جمهورية العراق
وزارة التربية
المديرية العامة للمناهج

القرآن الكريم والتربية الإسلامية

للصف السادس الإِعدادي

تأليف
لجنة متخصصة في وزارة التربية

الطبعة السابعة
١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

المشرف العلمي على الطبع: د.كريم عبد الحسين حمود

المشرف الفني على الطبع: صلاح سعد محسن

التصميم:

صلاح سعد محسن

الموقع والصفحة الرسمية للمديرية العامة للمناهج





بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ، ثم الحمد لله ربّ العالمين الذي أنار قلوب عباده المتقين بنور كتابه المبين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وأشرف المرسلين . نبينا الأمين محمد الذي أرسله الله هادياً ومبشراً ونذيراً وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين أما بعد : فلا يخفى على مدرسي التربية الإسلامية ومدرساتها ، ما لديننا الإسلامي القويم ، الذي أنهض شعوباً ، وشيّد حضارة الأمة ، من أثر كبير في حياة الفرد والمجتمع . فهو الدعامة الروحيّة التي يقوم عليها تقدمهما وسعادتهما وهو الأساس والركن الركين الذي يُعتمد عليه للنهوض بالحياة في تفاصيلها ومفاصلها كافة ولأن مادة التربية الإسلامية هي السبيل الأمثل لترسيخ أركان هذا الدين العظيم وقيمه السامية من خلال العملية التربوية، فقد سعت وزارة التربية إلى الاعتناء بالتربية الإسلامية مادة وكتاباً، لجعلها أيسر تناولاً، وأقل تعقيداً، وأكثر قبولاً ونفعا، إذ نضع بين أيديكم كتب التربية الإسلامية للمرحلة الإعدادية في حلّة جديدة فيها من الإغناء، والإثراء والتيسير ما يتناسب مع احتياجات طلبتنا الأعزاء وميولهم ويرتبط بواقع الحياة.

فقد دمجت مادتا القرآن الكريم والتربية الإسلامية، في كتاب واحد مُيسر في خمس وحدات ضمت كل وحدة منها مباحث رئيسة كان في الرأس منها التبارك بالقرآن الكريم الذي تمّ الاعتناء التام بانتقاء نصوص شريفة منه مناسبة للمرحلة العمرية ثم الإيتاء بمعاني الكلمات فالتفسير العام ، فملخص لأهم مايرشد إليه النص ، فضلا عن المناقشة. وقد أعقب ذلك دروس في الحديث النبوي الشريف ، وقصص من القرآن الكريم ، والأبحاث ،ثمّ التهذيب ، وقد أكدت المحاور جميعاً الأسس القويمة لبناء الشخصية الإسلامية السوية الملتزمة بمبادىء الإسلام العظيم وقيمه، البعيدة من روح التطرف المقيت.

وإننا نرجو إخواننا وأخواتنا مدرسي المادة إغناء مباحث كتب التربية الإسلامية بالتوضيح والتعليق وضرب الأمثلة من حياتنا وواقعنا قدر مايتطلب الأمر ، مع ضرورة الالتزام بإضفاء الهيبة والوقار اللذين يتناسبان ومكانة التربية الإسلامية، وشرف الغاية المرجوة منها. ونختتم بالإشارة إلى أننا لاندعي الكمال بعملنا هذا، فهو لله مالك الملك العظيم ولذلك نسعد بملاحظاتكم وآرائكم للارتقاء به . وندعو من لا ربّ غيره ولاخير إلا خيره أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم ، فهو نعم المولى، ونعم النصير .

اللجنة

من احكام التلاوة

من أحكام النون الساكنة والتنوين

النون الساكنة : حرف خال من الحركة، يقع في وسط الكلمة ، أو في اخرها يلفظ ساكنا في الوقف والوصل وتكون في الأفعال والأسماء والحروف .

مثال: عنْـــهم ، مـــِـنْ، أَنْعَمْتَ، أَنْفُسهُمْ، الأَنْهَارُ .

التنوين :

هو النطق بالحركة المضعَّفة نوناً ساكنة (ـٌ ، ـً ، ـٍ) فهو نون ساكنة زائدة مسبوقة بحركة ، تلحق آخر الاسم ، تلفظ ولاتكتب ، وينطق بها في حالة الوصل وتسقط عند الوقف ، وعلامتها ، الضمتان ، الفتحتان ، الكسرتان.

أمثلة: لفظ التنوين في حالة الوصل :

كـــتـــابٌ ← نْ ــــ كتــــا بــــنْ ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ﴾ ق: ٤

عليــــمــــاً ← نْ ــــ عليمــنْ ،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ الإنسان: ٣٠

نوحٍ ← نْ ــــ نو حــــنْ ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ﴾ هود: ٣٦

أمثلة: لفظ التنوين في حالة الوقف :

كـتــابٌ ــــ كتابْ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾﴾ الرعد: ٣٨ .

عليماً ــــ عَليمَــا ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ النساء: ٧٠ .

نـــوحٍ ــ نُـوحْ ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ الإسراء: ٣ .

للنــون الســاكـنــة والتنويــن أربعة احكــام هي :

أولاً ــ الإظهــار :

هو إخراج النون الساكنة والتنوين من مخرجهما من غير (غُنَّة)[1] فيقرعه اللسان ، إذا جاء بعدهما أحد حروف الحلق الستة : (ء ، هـ ، ع ، ح ، غ ، خ) المجموعة في أوائل كلمات العبارة الآتية : (أخي هاك علما حازه غير خاسر) ويقع الإظهار في كلمة واحدة أو في كلمتين .

أمثلة : النون الساكنة /

ينأون - منْهم - منْ عمل - وانْحر - فسينْغضون - منْ خير .

التنوين /

عذابٌ اليم - جُرفٍ هارٍ - قوياً عزيزاً - غفورٌ حليم - حديثٍ غيره - لطيفٌ خبير .

مثال محلول : عين النون الساكنة والتنوين في حالة الإظهار في الآية القرآنية الآتية مع ذكر السبب :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ الحجر: ٤٧

الحل : النون الساكنة في كلمة (منْ) مُظهرة لمجيء حرف الغين بعدها والتنوين في كلمة (غلٍ) إظهار لمجيْ الهمزة بعدها . والتنوين في كلمة (إخوانا) إظهار لمجيء العين بعدها .

ثانيا : الإقلاب :

هو قلب النون الساكنة أو التنوين (ميماً) إذا جاء بعدها حرف الباء مع بقاء الغنة ، أي تُلفظ النون الساكنة أو التنوين (ميماً) مخفاة . ويقع الإقلاب في كلمة واحدة أو كلمتين .

أمثلة النون الساكنة :

ينْبت ــ يـمْبت ، منْ بعد ــ مـمْ بعد

التنوين : سميعاً بصيرا ــ سميعنْ بصيرا ــ سميعَمْ بَصيراً .

رؤوفٌ بالمؤمنين ــ رؤوفنْ بالمؤمنين ــ رؤوفمْ بالمؤمنين .

آياتٍ بيناتٍ ــ آياتنْ بينات ــ آياتمْ بيناتٍ.

---

(١) الغنة: هي صوت لاحرف يخرج من تجويف أعلى قصبة الأنف وهي صفة لازمة للنون والميم لاتفترق عنهما سواء تحرك الحرفان أو سكنا.

مثال محلول: عين حالة الإقلاب للنون الساكنة والتنوين في الآية القرآنية الكريمة الآتية مع ذكر السبب :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾ البقرة: ٢١٣

النون الساكنة في كلمة (من) حكمها الإقلاب . والتنوين في كلمة (بغياً) حكمها الإقلاب أيضا لمجيء حرف الباء بعدهما .

ثالثا : الإدغام :

هو قلب النون الساكنة أو التنوين في آخر الكلمة الأولى إلى جنس أحد حروف (يرملون) في أول الكلمة الثانية ليصبحا حرفاً واحداً مشدَدا ويقسم على قسمين هما :

أ ـ الإدغام بغنة: هو قلب النون الساكنة أو التنوين في آخر الكلمة الأولى إلى جنس أحد حروف (ينمو) في أول الكلمة الثانية ثم إدغامهما ليكونا حرفاً واحداً مشدّدا ولايقع الإدغام إلّا في كلمتين .

أمثلة على النون الساكنة :

مع الياء : لنْ ينال ← لَيْ ينال ← ليّنال .

مع الواو : منْ وال ← موْوال ← موّال .

مع النون : منْ نشاء ← مننشاء ← منّشاء .

مع الميم : منْ ماء ← مِمْ ماء ← ممّاء.

أمثلة على التنوين :

وجوهٌ يومئذ ← وجوهُيْ يومئذٍ ← وجوهٌ يّومئذ.

توبةً نصوحًا ← توبتَنْ نَصوحًا ← توبةً نّصوحا.

ماءٍ مَهين ← ماءِمْ مَهين ← ماءٍ مّهين .

رحيمٌ ودود ← رحيمُوْودود ← رحيمٌ وّدود.

ب ـ الإدغام من دون غنة : هو قلب النون الساكنة أو التنوين في آخر الكلمة الأولى إلى جنسِ أحد حرفي (رل) الذي يجيء في أولِ الكلمة الثانية ، وإدغامهما ليصبحا حرفاً واحدا مشددا ومن دون غنة مثال: رؤوفٌ رحيم ← رؤوف رحيم

رؤوف رّحيم ← و: هُمزة لمزة ← هُمَزتِ لّمزة ← هُمزة لّمزة .

أمثلة على النون الساكنة :

منْ ربِّهم ـ مِرْربِّهم ـ مـرّبهم . لئنْ لمَ ـ لئلْ لمَ ـ لئلّم .

مثال محلول: عيّن الإدغام للنون الساكنة والتنوين في الآية الكريمة الآتية واذكر السبب : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ ﴾ القيامة: ٣

الحل : النون الساكنة في كلمة (انْ) مدغمة إدغاماً دون غنة لمجيء حرف اللام بعدها والنون في كلمة (لـنْ) مدغمة إدغاماً بغنة لمجيء حرف النون بعدها .

رابعا : الإخفاء : هو النطق بالنون الساكنة والتنوين خالية من التشديد وسطاً بين الإظهار والإدغام مع الغنة (أي إخفاء معظم لفظ النون الساكنة والتنوين) إذا جاء بعدهما أحد حروف الإخفاء وهي خمسة عشر حرفاً مجموعة في أوائل البيت الآتي :

صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما
دم طيِّبا زد في تقى ضع ظالما

ويقع الإخفاء في كلمة واحدة أو في كلمتين.

أمثلة على النون الساكنة:

فانصب ـ منذر ـ منْ ثلثي ـ إن كـذّب ـ من جاء ـ فمن شاء ـ من قبل ـ من سعته ـ من دابّة ـ من طّيبات ـ مَنْ زكـّاها ـ من فئة ـ من تـاب ـ ومن ضلَّ ـ من ظلم .

التنوين :

عملاً صالحاً ـ صواباً ذلك ـ يؤمئذٍ ثمانية ـ كتابٌ كريم ـ كـذّاباً جزاء ـ غفورٌ شكور ـ رزقاً قالوا ـ بشراً سويّا ـ ديناً قيماً ـ قوماً طاغين ـ غلاماً زكياً ـ يتيماً فآوى ـ جنّاتٍ تجري ـ مكانا ضيقاً ـ ظلاً ظليلاً .

مثال محلول : عيِّن النون الساكنة والتنوين في حالة الإخفاء في الآية الكريمة الآتية مع ذكر السبب :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾ ﴾ الحج: ٤٨

الحل : النون الساكنة في كلمة (مِـنْ) حكمها الإخفاء لمجيء حرف القاف بعدها والتنوين في كلمة (ظالمةٌ) حكمه الإخفاء لمجيء حرف الثاء بعدها .وهاك جدولاً بأحكام النون الساكنة والتنوين :

الخلاصة: يتضح لنا أن للنون الساكنة والتنوين أربعة أحكام هي:

(١) الإظهار : حروفه (ء ، هـ ، ع ، غ ، ح ، خ): أخي هاك علماً حازه غير خاسر

(٢) الإدغام: حروفه (ي ، ر ، م ، ل ، ن) : مجموعة في كلمة : يرملون

أ- إدغام بغنة (ي ، ن ، م ، و) اي في كلمة ينمو ب- ادغام بغير غنة حروفه : (ل ، ر)

(٣) الاخفاء: حروفه مجموعة في أوائل البيت

صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما دُمْ طيباً زِدْ في تقى ضعْ ظالماً

(٤) الاقلاب: حرفه الباء

تمرينات:

ت(١) ماحكم النون الساكنة والتنوين في الآيات الكريمة الآتية واذكر السبب ؟

١- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ البقرة: ٢٩ .

٢- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنًا قَلِيلًاۚ ﴿٤٤﴾ ﴾ المائدة: ٤٤ .

٣- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ البقرة: ١٨ .

٤- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَۗ قَلِيلًا مَّا
تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ الأعراف: ٣ .

٥- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ
أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ
عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾ البقرة: ٢٦١

٦- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ آل عمران: ٣٤

٧- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ
﴿١١٥﴾ ﴾ آل عمران: ١١٥

٨- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ
لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الزخرف: ٣٣

ت(٢) ١- عدِّد أحكام النون الساكنة والتنوين التي درستها ومثل لها.

٢- عرِّف الاظهار ومثل له.

٣- عرِّف الادغام ثم بين اقسامه وحروفه ومثل له.

٤- عرِّف الاقلاب وبين حروفه ومثل له مع النون الساكنة والتنوين.

٥- عرِّف الغنة.

٦- عرِّف الاخفاء ومثل له مع النون الساكنة مرة، ومع التنوين مرة أُخرى.

بيان تعريف المصطلحات

عَلامَات الوقوف وَمُصْطلحات الضَبْط :

م تُفِيدُ لزُومَ الوَقْفِ

لا تُفِيدُ النَّهْيَ عَن الوَقْف

صلى تُفِيدُ بأَنَّ الوَصْلَ أَوْلَى مَعَ جَوَازِ الوَقْفِ

قلى تُفِيدُ بأَنَّ الوَقْفَ أَوْلَى

ج تُفِيدُ جَوَازَ الوَقْفِ

∴ ∴ تُفِيدُ جَوَازَ الوَقْفِ بأَحَدِ المَوْضِعَيْنِ وَليس في كِلَيْهِمَا

ہ للدِّلَالَةِ على زيادَة الحرْف وَعَدم النُّطق بهِ

ہ للدِّلَالَةِ على زيادَةِ الحرْف حِينَ الوَصْل

ہ للدِّلَالَةِ على سُكُونِ الحَرْفِ

م للدِّلَالَةِ على وُجُود الإقلابِ

ً للدِّلَالَةِ على إظْهارِ التَّنْوين

ٍ للدِّلَالَةِ على الإدغام وَالإخْفَاءِ

ا للدِّلَالَةِ على وُجُوبِ النُّطق بالحُروفِ المترُوكَةِ

س للدِّلَالَةِ على وُجُوبِ النُّطق بالسِّين بَدَل الصَّاد

وَاذا وُضِعَتْ بالأَسْفَل فَالنُّطقُ بالصَّادِ أَشْهَر

~ للدِّلَالَةِ على لزُوم المَدِّ الزَّائِد

۩ للدِّلَالَةِ على مَوْضِعِ السُّجُود ، أَمَّا كَلِمَة وُجُوبِ السُّجُود فَقَدْ وُضِعَ تَحتها خَطّ

۞ للدِّلَالَةِ على بِدايَةِ الأَجْزَاء وَالأَحْزَاب وَأَنصافِها وَأَرْبَاعِهَا

۝ للدِّلَالَةِ على نِهايَةِ الآيَةِ وَرَقمِهَا .

الوحدة الاولى

الدرس الأول : من القرآن الكريم

من سورة البقرة

الآيات (١٥٣-١٧٠) آيات الحفظ ((١٥٣-١٥٧))

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ
١٥٣ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا
تَشۡعُرُونَ ١٥٤ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ
ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم
مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن
رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ
مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن
يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٨ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي
ٱلۡكِتَٰبِ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ
وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٠
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ
وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١٦١ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ

يُنظَرُونَ ١٦٢ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ
١٦٣ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ
ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن
مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ
ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ
يَعۡقِلُونَ ١٦٤ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ
كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ
ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ ١٦٥ إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ
ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ
١٦٦ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ
كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ
١٦٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ
ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ
وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ١٦٩ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ
ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۗ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا
يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ١٧٠

صدق الله العلي العظيم

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
شعائر اللّٰه	جمع شعيرة، وهي العلامات الدالة على عبادة اللّٰه تعالى.
الجُناح	الإثم
يطوف	يسعى بينهما ذهاباً وإياباً.
يكتمون	يخفون
البينات	الأدلة على نبوة محمد صلى اللّٰه عليه وآله وصحبه وسلم من نعوت وصفات جاءت في كتب أهل الكتاب.
يَلعنهم	أصلها اللعنة: وتعني الطرد والبعد من كل خير ورحمة.
اللاعنون	من يصدر منهم اللعن؛ كالملائكة والمؤمنين.
أصلحوا	اصلحوا ما فسد من عقائد الناس .
ولا هم ينظرون	ولا يمهلون ليعتذروا.
اختلاف الليل والنهار	بوجود أحدهما وغياب الثاني لمنافع العباد فلا يكون النهار دائماً ولا الليل دائماً.
وبثَّ فيها من كل دابة	ونشر فيها من سائر أنواع الدواب.
أنداداً	جمع ند، وهو المثيل والنظير.
إذ تبَّرأَ	التنصل من الشيء والتباعد عنه لكرهه.
الذين اُتبعوا	المعبودون والرؤساء المضلون.
الذين اتَبعوا	المشركون والمقلدون لرؤسائهم في الضلال.
الأسباب	جمع سبب وهو - لغةً - الحبل ثم استعمل في كل ما يربط بين شيئين .
كرة	رجعة وعودة.
الحسرات	جمع حسرة وهي الندم الشديد .

المعنى العام

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣ ﴾ البقرة: ١٥٣

في هذه الآيات نادى الله- تبارك وتعالى- عباده المؤمنين بلفظ الإيمان ليستنهض هممهم إلى امتثال الأوامر الإلهية، قائلاً: اطلبوا العون من الله في كلّ أموركم، واستعينوا بالصبر على الطاعات، وبالصلاة التي تنهى عن كل رذيلةٍ، وتطمئن بها النفس. والله مع المؤمنين والصابرين بعونه وتوفيقه وحفظه وتأييده.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ١٥٤ ﴾ البقرة: ١٥٤

ولا تقولوا – أيها المؤمنون- فيمن يُقتلون في سبيل الله: هم أموات بل هم أحياء عند ربِّهم يُرزقون. ولكن لاتشعرون بذلك .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧ ﴾ البقرة: ١٥٥ – ١٥٧

ولنختبرنكم بشيء من الخوف والجوع، ونقص بعض المال أو ذهابه. وبموت بعض الأحباب، أو استشهادهم في سبيل الله، وضياع بعض الثمار والزروع بقلّة نتاجها أو فسادها. وبشِّر- أيها النبي- الصابرين.الذين من صفاتهم أنهم إذا أصابهم شيء يكرهونه، قالوا: إنّا عبيد الله، يفعل بنا ما يشاء، وإنّا إليه راجعون بالموت، ثم بالبعث للحساب والجزاء . أولئك الصابرون لهم ثناء من ربِّهم ورحمة عظيمة منه سبحانه، وأولئك هم المهتدون إلى الرشاد.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ ﴾

البقرة: ١٥٨

إن الصفا والمروة- وهما جبلان قرب بيت الله الحرام- من معالم دين الله الظاهرة، ومناسكه التي تعبَّدنا الله بها. فمن قصد بيت الله حاجاً أو معتمراً، فلا حرج ولا إثم عليه أن يسعى بينهما، بل يجب عليه ذلك،ومن فعل الطاعات متطوعاً من نفسه، مخلصاً بها لله تعالى، فإن الله تعالى شاكر يثيب على القليل بالكثير، لأنه عليم بأعمال عباده فلا يضيع عنده أجر المحسنين.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ ﴾

البقرة: ١٥٩ – ١٦٠

إن الذين يخفون ما أنزلنا من الآيات الواضحات الدالة على نبوّة محمد (ص) وصدق ما جاء به، وهم أحبار اليهود وعلماء النصارى وغيرهم ممن يكتم ما أنزل الله وأظهره للناس في التوراة والإنجيل، أولئك يطردهم الله من رحمته، ويدعو عليهم باللعنة ملائكةُ الله والمؤمنون .

ويَستثْنِي اللهُ تَعالى مِنَ اللعنةِ الذِينَ تابوا وأَحسنوا العَملَ ، ورجَعوا عَن كِتمانِ مَا أَنزل اللهُ ، وأَظهرُوا للناسِ مَا عَلموه مِن أَمرِ الرسولِ والرسالةِ ، ويقول تَعالى إنهُ يَتقَبلُ تَوبَتهُم ، ويَعفو عَنهم ، ويمحو ذُنوبَهم .

قَالَ تعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ البقرة: ١٦١ – ١٦٢

إن الذين كفروا بالله وكتبه ورسله ، وكتموا الحق ولم يظهروه وماتوا وهم على تلك الحال من الكفر والظلم فإنهم يستحقون لعنة الله والملائكة والناس أَجْمعين ويكون مَصيرهم في نار جهنم ليخلدوا فيها أبداً ، وإذا طلبوا الإمهال والتَأخير لمْ يجابُوا إليهِ .

قَالَ تعَالَى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾
البقرة: ١٦٣

وإلهكم- أيها الناس إله واحد، متفرد في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وعبودية خلقه له، لامعبود بحق إلّا هو، الرحمن المتصف بالرحمة، والرحيم بالمؤمن.

قَالَ تعَالَى: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ البقرة: ١٦٤

يلفِتُ اللهُ تعَالَى أَنْظَارَ العُقَلاَءِ مِنَ النّاسِ إلى الآياتِ الدَّالَّةِ عَلَى أُلُوهيَّتِهِ ، وَمِنْ هذِهِ الآياتِ : خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَمَا فِيهِمَا مِنْ عَجَائِبَ ، وَارتِفَاعُ السّمَاءِ وَكَوَاكِبُها ، وَدَوَرَانُ فَلَكِهَا ، وَاتّسَاعُها ، وَمَا فِي

الأَرْض مِنْ بِحَارٍ وَجِبَالٍ وَأَنْهَارٍ وَعُمرانٍ وَقِفَارٍ . . . . وَاختِلاَفُ الَّلِيلِ وَالنَّهَارِ وَتَعاقُبُهُمَا ، يَجِيءُ هذا وَيَذْهَبُ ، وَيَعْقُبُهُ الآخَرُ ، وَاختِلاَفُهُما طُولاً وَقَصْراً . . وَتَسْخِيرُ البَحرِ لِحَمل السُّفن (الفُلْكِ) لِيَنتقلَ بِهَا النَاسُ مِنْ جَانِب إلى آخَر ، وَإِنْزَالُ اللّهِ المَاءَ مِنَ السَّمَاءِ لِيُحيِيَ بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ يَبَسِهَا (مَوْتِهَا) ، فَتَزْدَهِرَ وَتَنْبُت بِالخُضْرَةِ وَالزَّرع وَالثِّمَارِ . وَمِنَ آيَاتِهِ بَثُّ الدَّوَابِّ فِي الأَرْضِ عَلَى اخْتِلاَفِ أَنْوَاعِهَا وَأَشْكَالِهَا وَأَلْوَانِهَا ، وَهُوَ يَعلَمُ ذلِكَ الخَلْقَ كُلَّهُ وَيَرْزُقُهُ . وَمِنْهَا تَسخِيرُ الرِّيَاحِ السَّائِرَةِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْض إلى مَشيئَةِ اللّهِ تَعَالَى وَإِرَادَتِهِ ، وَسَوْقُ الغُيُوم إلى حَيْثُ يَشَاءُ اللّهُ . . . فَكُلُّ هذِهِ الآيَاتِ فِيها عِبَرٌ وَدَلاَلاَتٌ لِلنَّاسِ العُقَلاءِ عَلَى أُلُوهِيَّةِ اللّهِ وَقُدْرَتِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾ البقرة: ١٦٥

ومع هذه البراهين القاطعة يتخذ فريق من الناس من دون الله أصناماً وأوثاناً يجعلونهم نظراء الله تعالى، ويعطونهم من المحبة والتعظيم والطاعة، ما لايليق إلا بالله وحده. والمؤمنون أعظم حباً لله من حبّ هؤلاء الكفار لآلهتهم، ولو يعلم الذين ظلموا أنفسهم بالشرك في الحياة الدنيا، حين يشاهدون عذاب الآخرة أن الله هو المتفرد بالقوة جميعاً ، وأن الله شديد العذاب.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ ﴾
البقرة: ١٦٦ – ١٦٧

وحين يرى المشركون عذاب الأخرة يتبرّأ الرؤساء المتبوعُون ممن اتبعهم على الشرك، وتنقطع بينهم كل الصلات التي ارتبطوا بها في الدنيا، من القرابة، والاتباع والدين، وغير ذلك؛ لأنها كانت لغير الله تعالى. وقال التابعون: ياليت لنا عودة إلى الدنيا فنعلن براءتنا من هؤلاء الذين أضلونا السبيل، مثل براءتهم منّا. وكما أراهم الله شدة عذابه يوم القيامة، يريهم أعمالهم الباطلة ندامات عليهم، وليسوا بخارجين من النار أبداً.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ البقرة: ١٦٨ – ١٧٠

يا أيها الناس كلوا من رزقِ الله الذي أباحه لكم في الأرض، وهو الطاهر غير النجس ، النافع غير الضار، ولا تتبعوا طرق الشيطان فيما يُزينه لكم من المعاصي والفواحش فتحرِّموا حلال الله، وتحللوا حرامه. إن الشيطان لكم عدو ظاهر، لأنه يأمركم بكل ذنب قبيح يسوؤكم، وبكل معصية بالغة القبح، وبأن تفتروا على الله الكذب من تحريم الحلال وغيره بلا علم. وإذا قال المؤمنون ناصحين أهل الضلال: اتّبعوا ما أنزل الله من القرآن والهدى، وأصرّوا على تقليد أسلافهم المشركين قائلين! لانتبع دينكم بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا، أيتبعون آباءهم ولو كانوا سفهاء أغبياء ليس لهم عقل يردعهم عن الشرِّ، ولا بصيرة تنير لهم الطريق؟

أبرز ما ترشد إليه الآيات:

١.أَنه- سبحانه- يدعو إلى التمسك بالصبر والصلاة والاستعانة بهما، لأن الصبر يقود إلى الفضائل، والصلاة تنهى عن قبائح الأمور.

٢.أن من يستشهد في سبيل اللّه- هو حيّ يرزق عند الرازق الكريم، ونحن لا نشعر بذلك.

٣.أَن اللّه يبتلينا بالخوف والجوع، وضياع المال أو بعضه، وفقد من نحبّ، وضياع الزروع والثمار. ومن يصبر على هذه البلايا، يبشره اللّه بجنات النعيم.

٤.أن الصفا والمروة من شعائر اللّه، وعلى الحاج والمعتمر أن يطوّف بهما.

٥.أن من يكتمون ما أنزل اللّه من الآيات البينات، والدلائل الواضحات التي تدلُّ على صدق نبينا الأكرم (ص)، سوف يلعنهم اللّه ويبعدهم من رحمته.

٦.أَن الذين كفروا باللّه واستمروا على كفرهم يلعنهم اللّه والملائكة والناس جميعاً، وهم في النار خالدونَ وعذابهم لا ينقطع ولا يخفف ولا يؤجّل.

٧.أَن إلهنا المستحق للعبادة واحد لانظير له.. وهو خالق السماوات والأرض والليل والنهار.. ويجب ألّا نتخذ أحداً غيره معبوداً.

٨.دعا اللّه سبحانه الناس جميعاً إلى أن يأكلوا مما أحلّه اللّه، وألّا يتبعوا خطوات الشيطان. وألّا يحرّموا ويحللوا من تلقاء أنفسهم، لأن عليهم فقط أن يتبعوا ما أنزل اللّه على رسوله الكريم (ص).

المناقشة:

١.لِمَ يبتلينا اللّٰه؟

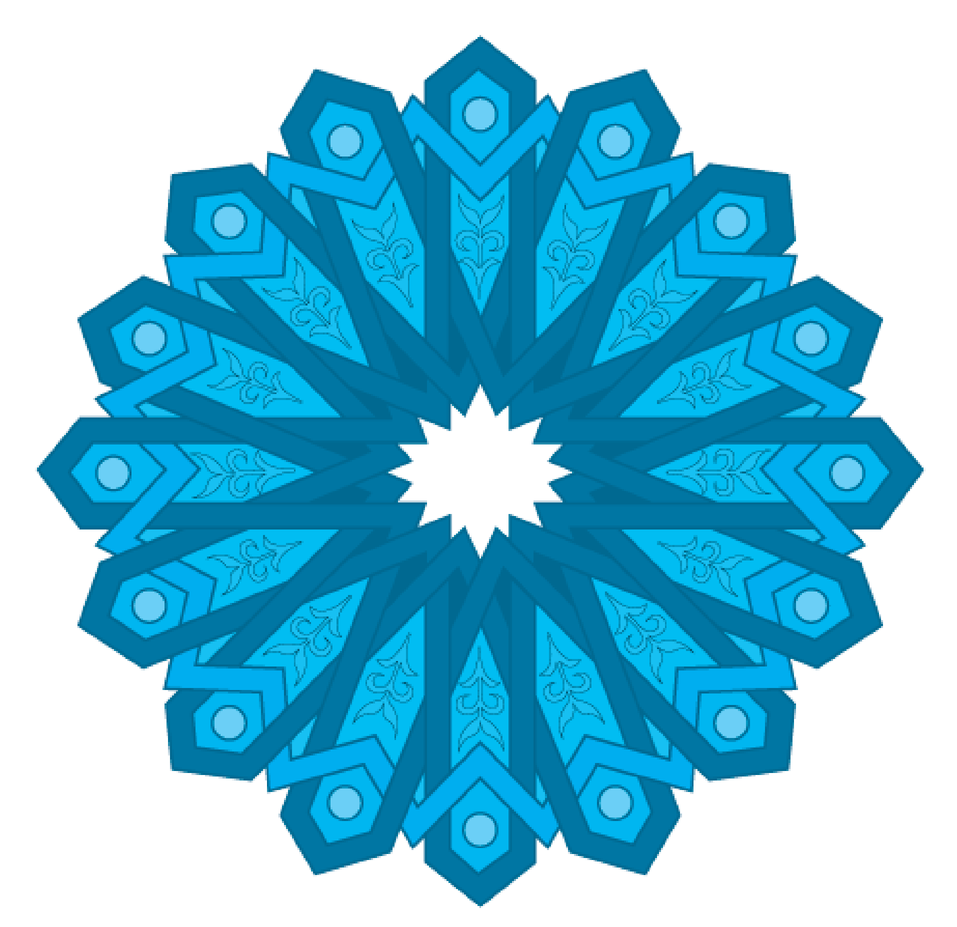
٢.ما قصة شعيرة الصفا والمروة؟

٣.(وما هم بخارجين من النار)، أي ليس لهم سبيل إلى الخروج من النار، بل هم في عذاب سرمديّ، وشقاء أبدي. من هم هؤلاء؟

٤.يأمرنا خالقنا العظيم بعدم اتباع خطوات الشيطان. اكتب سبعة أسطر بهذا الشأن.

٥. بيَن طبيعة العلاقة بين قادة الشرك وأتباعهم يوم القيامة.

٦. في خلق اللّٰه تعالى دلائل على عظمته ووحدانيته، حدد الآيات التي تحدثت عن ذلك ثم بين بعضاً من تلك الدلائل.



الدرس الثاني: من قصص القرآن
أصحاب الكهف:

لقد انكر الذين فتنتهم الدنيا ببهجتها وزينتها البعث مع أن الوقائع تثبت الحياة بعد الرقود الطويل ، وهذه قصة أهل الكهف تثبت قدرة الله تعالى على البعث ، فيخبر الله تعالى نبيه محمداً (ص) في سورة الكهف عن قصة فتية آمنوا بالله فأنامهم في كهف ثلاثمائة وتسع سنين ثم ايقظهم من رقادهم ،فهل هناك شك في عظمة قدرة الله تعالى؟

فما هي أحداث القصة ؟

تدور أحداث القصة حول فتية من أشراف القوم قد آمنوا بالله تعالى ، وصدقوا بوحدانيته وكانوا على دين الحقِّ وسط قوم مشركين . وقد حيكت حول قصتهم الأساطير والخرافات، فأخبرنا الله تعالى خبر الحقِّ عنهم ، إنهم فتية نبذوا عبادة قومهم لغير الله وآمنوا بالله وحده ، وقد زادهم الله تعالى يقينا وثبَّت قلوبهم على الإيمان والصبر على الشدائد ولم يبقَ في تلك القلوب النقية مكاناً للشك أو النفاق ،

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَـٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ ﴾ الكهف: ١٣

وعاهدوا الله على عبادته وحده لا شريك له خالق السموات والأرض الحي القيوم إذ لا يستحق العبادة غيره ، ثم تعاهدوا على الثبات في طريق الحقِّ ،

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَـٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ ﴾ الكهف: ١٤

لقد كان ملك بلدتهم (دقيانوس) يأمر الناس بعبادة الآلهة ويقتل كل من يعاديها ، أو يعبد غيرها ، فطلب هؤلاء الفتية الى الله تعالى أن يحفظهم من الملك الظالم

و قومهم المشركين فتعاهدوا فيما بينهم على الخروج من قـــومهم واعتزالهم والفرار بدينهـــم فقال بعضهم لبعض : هؤلاء قومنا عبدوا الاصنام واشركوا بالله تعالى بلا حجة ظاهرة ، أو برهان معقول ، وانهم لظالمون فيما فعلوا ولأ احد أشدُّ ظلما ممن افترى على الله كذبا.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٖۖ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ﴿١٥﴾ ﴾ الكهف: ١٥

وقال بعضهم لبعض : مادمنا قد اعتزلنا القوم في كفرهم وشركهم ولم نرهب تهديد هؤلاء المشركين وملكهم فلنذهب الى الكهف ونجعله مَآوى لنا فرارا بديننا من بطش الملك والمشركين ، والله تعالى سينشر لنا من رحمته ومغفرته ، ويسهِّل لنا أمورنا فيما ننتفع به في أمور معيشتنا وحياتنا ، وهكذا هي حال المؤمنين فهم يثقون بما عند الله تعالى وعليه يتوكلون .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ﴿١٦﴾ ﴾ الكهف: ١٦

فلما وصل الفتية الجبل ، استقروا في الكهف يرتاحون ويعبدون الله تعالى ثم القوا باجسادهم الى الأرض فغطوا في نوم عميق دام ثلاثمائة وتسع سنوات. إذ القى الله تعالى عليهم النوم الثقيل ومرت السنون وهم في حرز منيع فقد كان للكهف فتحة واسعة في الجبل وهي متجهة الى الشمال ، يأتي اليه النسيم العليل ، وإذا طلعت الشمس من الشرق عن يمينهم مالت أشعتها عنهم وإذا اتجهت الى الغرب عن يسارهم ،تجاوزتهم ولم تدخل اشعتها في كهفهم ، فحرارة الشمس لاتؤذيهم ، والهواء يأتيهم نسيما عليلا فهم في رعاية الله وحمايته وعنايته ، وذلك كله من دلائل قدرة الله فمن يوفقه الله يهتدي كما اهتدى أصحاب الكهف ، ومن لايوفقه لفساده وانحرافه ، فلن تجد له ناصرا يرشده الى طريق الخير والهدى .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ١٧ ﴾ الكهف: ١٧

لقد كان الناظر اليهم وهم في كهفهم يراهم منتبهين أيقاظا لانفتاح عيونهم وكثرة تقلبهم وهم في الحقيقة نيام ويقلبهم الله تعالى في نومهم ، يمينا مرة ويسارا أخرى حتى لا تؤثر الأرض في أجسادهم ، فتحفظ بذلك أجسامهم من تأثير الأرض مع طول الزمن .

ولقد صاحبهم في اعتزالهم للقوم كلب لهم تراه ماداً ذراعيه في الفناء وهو نائم أيضا في شكل اليقظان ، ولو نظرت اليهم وهم على تلك الحالة لفررت منهم هاربا ولملىء قلبك من منظرهم رعباً لهيبتهم في منامهم ، فلا يقع نظر أحد عليهم الا هابهم وفرَّ منهم ، حتى لا يدخل أحد عليهم أو يدنو منهم بسوء ولا تمسهم يد طوال مدة بقائهم في الكهف، فقد حماهم الله تعالى ، لقد كان فرارهم الى الكهف خوفا من المشركين فلو علِم المشركون بإيمان الفتية لرجموهم بالحجارة حتى الموت أو أكرهوهم على الرجوع الى دين المشركين بالقوة ،وإذا دخلوا بدين المشركين فلن يفلحوا في الدنيا والآخرة .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ١٨ ﴾ الكهف: ١٨

لذلك حفظهم الله تعالى في كهفهم ، ولقد بقي هؤلاء الفتية طوال نومهم في حفظ الله وعنايته فلم تتغير أجسادهم ولم يبلَ لهم ثوب. وبعد تلك النومة الغارقة في الزمن أيقظهم الله تعالى بأمره وقدرته ، فلما استيقظوا من نومهم سأل بعضهم بعضا عن مدة نومهم ومكثهم في الكهف ، فقال أحد الفتية لأصحابه كم لبثتم في نومكم ؟ فقالوا : مكثنا يوما أو بعض يوم .

ولما لم يكونوا متأكدين من ذلك قالوا : اتركوا الأمر لله تعالى فهو أعلم بما لبثنا ، وقد مسّهم الجوع ، فأرسلوا أصغرهم الى المدينة يلتمس اليهم طعاما وقد أخذ العملة التي كانت لديهم ، وأوصوه أن يدخل متنكرا حتى لا يعرفه أحد ويختار أفضل الطعام وأن يكون حسن المعاملة عند دخوله المدينة وشرائه للطعام ، حتى لا ينتبه اليه أحد ،

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ ﴾ الكهف: ١٩

فلما دخل المدينة استغرب تغير معالمها ، فسأل أحدهم أين أجد الطعام لاشتريه؟ فسالوه أأنت غريب ؟ ! فقال لست بغريب لكني أبحث عن الطعام لاشتريه ، فأخذه الرجل بيده الى صاحب الطعام ولما تخير الطعام ودفع ماليديه من عملة ثمنا لما اشتراه استغرب البائع وأخذ يقلب النقود في كفه مذهولا ويظن أن الفتى قد عثر على كنز فسأله :من أين حصلت على النقود ؟ فتنبه الناس واجتمعوا حوله وأخذوا يتفحصون النقود وقالوا له : لعلك وجدت كنزا ؟ فقال : لاوالله إنها دراهم قومي ثم اضطر لشرح حاله وحال الفتية وكيف فروا بإيمانهم الى الكهف خوفا من الملك الظالم لهم ، وبعد الحوار عرفوا حقيقة أمره وأنه واحد من الفتية الاشراف الذين اختفوا وفقدوا منذ ايام الملك دقيانوس قبل ثلاث مئة سنة وتسع ، فلقد كان أهل البلدة يتناولون قصة الفتية فيما بينهم جيلا بعد جيل ، فلما عرفوا به طمأنوه بأن الملك الظالم قد مات وأن ملكهم الان ملك مؤمن وعادل، عندها أدرك الفتى المدة الزمنية التي لبثوا فيها في الكهف ثم شاع خبر الفتى في المدينة حتى وصل الملك فأرسل في طلبه ولما التقاه أخبره بقصتهم ، فاستغرب الجميع فقال لهم: تعالوا معي وتأكدوا من صدق مقالتي ولما ذهبوا معه ، وجدوا فتية باعمار صغيرة بثياب تمتد في هيئتها الى زمن بعيد ،فبقي الفتى مع اصحابه في الكهف ،و بعد أن تأكدالقوم

من الخبر ذهبوا الى الملك ليؤكدوا له حقيقة الأمر، وسرعان ماتوجه الملك الى الكهف ليرى بعينه تلك المعجزة ، ولما دخل عليهم وجدهم يصلون فعانقهم ودعا لهم بالتوفيق .

ثم القى الله عليهم النوم بعد أن عادوا إلى مضاجعهم ، فاماتهم الله سبحانه وتعالى ، ولما عاد القوم الى اصحاب الكهف ووجدوهم قد ماتوا بعد أن اطلعهم الله عليهم ،قالوا لنبني على باب الكهف مسجدا نصلي فيه ووافق الملك على ذلك وبنوا مسجدا لايزال قائما ومعروفا الى اليوم في أرض الأردن .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن
تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ
ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ
أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ
ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ
سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّيٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ
إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ
ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ
رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا
﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا
لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ﴾

الكهف: ٢٠ – ٢٦

أبرز مايستنتج من القصة :

١.وجوب الإيمان بالبعث وعظيم قدرة اللّه تعالى ،كما بعث اللّه أصحاب الكهف من نومهم ليطلع الناس على عظيم قدرته بعد كل تلك السنوات فهو قادر أن يبعث الناس جميعا للحساب يوم القيامة .

٢.وجوب اتباع الحق واصحابه وإن كان أهله قليلاً ، ومهما كانت سطوة الباطل والظلم وأهله.

٣.وجوب الثقة باللّه والتوكل عليه والتسليم لقضائه ، فقد انقاد أصحاب الكهف بعقيدة راسخة الى اللّه وسلموا اليه أمرهم فبسط اللّه تعالى عليهم رزقه ورحمته وعنايته .

٤.جواز بناء المساجد وتأدية الصلاة في الأماكن التي ضمت قبور الأولياء ووجوب احترام قدسيتها كونها مراكز عبادة استنادا الى قوله تعالى:(لنتخذن عليهم مسجدا) ، كمراقد الائمة الأطهار عليهم السلام ومرقد الإمام ابي حنيفة النعمان ومرقد الشيخ عبدالقادرالكيلاني وغيرها من مراقد الأولياء.

المناقشة

١-في ايّ بلد كان يسكن أصحاب الكهف ؟ وماذا كانوا يعبدون؟

٢-ماذا كان رد الملك عليهم وبم توعدهم؟

٣-هل كانت عبادة قومهم عبادة تقليد أو برهان؟ وضح ذلك.

٤- كيف كانت حال الفتية في الكهف؟

٥- رقد الفتية، فهل كان رقادهم على صورة موت أو نوم؟ ناقش ذلك بالدليل القرآني.

٦- لِمَ كانت الشمس تميل عنهم وتتجاوزهم عن اليمين وعن الشمال؟

الدرس الثالث: من الحديث النبوي الشريف

((التعاون بين المسلمين))

للشرح فقط

قال رسول الله (ص):

مَن كانَ معه فضْلُ ظهرٍ، فليَعدْ به على مَنْ لا ظهرَ له ، ومَنْ كان لهُ فضْلُ زادٍ، فليَعدْ به على مَنْ لازادَ له .

صدق رسول الله (ص)

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
فضل	ما زاد على حاجة المرء وأهل بيته.
ظهر	دابة الحمل أو الركوب.
فليعد	من «العائدة» وهي النفع والعطف والمعروف، يُعاد به على الإنسان المحتاج.
الزّاد	ما يأخذه المسافر من طعام وغيره.

شرح الحديث

في الحديث حثٌّ على التعاونِ والتكافلِ عن طريقِ الإنفاق والمساعدة، ورعاية مصالح المحتاجين والفقراء، بعيداً من المنَّةِ وذلِّ السؤال، إذ إن من صفات المسلمين التعاون والتعاطف فيما بينهم .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ﴾
المائدة: ٢

وإذا كانت هذه هي صفات الأفراد . فما ينبغي أن يجحد الغنيّ حقّ الفقير في ماله، أو يَدَعَهُ للبؤسِ والفاقةِ والعوز، فمن الواجبِ ألَّا تعيشَ جماعة في مستوى الترفِ، وتعيش جماعة أخرى في مستوى الشظفِ والجوعِ والحرمانِ، وقد أكَّد الرسولُ هذا المعنى بقوله (ص):

(أيما أهلُ عرصة أصبح فيهم أمرؤ جائعاً فقد برئت منهم ذمة الله)

وقال (ص): **(لايؤمنُ أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبّ لنفسه).**

فالمال انما هو لله، ونحن خلفاء في أرضهِ، فينبغي أن ننظر في أي وجهٍ ننفقه ليجزينا بما نعمل . لذلك أمرنا الله تعالى بالتكافل والتعاون والتراحم فإذا جاع الفقراء فذلك لبخل الأغنياء وشُحهم وجشعهم . ولقد أكَّد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) هذه الحقيقة بقوله:

(إنّ الله تعالى فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم، فإن جاعوا، أو عروا أو جهدوا، فبمنع الأغنياء، وحقَّ على الله تعالى أن يحاسبهم يوم القيامة ويعذبهم عليه).ولقد حرص المسلمون الأوائل على إقامة دعائم المجتمع المتكافل المتعاون واستئصال شأفة الفقرِ والقضاءِ عليه كي لا يبقى بين أبناء الأمة فقيرٌ أو محتاجٌ .

إنّ سبب شيوع الفقر بين أبناء الأمة هو منع المال عن تأدية وظيفته الاجتماعية من بعض الأغنياء وجعله دولة بينهم، وعدم مساعدتهم للفقراء.

وقد شجع الرسول الكريم (ص) على عمل قامت به احدى القبائل عندما كانوا يجمعون في أوقات الشدة والحاجة ما عندهم من طعام، كلٌّ قدرَ ما عندهُ ، ثم يقسمونه بينهم بالسويَّةِ تحقيقاً للتراحم بينهم ، والتشارك في السراءِ والضراءِ، وتدعيم أواصر الأخوّة بينهم .

وإذا كان ما يخرجُ من مالِ الغني منـّاً ورياءً صادراً عن شعور غير كريم، صار عملاً خسيساً يؤذي النفس والضمير، ويؤذي المجتمع في أفراده وروابطه، وليس كالمنِّ والرياءِ بالإحسان شيء يؤذي النفس ويذلـّها. ويصرفها عن قبولِ الإحسان. وحكمُ من يتصف بذلك ، البُغض في الدنيا والعذاب يوم القيامة، قال رسول الله (ص): (ثلاثة لا يكلمهم الله عزّ وجلّ يوم القيامة ولا ينظرُ إليهم ولا يزكيهم ولهم عذابٌ أليم: المنان[1] بما اعطى والمسبل إزاره[2]، والمنفق[3] سلعته بالحلف الكاذب).

وإذا كان الإسلام قد ذمَّ المنانَ المُرائي فهو يبشرُ مَنْ يجودُ بمالهِ بنفسٍ راضيةٍ ، بالجنة ونعيمها الدائم :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ﴾ البقرة: ٢٦٢

وقال رسول الله(ص) :(أيما مسلم كسا مسلماً ثوباً على عري كساه الله من خُضْرِ الجنة، وأيّما مسلم أطعم مسلماً على جوعٍ أطعمهُ الله من ثمارِ الجنةِ،وأيّما مسلم سقى مسلماً على ظَمَأٍ سقاه الله عز وجل من الرحيق المختوم).

---

(١) المنان: الذي يمنُّ بعطائه.

(٢) المسبل: الذي يطيل ثوبه كبراً وفخراً.

(٣) المنفق: المروج الذي يغرَّ المشتري فيما يشتريه بالأيمان الكاذبة.

لذا فالتراحم بين أفراد الأمة وعطف بعضهم على بعض يؤدي إلى الحياة الطيبة الكريمة الهانئة . وإذا ما انحرفت الأمم وظلم بعضها بعضاً . ابتلاها الله بالتخلفِ والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات.

أهم ما يرشد إليه الحديث

١.يشير الحديث إلى دور التعاون والتكافل الاجتماعي في تحقيق العدالة للفئات التي تجعلها ظروف الحياة في أوضاع تعجزُ فيها عن العيش الكريم . الذي يحفظ لها إنسانيتها بلا مهانةٍ ولا تعاسة ولا شقاء.

٢.يفرض الإسلام رعاية مصلحة المجتمع عند تملّك المال؛ لأن المال لله والإنسان مؤتمنٌ عليه.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴿٧﴾ ﴾ الحديد: ٧

فيدُ المالك يدُ الاستخلاف والله جعل المال وسيلة للخيرِ فلا يصحُ أن يُستعمل إلّا في الخير أي في مصلحة المجتمع.

٣.الإسلام يكرهُ تكدس الثروات في أيدٍ قليلة، لما يؤدي ذلك إلى ترف بعض على حساب الآخرين فيكون سبباً للافسادِ والاستغلال.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ ﴾ الحشر: ٧

٤. كلّ انسان مسؤولٌ عن شؤون المجتمع ،واستقامة أمره.قال رسول الله(ص) :

(كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤول عن رعيّته) وواجب على المرء أن يهتمَ بشؤون إخوانه ليسدَّ حاجاتهم، قال رسول الله (ص) :

(من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم)؛ لأن الإسلام يسعى إلى تقليل الفوارقِ بين أفراد الأمة لما وراءها من أحقاد وأضغان، ولما يتبعها من استئثار وجشع وقسوة، تُفسد النفوس .

٥. العطاء النابع من أعماق الشعور، الذي يخلو من المنِّ والرياء، يسمو بنفس الإنسان ويحقق الأهداف الإنسانية التي دعا إليها الإسلام، وهي الأهداف الاجتماعية التي تُوجد التوازن . وتكافحُ الحرمان . وتحقق التكافل والتعاون بين الأغنياء والفقراء، وتكوّن مجتمعاً متعاوناً سليماً.

المناقشــة

١- إذا كان ما يخرج من مال الغني منّاً ورياءً، وصادراً عن شعور غير كريم، فإلى أي شيء يتحول ؟

٢- ما حكم المرائي ؟

٣- بِمَ بشّر الإسلام مَنْ يجودُ بمالِهِ بنفس راضية ؟

٤- إذا انحرفت الأمم، وظلم بعضها بعضاً، فما آثار ذلك؟

٥- ما المسؤولية الشرعية تجاه الفقراء؟

٦- بيّن أهم ما يرشد إليه الحديث الشريف.

٧. ما معنى كل مما يأتي: يعد به، المنان، المسبل إزاره؟

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ .

(ابراهيم/ ٤١)

الدرس الرابع: أبحاث

نظام الأسرة في الإسلام

جاء القرآن الكريم شريعة للدين والدنيا، فشرَّع للفرد والمجتمع من النظم والقواعد ما يؤمّن الحياة الكريمة المستقرة للإنسانية جمعاء. وقد لقيت الأسرة وهي اللبنة الأولى في بناء المجتمع، اهتمام القرآن الكريم بتنظيم أحكامها مفصّلة، إذ بيَّن لكلِّ فرد فيها حقوقه وواجباته، فجعل بنيان الأسرة على أسس ثابتة أهمها:

١. **وحدة الأصل والمنشأ**، فجميع أفراد الأسرة من أصل واحد، والرجل والمرأة من منشأ واحد

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ الأنعام: ٩٨

٢. **المودة والرحمة**: يجب أن تسود الأسرة المودة والرحمة لإقامة مجتمع قويّ متماسكٍ فاضل.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ الروم: ٢١

٣- **العدالة والمساواة** : لقد وزَّعَ القرآنُ الكريم الحقوق والواجبات على كلِّ فرد من أفراد الأسرة بالعدالة ، ولم يُفضّل بعض المسلمين على بعض إلَّا بالعمل الصالح.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ الحجرات: ١٣

٤- **التكافل الاجتماعي**: ينظر الإسلام للأسرة على أنها مجموعة متراصّة تقوم على أساس التعاون بين جميع افرادها يسودها القانون العام في الحث على التعاون.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ المائدة: ٢

وعلى هذا الأساس شُرعت أحكام النفقات والميراث والوصية.ومن أجل إنشاء الأسرة الكريمة على العدل، وصيانتها وديمومتها.

المبادئ العامة للزواج

أول ما يطالعنا في الحديث عن الأسرة هو الزواج، وهو العقد المقدس الذي هو من نِعَم الله على عباده، وشواهد قدرته وعظمته

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الروم: ٢١

والقرآن الكريم لايستعمل لفظ الآيات، إلَّا في الأمور الجليلة العظيمة ليدلَّ على قدرة الخالق سبحانه وتعالى وحكمته.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾ آل عمران: ١٩٠

وقد بيّن القرآن الكريم أهمية هذه الصلة التي تجمع طرفي عقد الزواج وما ينتج عن ذلك من آثار، فقال سبحانه:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ ﴾ النساء: ١

فالباعث على الزواج هو إمداد المجتمع بالبنين والبنات وإيجاد السعادة بين الزوجين في الحياة المشتركة لتستمر الحياة؛ لأنّ النسل القويّ لاينشأ إلَّا في الأسرة المتماسكة القوية وهي لاتكون إلَّا حيث المودة والمحبة والرحمة بين أفرادها.ويمكن أن نحدِّد ملامح الزواج كما رسمه القرآن الكريم والسنة النبوية بالمبادئ والصفات الآتية:

١. حسن الاختيار:

أوصى الإسلام أن يختار كلّ من الزوجين شريك حياته على أسس ثابتة لاتزول .

وهي الدين والخلق، واما غير ذلك من مال أو جمال أو نسب فهو زائل، فالمال غاد ورائح. والجمال له زمن محدّد، والنسب لافخر به؛ لأن التفاضل بالعمل الصالح، والتقوى، وقيمة كلِّ أمرىء ما يحسنه.

ولأن الزواج رباط مقدس وبه يتحدّد مصير الزوجين وسعادتهما، وجب التأكّد من

حسن الاختيار ،لأنّ سوء الاختيار لا يؤدي إلى السكن ولا إلى المودة والرحمة بين الزوجين .

قال (ص) : **(تُنكح المرأة لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك)** بمعنى أصابها الخير الكثير بذات الدين.

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ ﴾ البقرة: ٢٢١

وبحسن اختيار كلّ من الزوجين صاحبه تستمر الحياة الزوجية مملوءة بالحبِّ والسعادةِ وتضمن للأولاد حسن التربية، لأنّ النشء لايكون قوياً في بيت تملؤه الضوضاء والخلاف وسوء التفاهم مابين الزوجين . ولابدَّ لمن يريد اختيار زوجة له أن يعرف المحرّمات من النساء عليه وفيما يأتي تفصيل ذلك :

المحرّمات من النساء:

إن الإسلام يحبّذ الزواج ويهيئ كلّ الوسائل الشريفة لذلك ويبنيه على دعائم ثابتة؛ ولذا كان تحريم بعض النساء في أضيق نطاق وهي المحرّمات على التأبيد أو التوقيت وما عدا ذلك للرجل أن يتزوج من يشاء من النساء على وفق الشرع. والمحرّمات من النساء على نوعين:

أولاً: التحريم المؤبد:

وهو التحريم الذي يمنع أن تكون المرأة زوجاً للرجل في جميع الأوقات. أسبابه ما يأتي:

أ- المحرّمات بسبب النسب: بينّ الله تعالى المحرّمات فقال:

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ ﴾ النساء: ٢٣

أي حرّم عليكم نكاح الأمهات وشمل اللفظ الجدّات من قبل الأب أو الأم. و(بناتكم) وشمل بنات الأولاد وإن نزلنَ. و(أخواتكم) أي شقيقة كانت أو لأبٍ أو لأمّ. و(عماتكم) أي أخوات آبائكم وأخوات أجدادكم والخالة. وخالة الأصول و(بنات الآخ وبنات الأخت) أي بنت الأخ وبنت الأخت ويدخل فيهن أولادهن وهؤلاء. المحرمات بالنسب وهنّ:

الأمهات، البنات، الأخوات، العمات، الخالات، بنات الأخ، بنات الأخت.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ ﴾ النساء: ٢٣

ب- المحرمات بسبب المصاهرة: وهذا يعني تحريم نكاح أم الزوجة وأمّ أمّها وأمّ أبيها .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ ﴾ النساء: ٢٣

وابنة زوجته التي دخل بها وبنات بناتها لقوله تعالى:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ النساء: ٢٣

كما يحرّم على الابن التزوج بزوجة أبيه بمجرد عقد الأب عليها وإن بعد الأب بأن كان الأب أو أبا أم الأب لقوله تعالى :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ النساء: ٢٢

ولفظ الآباء يتناول الآباء والأجداد.ويحرّم كذلك على الأصل زوجة فرعه، أي يحرّم على الأب زوجة ابنه وان بَعُد الابن بأن كان ابن الابن :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ ﴾ النساء: ٢٣

أي: وحرّم عليكم نكاح زوجات أبنائكم الذين ولدتموهم من أصلابكم بخلاف من تبنيتموهم أي زوجات أبنائكم وذكر الاصلاب لإسقاط مراعاة التبني لا لإحلال زوجة الابن من الإرضاع فهذه محرمة كزوجة الابن الصلبي.

ج- المحرمات بسبب الرضاع: من رضع من امرأة بالشروط الشرعية المقررة صارت مثل أمه فتحرم عليه بسبب هذا الرضاع ويحرّم عليه كلّ من متَّ إليها بسبب النسب والمصاهرة وهُنّ أمّه وبناتها وأخته وبنات أخوانه وأخواته وعمته وخالته وأم امرأته وبنتها وامرأة أبيه وامرأة ابنه.

كل ذلك يحرّم من الرضاع كما يحرّم من النسب والمصاهرة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ ﴾ النساء: ٢٣

وهذه الآية الكريمة وان لم يذكر فيها إلّا الأم والأخوات من الرضاعة ولكن تثبت حرمة الباقي ممن ذكرنا بقول النبي (ص):

(يحرّم من الرضاع ما يحرّم من النسب).

وعلى هذا لو ارضعت امرأة طفلاً حرّم عليه زوجة زوج المرضعة الذي نزل لبنها منه لأنها امرأة أبيه من الرضاعة. ويحرّم على زوج المرضعة إمرأة هذا الطفل لأنها امرأة ابنه من الرضاعة، وحرمت على هذا الطفل أيضا بنات مرضعته وبناتهنّ لأنهنّ أخواته وبنات أخوته وهكذا، ويستثنى من القاعدة بعض هذه المسائل، فمن هذه المسائل المستثناة أم اخيه رضاعا، فاذا أرضعت امرأة صبيا وكان لها ابن من النسب يجوز لابنها هذا ان يتزوج بأمّ الصبيّ الذي رضع من أمّه مع أنها أم أخيه رضاعاً.

ومنها أخت ابنه رضاعاً، فإذا أرضعت امرأة صبياً ولهذا الصبي أخت لم ترضع من تلك المرأة يجوز لزوج المرأة أن يتزوج أخت ذلك الصبي الذي هو ابنه من الرضاع.

ثانياً: التحريم المؤقت:

وهو التحريم الذي يمنع تزويج الرجل بالمرأة ما دامت على حالة خاصة فإذا زالت هذه الموانع، جاز الزواج، ومن اسبابه ما يأتي:

أ- يحرّم الجمع بين الأختين معاً في النكاح:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ ﴾ النساء: ٢٣

ب- يحرم على المسلم ان يتزوج زوجة غيره مادامت في عصمة زوجها أو معتدته .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ النساء: ٢٤

ج- من أحرم للحج: يحرم عليه أن يعقد لنفسه أو لغيره.

د- يحرم التزوج من المشركة: فلا يجوز أن يتزوج وثنية أو عابدة بقر أو ملحدة أو اباحية . لقوله تعالى:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ ﴾ البقرة: ٢٢١

ويحرم على المسلم أن يجمع في عصمته أكثر من أربع زوجات في وقت واحد ولايحقّ للمرأة المسلمة أن تتزوج غير المسلم، فإذا أسلم، جاز الزواج.

من حكم التحريم :

هي ان تبقى صلة القربى بعيدة من المنازعات التي تعترض حياة الزوجين فتفسد العلاقة النسبية، وليبقى المرء على اتصال دائم بقريباته المحرّم الزواج بهن كأخواته وعماته وخالاته، وألّا يبتعد الإنسان من جميع أهله فالواجب عليه أن يكون باراً وقريباً إليهم.

٢- الخطبة:

نظراً لأهمية عقد الزواج ولما يترتب عليه من آثار ونتائج فقد جعل الشارع له مقدمة هي الخطبة ووضع لها أحكاما مفصّلة. فحثّ الشارع الخاطب على أن يرى خطيبته وأن تراه أيضاً ليعرف كلّ منهما الآخر ضمن حدود الشرع. عن جابر (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله(ص): (إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر منها ما يدعو إلى إنكاحها فليفعل).

وقال أيضاً لأحد صحابته وقد خطب امرأة (انظر إليها فانه أحرى ان يؤدم[1] بينكما).

فأباح الإسلام ان يجتمع الراغب في الخطبة مع من يريد خطبتها يحدثها وتحدثه عن آماله وأهدافه ومنهجه في الحياة المشتركة المقبلة وان يكرر هذه الزيارة ان لم يحصل المقصود بزيارة واحدة على ان يكون هذا ضمن حدود الشريعة فلا ينظر منها الا إلى ما أجازه الشرع للخاطب ولا يختلي بها لأنه لا فائدة من انفرادهما بل ربما يقع الضرر الواضح والمؤكد لهذا يجب ان يكون لقاؤهما مع محرم لئلا تحدث نفس أحدهما بشيء تأباه الشريعة والخلق الكريم وهذا من حرص الإسلام على إنشاء أسرة نظيفة في مجتمع شريف. اما ما يتطلع إليه بعض أوساط المراهقين من اختلاط الخطيب بخطيبته وانفرادهما في النزهات والرحلات قبل عقد الزواج فهو أمر غير جائز وتأباه المروءة والفضيلة فقد قال رسول الله(ص):

(لايخلونَّ رجل بإمرأة إلا كان ثالثهما الشيطان) .

وما يدَّعيه هؤلاء نقلا عن الأوساط الأجنبية التي نشأ فيها الاختلاط بمآسيه وآثاره السيئة من ان معاشرة الخاطب لخطيبته تزيد معرفته بها فهو كلام لاصحة له ولا أصل يقيمه عليه. لأنّ كلّ امرئ قد يُظهر محاسنه ويخفي مساوئه أمام خطيبه مما يكون له صورة مشوهة غير صحيحة.

وفي هذا يقف الإسلام موقفاً وسطاً بين المتزمتين الذين يمنعون الراغب في الخطبة من رؤية فتاته بقصد الخطبة وبين المتحللين من أعراف المجتمع والأخلاق والفضيلة والذين ينادون بالاختلاء المطلق غير المقيد بين الخاطب وخطيبته.

(١) يؤدم بينكما: تحصل الموافقة والملائمة بينكما

ومنع الإسلام خطبة الرجل على خطبة أخيه، التي عقد الزواج عليها ، لقول الرسول(ص) :

(لايخطب أحدكم على خطبة أخيه) كما منع خطبة المعتدة، وذلك لتعلق حق الزوج بالمخطوبة، ولبقاء بعض آثار الزواج في اثناء العدّة بالنسبة لزوجها.

٣.الرضا :

لابدَّ للزواج من أن تتوافر فيه الإرادة الكاملة والرضا التام لكل من الزوجين، فلا إكراه لأحدٍ على زواج من لايحب، ولا سلطة لرئيس الأسرة على أفرادها بالزام الزواج،فمتى بلغ الرجل وصار راشداً كان له الزواج ممن يريد، وكذلك لابد من رضا الفتاة العاقلة البالغة الراشدة بزوجها .

٤ . المهر:

رفع الإسلام منزلة المرأة ولم يجعل المهر ثمنا لها، لأنّ الزوجة إنسان والإنسان أكرمه الله وسخّر له الكون كله، فقيمته لاتقدر بثمن، بل جعل القرآن المهر هدية لازمة يقدمها الزوج لزوجته رمز تقدير وإكرام،

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحۡلَةً ﴾ النساء: ٤

وقال النبي محمد(ص): (التمس ولو خاتماً من حديد) تسهيلاً لأمر الزواج الذي هو اللبنة الأولى في بناء هذا المجتمع، ولئلا يكون المهر عقبة في طريق الشباب يصدّهم عن الزواج، فينتج عن ذلك أضرار اجتماعية تصيب الأمة فتهدّ كيانها القويم.

٥. القوامة في الأسرة:

يشترك الزوجان في تدبير شؤون الأسرة فيتبادلان الرأي فيما يجب عمله من دون طغيان لشخصية أحدهما على الآخر ضمن حدود التشاور والتناصح، فاذا استقرّ رأيهما على أمر أخذا به، ولكن حياة طويلة كالحياة الزوجية لاتخلو من خلاف في الرأي

حول موضوع معين فلا بدَّ من وجود شخص يعدّ مسؤولاً و إلَّا سادت الفوضى وفسدت الأسرة.وقد حمّل القرآن الكريم الرجل مسؤولية أكبر في انتظام حياة الأسرة :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ ﴾ النساء: ٣٤

وقوامة الرجل هذه ليست أفضلية جنسية، بل هي مسؤولية تحقق انتظام الأسرة لقول الرسول الكريم (ص) :

(كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) لكنّ العبء الأكبر من هذه المسؤولية يقع على عاتق الرجل، فالزوج هو الذي يدفع المهر ويُنفق على زوجته واولاده ويقوم على تأمين السكن والمستلزمات الأخرى في حياتهم.

٦. حسن المعاملة:

أوجب الإسلام حسن المعاملة بين افراد المجتمع عامة وأفراد الأسرة خاصة، وبين الزوجين على نحو مؤكد بنصوص من القرآن الكريم وأحاديث الرسول(ص).
قال تعالى مخاطباً الأزواج:

﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴾ النساء: ١٩

وقال(ص): (خيركم خيركم لأهله)، فالأسرة المسلمة ينبغي إلَّا تتسم بالاستبداد في الرأي ولا الظلم في المعاملة ولا الطاعة العمياء، بل هناك حقوق وواجبات، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق بل الطاعة لله، فطاعة الزوجة لزوجها ليست لشخصه بل للأوامر والقواعد والنظم التي بموجبها تم عقد الزواج، وحسن معاملة الزوج لزوجته ليست من قبيل المنّ أو العطف بل من قبيل القيام بالواجب.

المناقشة

١- اهتم القرآن الكريم لبناء الأسرة فجعلها قائمة على أسس ثابتة، ما تلك الأسس؟

٢- ما مقياس الاختيار في الزواج؟ وما آثار حسن الاختيار في نجاح الزواج أو فشله؟

٣-المحرّمات من النساء تحريماً مؤبداً ثلاثة أصناف باختلاف السبب، اذكر ذلك، ومثل لكل منها.

٤- هل يجوز للمسلمة الزواج من غير المسلم؟

٥- ما الحكمة من تحريم الجمع بين الأختين؟

٦- ما ضوابط اللقاء بين الخطيبين ؟

٧- القوامة تكليف لاتشريف، ناقش ذلك .



الدرس الخامس: التهذيب
النهي عن الغضب

قد تخرج النفس الإنسانية عن طورها ، وتتجاوز حدودها إلى ما لا تحمد عقباه؛فتثور وتغضب وتقع فيما هو محذور وتبتعد من التفكير العقلاني؛ ولذلك يخطئ الغضبان في أغلب الأحيان، فيتلفظ بما لا يجوز أن يتلفظ به، ولربما يتعدّى حدود اللّه ، فتبطش يداه، أو يفعل أمراً لا يجوز له فعله، وعلى هذا فالواجب على المسلم أن يسأل ربّه أن يصرف عنه الغضب المذموم، وأن يصرف عنه عواقبه الرديئة، ووساوسه المهلكة. وعلى المسلم أن يأخذ بالعلاج النبوي الوارد عن رسول اللّه(ص) في حديث الرجل الذي قال:

(يا رسول اللّه أوصني فقال: لا تغضب، قال زدني. قال: لا تغضب، قال: زدني. قال: لا تغضب) فكرر له الوصية ثلاثا .

كلّ ذلك لما للغضب من نتائج وآثام وخيمة. فالغضب : حالة نفسية ، تبعث على هياج الإنسان، وثورته قولاً أو عملاً. وهو مفتاح الشرور، ورأس الآثام، ومفتاح الأزمات والاخطار. وقد كثرت المرويات في ذمّه والتحذير منه:

قال الإمام علي (ع):

« واحذر الغضب، فإنّه جند عظيم من جنود إبليس ».

وقال الإمام الصادق (ع) : **«الغضبُ مفتاح كلّ شرٍّ»** .

وإنما صار الغضب مفتاحاً للشرور، لما ينتج عنه من أخطار وآثام، كالاستهزاء، والتعيير، والفحش، والضرب، والقتل، ونحو ذلك من المساوئ.

والغضب لا يحدث عفواً واعتباطاً، وإنما ينشأ من أسباب وبواعث تجعل الإنسان، سريع التأثر، منفعلاً لايملك زمام نفسه.

قد يكون منشأ الغضب غالباً أحد الأمور الآتية:

(١) إنحرافاً صحياً، كاعتلال الصحة العامة، أو ضعف الجهاز العصبي، مما يسبب سرعة التهيج.

(٢) نفسياً، منبعثاً عن الاجهاد العقلي، أو الأنانية، أو الشعور بالإهانة، والاستنقاص، ونحوها من الحالات النفسية، التي سرعان ما تستفزّ الإنسان، وتستثير غضبه.

(٣) أخلاقياً، كتعود الشراسة، وسرعة التهيج، مما يوجب رسوخ عادة الغضب في صاحبه.

أضرار الغضب:

للغضب أضرار جسيمة، و فادحة، تضرّ بالانسان فرداً ومجتمعاً، جسمياً ونفسياً، مادياً وأدبياً. فكم غضبة جرحت العواطف، وشحنت النفوس بالأضغان، وفكّكت أواصر التحاب والتآلف بين الناس. وكم غضبة زجّت أناساً في السجون، وعرضتهم للمهالك، وكم غضبة أثارت الحروب: وسفكت الدماء، فراح ضحيتها الآلاف من الأبرياء فضلاً عما ينجم عنه من المآسي والأزمات النفسية، التي قد تؤدي إلى موت الفجأة. والغضب بعد هذا يحيل الإنسان بركاناً ثائراً، يتفجر غيظاً وشرّاً، فإذا هو وحش في صورة إنسان. فينطلق لسانه بالفحش والبذاء ، وهتك الأعراض، وإذا بيديه تنبعثان بالضرب والتنكيل، وربما أفضى الغضب إلى القتل، وقد تنعكس آثار الغضب على صاحبه، فينبعث في تمزيق ثوبه ، ولطم رأسه ، وربّما قام بأعمال جنونية. فهذا الغضب هو الغضب المذموم أمّا الغضب الممدوح فهو الذي يكون لله ودفاعاً عن العقيدة فينبع من غريزة سليمة وقيم عليا، تُلهِب في الإنسان روح الحميّة والإباء، وتبعثه على التضحية والفداء، في سبيل أهدافه الرفيعة، ومُثله العليا، كالذود عن العقيدة، وصيانة الأرواح، والأموال، والكرامات.

علاج الغضب:

(١) إذا كان منشأ الغضب اعتلالاً صحياً، أو هبوطاً عصبياً مثلما هو في المرضى والشيوخ ونحاف البنية، فعلاجهم - والحالة هذه - بالوسائل الطبية، وتقوية صحتهم العامة، وتوفير دواعي الراحة النفسية والجسمية لهم، كتنظيم الغذاء، والتزام النظافة، وممارسة الرياضة الملائمة، واستنشاق الهواء الطلق، وتعاطي الاسترخاء العضلي بالتمدّد على الفراش. كل ذلك مع اجتناب مرهقات النفس والجسم، كالاجهاد الفكري، والسهر المضني، والاستسلام للكآبة، ونحو ذلك من دواعي التهيج.

(٢) للغضب أسباب تستثيره، أهمها: المغالاة في الأنانية، والجدل والمراء، والاستهزاء والتعيير، والمزاح الجارح. وعلاجه في هذه الحالات باجتناب أسبابه، والابتعاد من مثيراته قدر المستطاع فعندما تحسن التعامل مع الآخرين تبتعد من الغضب .

(٣) تذكّر مساوئ الغضب وأخطاره وآثامه، وأنها تضرّ بالغاضب أولا، وتضرّ به أكثر من المغضوب عليه، فربّ أمر تافه آثار غضبة عارمة، أودت بصحة الانسان وسعادته.

يقول بعض باحثي علم النفس: دع محاولة الاقتصاص من أعدائك، فإنك بمحاولتك هذه تؤذي نفسك أكثر مما تؤذيهم... إننا حين نمقت أعداءنا نتيح لهم فرصة الغلبة علينا، وإنّ أعداءنا ليرقصون طرباً لو علموا كم يسببون لنا من القلق وكم يقتصّون منّا، إنّ مقتنا لا يؤذيهم، وإنّما يؤذينا نحن، ويحيل أيامنا وليالينا الى جحيم.

وهكذا يجدر تذكّر فضائل الحلم، وآثاره الجليلة، وأنّه باعث على إعجاب الناس وثنائهم، وكسب عواطفهم. وخير محفّز على الحلم قول الله عز وجل:

﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿٣٥﴾ ﴾

(فصلت: ٣٤ – ٣٥

(٤) تذكّر أنّ سطوة الغضب ، تعرّض الغاضب لسخط الله تعالى وعقابه، وربما عرّضته لسطوة من أغضبه واقتصاصه منه في نفسه أو في ماله أو في عزيز عليه.

(٥) تذكّر أنّ من الخير للغاضب ضبط النفس، والسيطرة على الأعصاب والتروّي في أقواله وأفعاله عند احتدام الغضب، فذلك مما يخفّف حدّة التوتر والتهيج، ويعيده إلى الرشد والصواب، ولا يُنال ذلك إلّا بالتصبّر والتعوّد.

قال أمير المؤمنين (ع): «إن لم تكن حليماً فتحلّم، فإنّه قَلّ من تشبّه بقوم إلّا أوشك أن يكون منهم».

(٦) ومن علاج الغضب التوجه الى الله والاستعاذة به من الشيطان الرجيم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٌ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٠٠ ﴾ الأعراف: ٢٠٠ .

(٧) الوضوء قال (ص) : (إنّ الغضب من الشيطان ، وإن الشيطان خُلق من النار ، وإنما تطفأ النار بالماء ، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ) .

(٨) تغيير الحالة التي كان عليها الغضبان :

أن النبي (ص) :**قال: إذا غضب أحدكم و هو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب و إلّا فليضطجع .**

(٩) استحضار ما ورد في ثواب كظم الغيظ .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ ﴾ آل عمران: ١٣٤

(١٠) تذكر أن ترك الغضب من أسباب دخول الجنة جاء في رواية عن رسول الله (ص) : (لا تغضب ولك الجنة) .

(١١) السكوت ورد أن النبي (ص) قال : (إذا غضب أحدكم فليسكت) .

(١٢) أن يُروِّض الإنسان نفسه على الحلم والأناة وكظم الغيظ فإنه من يتحرّى الخير يعطَهُ ومن يتقِ الشر يُوَقَّه .لذا يجب تجَنُّبُ الغضب؛ لأنّ الغضب جمرة تتقد في القلب، وتدعو إلى السطوة والانتقام والتشفّي.فإذا ما ضبط الإنسان نفسه عند الغضب، وكبح جماحها عند اشتداد ثورته، فإنه يحفظ لنفسه عزتها وكرامتها، وينأى بها عن ذلّ الاعتذار، ومغبّة الندم، ومذمّة الانتقام.

الغضب ينقسم على قسمين :

القسم الأول : مذموم ، وهو الغضب الدنيوي الذي حذرنا إياه النبي (ص) كما ذكرنا سابقاً .

القسم الثاني : محمود ، وهو ما كان غضباً لله وللحقّ .إذ يُستحبُّ الغضب إذا انتهكت حرمات الله تعالى؛ لأن ذلك من تعظيم حرمات الله تعالى:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ ﴾

الحج: ٣٠

اكتساب كظم الغيظ

ويستطيع الإنسان أن يكتسب فضيلة كظم الغيظ حتى تصير من صفاته ذلك بشيئين :

أحدهما : ترويض النفس على الخير ، فإن النفس إذا روضتها على الخير اكتسبت هذا الخلق وصار من صفاتها. فإنه من يتحرّى الخير يعطه بنصّ السنة الصحيحة.

والآخر الصدق : فإن الله تعالى إذا اطّلع على قلبك ورأى منك الصدق أوصلك إلى ما تصبو إليه .

المناقشة

١.ما بواعث الغضب ؟

٢.ما علاج الغضب ؟

٣.ما الغضب المحمود؟ وما الغضب المذموم؟

٤.كيف يكتسب الإنسان فضيلة كظم الغيظ ؟

٥- ما أضرار الغضب؟

الوحدة الثانية

الدرس الأول : من القرآن الكريم

من سورة آل عمران : الآيات من(٩٠-٩٧)

آيات الحفظ (٩٠-٩٤)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ
وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ٩٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن
يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ أُوْلَٰٓئِكَ
لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٩١ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا
تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ٩٢ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ
كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ
أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۗ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٩٣
فَمَنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٩٤
قُلۡ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٩٥ إِنَّ
أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ٩٦ فِيهِ
ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ
ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ
٩٧ ﴾

صدق الله العلي العظيم

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
الكفر	ضد الإيمان، ومنه الجحود للّٰه تعالى والتكذيب برسوله وما جاء به من الدين والشرع.
بَعْدَ إيمانِهِمْ	أي: ارتدوا عن الإسلام إلى الكفر.
الضَّالُّونَ	المخطئون طريق الهدى.
مِلءُ الأَرْضِ	ما يملأها من الذهب.
وَلَو افْتَدَى بِهِ	ولو قدَّم فداء لنفسه من النار ما قبل منه.
تنالوا البِرَّ	نال الشيء حَصَلَ عَلَيهِ، والبر : مطلق الخير
البِرَّ	مَا يَكُونُ بِهِ الإِنْسانُ بَارّاً وَهُوَ الإِحْسَانُ وَالخَيْرُ .

المعنى العام

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ
وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ
أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ وَمَا لَهُم مِّن
نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ آل عمران: ٩٠ – ٩١

إن قَبُول التَّوبَةِ مُشروط بالإيمَان . فَالذِينَ يَكفُرُونَ بَعْدَ إيمَانِهِمْ ، وَيَزْدَادُونَ فِي كُفرِهِمْ طُغْيَاناً وَفَسَاداً ، وإيذَاءً لِلْمؤْمِنِينَ ، وَيَستمِرُّونَ فِي ذَلكَ حَتَّى مَماتِهِمْ، فإنَّ اللّٰه تعالى لَنْ يَقْبَلَ توْبَتهم عند المَوْت، لأنَّها لَيْسَتْ تَوبَةً خَالِصةً ، وهُؤلاءِ

هُم أَهْـلُ الضَّلاَلَةِ . إن الذين جحدوا نبّوة محمد (ص)، وماتوا على الكفر بالله ورسوله، لن يقبل من أحدهم فدية ، ولو افتدى بملء الأرض ذهبا ، ولهم عذاب مؤلم موجع ، ومالهم من أحد ينقذهم من عذاب الله.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ﴾ آل عمران: ٩٢

لن تنالوا أيها المؤمنون الخَيـرَ وَالجَنـةَ حتى تنفقـوا فِي سَبيلِ اللهِ مِنْ أحَب أموالِكُم إليكم ، واللّه يَعلمُ كُلَّ شَيءٍ يُنفقهُ العَبدُ فِي سَبيـلِ مَرْضَـاةِ رَبـه .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُۗ قُلْ فَأْتُواْ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾

آل عمران: ٩٣ – ٩٥

كلّ الأطعمة الطيبة كانت حلالاً لأبناء يعقوب ، إلّا ما حرَّمه يعقوب على نفسه لمرض نزل به، وذلك قبل نزول التوراة. فلما نزلت التوراة، حرّم الله على بني إسرائيل بعض الأطعمة التي كانت حلالاً لهم بسبب ظلمهم وبغيهم ، فقل لهم- أيها الرسول- هاتوا التوراة، واقرؤوها عليّ إن كنتم صادقين في ادّعائكم أنّ الله أنزل فيها تحريم ما حرّمه يعقوب على نفسه، حتى تعلموا صدق ما جاء في القرآن، فمن كذب على الله من بعد قراءة التوراة، ووضوح الحقيقة، فأولئك هم الظالمون القائلون على الله الباطل.

قل لهم- ايها الرسول- صدق الله فيما أخبر به، وفيما شرعه، ولذلك اتبعوا ملّة الإسلام التي هي ملّة إبراهيم (ع) فهي الحق الذي لاشك فيه. وما كان ابراهيم (ع) من المشركين بالله في عقيدة وعبادة .

قَالَ تعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَاتٌۢ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ آل عمران: ٩٦ – ٩٧

أول بيت بني لعبادة الله في الأرض هو بيت الله الحرام الذي في (مكة). وهذا البيت مبارك تضاعف فيه الحسنات، لمن قصده لأداء الحجّ والعمرة. وهو مصدر الهداية والنور لأهل الأرض؛ لأنه قبلتهم.

أبرز ما ترشد إليه الآيات:

١.الله لايقبل توبة الذين كفروا بعد إيمانهم، واستمروا على الكفر. فهم قد ضلّوا السبيل، وخرجوا عن نهج الحق إلى طريق الضلال.

٢. من أراد الخير ودخول الجنة، فعليه أن يتصدّق في سبيل الله من أفضل أمواله.

٣.من لايتصدق من أفضل أمواله، لايدخل الجنة.

٤.لقد صدق الله – سبحانه- في كلّ ما أوحي إلى محمد (ص)، وفي كلّ ما أخبر، لذلك عليكم أن تتّبعوا ملّة الإسلام، ملّة إبراهيم- عليه السلام- التي شرعها الله على لسان محمد (ص) فإنها الحق الذي لاشكّ فيه.

٥.أول بيت بني في الأرض لعبادة الله هو المسجد الحرام الذي هو بمكة.

المناقشة:

١.هناك سلسلة من العقوبات توقع بالذين كفروا بعد إيمانهم. دلّنا عليها.

٢. المسجد الحرام في مكة المكرمة أول مسجد مبارك تضاعفت فيه الحسنات. وهناك مسجد آخر بارك الله ما حوله بأنواع البركات الحسية والمعنوية. ماذا تعرف عن هذا المسجد الآخر ؟ وما معنى البركات الحسيّة والمعنوية التي خصّ بها ما حول هذا المسجد؟

٣.اكتب مقالة قصيرة لاتزيد على صفحة واحدة عن نبي الله إبراهيم (ع).

الدرس الثاني: من قصص القرآن
السيدة مريم بنت عمـران (ع)

أبوها : عمران كان إمام قومه.

أمها : حنَّة خالةُ نبيّ اللّه يحيى (ع) وهي من العابدات الصالحات. مضت سنوات على زواج حنَّة من عمران ولم ترزق مولوداً و يروى أَنَّ اللّه اَوحى إلى عمران أَنَّه سيهبه ولداً مباركا يشفي المرضى الميؤوس من شفائهم ، ويحيي الموتى بإذن اللّه ، وسوف يرسله اللّه نبيا إلى بني إسرائيل . فأخبر عمران زوجته حنة بذلك فلما حملت ظنّت أن ما تحمله في بطنها هو الابن الموعود. دون أن تعلم أن ما في بطنها أم الابن الموعود مريم فنذرت ما في بطنها محررا للخدمة في بيت اللّه « بيت المقدس » فلما ولدتها أنثى ، قالت متحسّرة :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٣٦ ﴾ آل عمران: ٣٦

لقد تحسّرت كون وليدتها أنثى ، لأن الأنثى سعيها أضعف في الخدمة في بيت اللّه ، واللّه أعلم بما وضعت فهو الذي خلقها وصوَّرها .ثم استأنفت قائلة و إني سميتها (مريم) وهي بلغتهم العابدة والخادمة ودعت (حنة) اللّه تعالى ان يُجنب (مريم) وذريتها الشيطان الرجيم .

لقد تنافس الأحبار على تولي مريم ورعايتها ؛ لأنها كانت بنت إمامهم عمران فقد جاءت أم مريم بوليدتها إلى المسجد وكان عمران قد مات ، وقالت أم مريم للأحبار: دونكم النذيرة ، فقال لهم زكريا : أنا أحق بها، لأن خالتها عندي . فقال الأحبار نقترع عليها ، فتكون عند من يخرج سهمه . فخرج سهم زكريا ، فتولى زكريا رعاية مريم وكفالتها. وكان زكريا من ولد سليمان بن داود ورأس الأحبار ونبيهم .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقًا ۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ آل عمران: ٣٧

أي تقبل الله تعالى النذر بأن تكون خادمة للمعبد وهذا لم يحدث لأنثى من قبل و جعل نشوءها نشوءاً حسنا وهو دليل على تكامل مريم أخلاقيا وروحيا. وكلما شبّت وتقدّم بها العمر ظهرت آثار العظمة والجلال عليها. وكانت مريم أفضل النساء في وقتها وأجلّهن ، فعن رسول الله (ص) قال: حسبك من نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد (ص) .

كبرت مريم تحت رعاية زكريا ، وكانت غارقة في التعبد . إذ يقول ابن عباس - إنهاعندما بلغت التاسعة من عمرها كانت تصوم النهار وتقوم الليل بالعبادة ، وكانت على درجة كبيرة من التقوى ومعرفة الله حتى أنها فاقت الأحبار والعلماء في زمانها وبنى لها محرابا في المسجد ، وكان يأتيها بطعامها وشرابها كلّ يوم. لكن زكريا (ع) كلما دخل عليها وجد عندها فاكهة في غير حينها ، فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف ، غضّة طرية

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقًا ۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ آل عمران: ٣٧

وكان زكريا (ع) يقول لها: من أين لك هذا ؟ كالمتعجب منه. قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب.

ولادة عيسى (عليه السلام)

اصطفى الله تعالى الصديقة الطاهرة مريم لتحمل آيته ومعجزته وتلد نبيه عيسى (ع) من غير أب فكان مثله كمثل آدم (ع) خلقه من تراب وقال له كن فيكون

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ آل عمران: ٥٩

وقد بينت سورة مريم تفاصيل هذه الحادثة العجيبة

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾
فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ
إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا
زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ
كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا
مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ
إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا
مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ
عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ
إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ ﴾ مريم: ١٦ – ٢٦

فقد خرجت مريم من المحراب يوماً لبعض شؤونها « وانتبذت » أي انفردت وحدها شرقيّ المسجد الأقصى إذ بعث الله إليها الروح الأمين جبريل (ع) فتمثل لها بشراً سوياً فلما رأته استعاذت بالله منه كي لايتعرض لها بسوء.

فخاطبها الملك قائلا: إنما أنا رسول ربك ، أي لست ببشر ولكني مَلَكٌ بعثني الله إليك لأهب لك ولداً زكياً . قالت كيف يكون لي غلام:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ ﴾ مريم: ٢٠

أي ولست ذات زوج وما أنا ممن يفعل الفاحشة ؟

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ مريم: ٢١

أي فأجابها الملك عن تعجبها من ولادة ولد منها والحالة هذه قائلاً ﴿ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ﴾ أي: وعد أنه سيولد منك غلام وأنت عذراء طاهرة، وهذا يسير على الله فإنه على ما يشاء قدير :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ﴾ مريم: ٢١

أي: ولنجعل خلقه والحالة هذه دليلا على كمال قدرتنا على أنواع الخلق، فإنه تعالى خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى ، وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر، وخلق بقية الخلق من ذكر وأنثى .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَرَحْمَةً مِّنَّا ﴾ مريم: ٢١

أي نرحم به العباد بأن يدعوهم إلى الله في صغره وكبره في طفولته وكهولته ، بأن يفردوا الله بالعبادة وحده لا شريك له وينزّهوه عن اتخاذ الصاحبة والأولاد والشركاء . فنفخ الملك وحملت بولدها ، فابتعدت من الناس، لأنها، لما حملت، ضاقت به ذرعا ، وعلمت أن كثيرا من الناس سيتهمها بالفاحشة وهي التقية النقية ، وقيل إنها لما ظهرت عليها أعراض الحمل كان أول من تنبّه لذلك رجل من عُباد بني إسرائيل يقال له يوسف بن يعقوب النجار ، وكان ابن خالها فجعل يتعجب من ذلك عجبا شديدا ، وذلك لما يعلم من ديانتها ونزاهتها وعبادتها وهو مع ذلك يراها حبلى وليس لها زوج ، فتعرض لها ذات يوم في الكلام فقال : يا مريم هل يكون زرع من غير بذر ؟ قالت : نعم ، فمن خلق الزرع الأول ؟ ثم قال : فهل يكون ولد من غير ذكر ؟ قالت : نعم إن الله خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى . قال لها : فأخبريني خبرك . فقالت : إن الله بشّرني.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ آل عمران: ٤٥ – ٤٦

توارت مريم عن القوم واعتزلتهم وانفردت في مكان متطرّف . فاضطرها الطلق إلى اللجوء الى جذع النخلة . قال تعالى على لسان مريم (ع):

﴿ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ ﴾ مريم: ٢٣

وذلك أنها علمت أن الناس سيتهمونها ولا يصدقونها بل يكذبونها حين تأتيهم بغلام على يدها ، وهي عندهم من العابدات الناسكات المنقطعات إلى المسجد المعتكفات فيه ، ومن بيت النبوة والديانة فحملت بسبب ذلك من الهمّ ما تمنت أن لو كانت ماتت قبل هذه الحال أو كانت لم تُخلق أصلاً فناداها أي جبريل (ع) إذ .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ ﴾ مريم: ٢٤ – ٢٦

فهيأ الله تعالى لها الشراب والمغتسل وتلك النخلة اليابسة اثمرت بمشيئته لتمنحها أفضل غذاء وهو الرطب ولهذا

« قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ ﴾ مريم: ٢٦

وقال سبحانه: ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ ﴾ مريم: ٢٦

أي فإن رأيت أحدا من الناس « فقولي » له أي بالإشارة ما حكاه قوله تعالى:

﴿ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ مريم: ٢٦

أي صمتا ، وكان من صومهم في شريعتهم ترك الكلام والطعام. ويدلّ على ذلك قوله تعالى :

﴿ فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ ﴾ مريم: ٢٦

فعيّرها الناس، وقالوا لها: لقد جئت بأمر عظيم مع أنك من بيت طاهر فأشارت حينها إلى الرضيع ليجيبهم، فقالوا لها: أتسخرين منّا. كيف نكلّم طفلاً وليداً لايفقه شيئا.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَـٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَـٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ ﴾ مريم: ٢٩ – ٣٥

قلق الناس واضطربوا من إشارة مريم (ع) إلى الوليد، بل وربما غضبوا إلّا ان هذه الحالة لم تدم طويلا ، فظهرت أولى معجزات عيسى (ع)؛ لأن ذلك الطفل الذي ولد حديثاً قد فتح فمه وتكلم مدافعا عن أمّه مبطلا دعوى المسيئين إليها ، ولا يخفى أن أيّ طفل حديث الولادة لا يتكلم في الساعات أو الأيام الأولى لولادته كما هو متعارف عليه ،

و غاية ما في الأمر أنه خارق للعادة ، وكلّ المعجزات تتصف بهذه الصفة ، أي إنها جميعا خارقة للعادة بمشيئة الله وقدرته .فلما تكلّم الوليد ذكر سبع صفات فقال :

١ ـ انه « عبد الله » وذكرها في بداية كل الصفات إشارة إلى أن أعلى مقام يصله

الإنسان هو مقام العبودية لله وهو إقرار بالعبودية لله ونفي للربوبية عن نفسه كما ادعى النصارى.

٢ـ انه صاحب كتاب سماوي « الانجيل» وله مقام النبوة ، فهو نبيّ مرسل.

٣ـ انه مبارك أي مفيد لوضع المجتمع هادي له . وفي حديث عن الإمام الصادق (ع) نقرأ أن معنى المبارك : (النفاع) أي كثير المنفعة .

٤ ـ ثم ذكرت الآيات كونه « بارّا بأمه »

٥ ـ انه(لم يكن جبّارا شقياً) بل كان متواضعا ، عارفا بالحقّ .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾﴾ مريم: ٣٢

كلمة (جبار) تطلق على الشخص الذي يعتقد بأن له كلّ الحقّ على الناس ولا يعتقد بأن لأحد عليه حقا . وكذلك يطلقونها على الذي يضرب الناس ويقتلهم إذا غضب ، ولا يتبع ما يأمر به العقل ، أو أنه يريد أن يسدّ نقصه ويغطيه بادعاء العظمة والتكبّر ، وهذه كلها صفات بارزة للطواغيت المستكبرين في كل زمان.

ولم يجعلني جبارا شقيا و (الشقي) تقال للشخص الذي يهيئ أسباب البلاء والعقاب لنفسه .

٦ ـ تأكيده وصية الله سبحانه بالصلاة والزكاة ، وذلك للأهمية الفائقة لهذين الأمرين ، لأنهما رمز ارتباط الخلق بالخالق.

وأما الدعاء الذي دعاه لنفسه ، ويرجوه من ربه في بداية عمره ، فهو أن يجعل هذه الأيام الثلاثة سلاماً عليه : يوم الولادة ، ويوم الموت ، واليوم الذي يبعث فيه، وأن يمنّ عليه في هذه المراحل الثلاثة بالشعور بالأمن والطمأنينة.

ابرز مايستنبط من السيرة

١ـ علوّ منزلة الأم ، فعلى الرغم من أن المسيح (ع) قد ولد بأمر اللّٰه النافذ من عذراء بلا زوج ، دلّت الآيات، ضمنيّاً على، أن هذا الطفل الصغير - الذي نطق بالإعجاز — أكّد ضرورة البرّ بالأم .

٢ـ أن أولى معجزات السيد المسيح تكلّمه في المهد. وقد اقترنت دعوته بمعجزات كثيرة منها أنه يبرىء الأكمه والأبرص، ويحيي الموتى بإذن اللّٰه .

٣ ـ إنّ اللّٰه تعالى وهب عيسى (ع) وسيلتين لهداية الناس هما العلم والحكمة وأيّده بالمعجزات التي تثبت صدق دعوته .

المناقشة

١.تحدث عن ولادة السيدة مريم (ع) وكيف تنافس الكهنة لتولي رعايتها؟ ومن الذي تولى كفالتها ؟ وكيف ؟

٢. صف عبادة مريم (ع) .

٣. هيأ اللّٰه تعالى لمريم (ع) أمورا عندما جاءها المخاض ،ماهي ؟

٤. ماوجه الشبه بين آدم (ع) وعيسى (ع)؟

٥. في خلق عيسى (ع) بيان لكمال خلق اللّٰه وتنوع قدراته. بينّ ذلك .

٦. لماذا تمنت السيدة مريم (ع) لو أنها لم تخلق أو أنَها ماتت ؟

٧. كيف واجه الناس السيدة مريم (ع) وهي تحمل مولودها؟ ومن هو الذي تولّى تزكيتها والشهادة لها بالطهر والعفاف؟

الدرس الثالث: من الحديث النبوي الشريف
((الناجون يوم القيامة))

للشرح والحفظ

قال النبي (ص): (سبعةٌ يُظلّهم اللّهُ في ظلِّه يومَ لا ظلّ إلّا ظلّه إمامٌ عادلٌ. وشابٌّ نشأ في عبادةِ اللّه (عزَّ وجلّ)، ورجلٌ قلبهُ معلقٌ بالمساجد. ورجلان تحابا في اللّه اجتمعا عليه وتفرقا عليه. ورجلٌ دعتهُ امرأة ذات حسنٍ وجمال فقال إني أخافُ اللّه ربّ العالمين. ورجلٌ تصدقَ بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلم شِماله ما تنفق يمينه. ورجلٌ ذكرَ اللّه خالياً ففاضت عيناه). صدق رسول اللّه (ص)

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
يظلّهم	يحميهم ويحفظهم من أهوال يوم القيامة.
ظلّ اللّه	كرامته وحمايته ورحمته.
نشأ في عبادة ربه	ابتدأ منذ صغره في عبادة اللّه تعالى
رجل قلبه معلق بالمساجد	محب لبيوت اللّه وتأدية الصلاة فيها ومداوم على العبادة في رحابها.
تحابّا في اللّه	أحبَّ كل منهما الآخر لصلاحه وتقواه وكانت صداقتهما خالصة للّه. لا لغرض دنيوي.
فاضت عيناه	بكى خشية من التقصير في حقوق اللّه وشوقاً إلى رحمته.

شرح الحديث

هذه أمثلة سامية من المؤمنين الصالحين الذين يستظلّون بظلّ الله يوم القيامة فيشملهم سبحانه بعطفه ورحمته في ذلك اليوم المهول الذي سماه القرآن الكريم يوم الفزع الأكبر ووصفه الله تعالى بقوله :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ٢ ﴾ الحج: ١ – ٢

وإذ الناس في غمرة الفزع والرعبِ والخوفِ من أهوال يومِ القيامة، إذا باللّه تعالى يمنّ على سبعةِ أصنافٍ من الناس، فيؤمنهم من الخوفِ والرعب ويُذهب عنهم الفزع والروع؛ ذلك لأنّهم كانوا يخشون الله ويطيعونه ولم تلههم سفاسف الحياة ومغرياتها عن الطاعة وهؤلاء السبعة هم:

١ - الإمام العادل:

والمراد به الحاكم العادل ومن ولي شيئاً من أمور المسلمين فلم يغرّه السلطان بالاستبداد والظلم ،بل أطاع الله ووجّه سلطانه وقوته وجهده إلى العدل فلم يغمط حقاً ولم يفرق بين رعيته في المعاملة لهوى أو قرابة أو صداقة.. أو غير ذلك ملتزماً بقوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ ﴾ النساء: ١٣٥

وعدل الحاكم يؤثر في الرعية فتشيع الطمأنينة بين الناس ويسود العدل وتنتهي الفوضى وتسود المصلحة العامة.

٢- الشاب الذي شبَّ وأستمرّ على طاعة الله:

وهو الشاب المتديّن المطيع لله والفاعل لكلِّ خير والمتحكّم في نزواته الضابط لنفسه الكابح لجماحها وشرورها وشهواتها، الذي يكفّ نفسه عن الهوى والمعاصي وينتظر من الله تعالى الجزاء الأوفى.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ النازعات: ٤٠ – ٤١.

فهذا الشاب يقضي شبابه ونشاطه في عبادة الله تعالى وطاعته، تاركاً نزوات النفس التي تجرّ صاحبها نحو الجموح والطيش والمعاصي. لكن الإيمان أقوى وهو وحده القادر على صرفِ النفس إلى الخير والرُشد. وتلك هي مجاهدة النفس ووضعها على طريق الاستقامة، وهذا هو الجهاد الحقّ، وهو خير الجهاد وقد اسماه الرسول (ص) بالجهاد الأكبر، « فقد قال لسرية بعد رجوعها من الجهاد : مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي الجهاد الأكبر، قالوا: يا رسول الله وما الجهاد الأكبر ؟ قال: (ص) جهاد النفس»

٣-المؤمنُ المعلقُ قلبه بالمساجد:

فالرجلُ الذي تعلّق قلبه بحبّ بيوت الله يتنسّم فيها عبير السعادة والأمان يداوم فيها على عبادة الله لا شكّ انّ مثل هذا الرجل طاهر القلب عامر النفس بالإيمان، سامي الروح يزورُ الله تعالى في بيوتِه، ويعمرها بالذكر فيُناجي الله سبحانه في رحابها ويلتقي فيها بإخوانه المصلّين ،وهم يؤدون معاً صلاة الجماعة ويتخذون من هذا اللقاء فرصة للتشاور والتناصح والتعاطف والتعارف ودفع الضرر ومساعدة المحتاجين وإصلاح ذات البين ونشر قيم الإسلام في التسامح والأخوّة والرحمة والسلام، وبذلك يكون إعمار المساجد باعمال الخير إلى جانب إعمارها والمشاركة في بنائها..وقد حثَّ القرآن الكريم المؤمنين على التعبد في المساجد :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ

﴿ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ٣٧﴾ النور: ٣٦ – ٣٧

٤- المتحابّان في الله:

وهما الصديقان اللذان صداقتهما قائمة على أساس التقوى. وقرُب كلّ منهما لله فأحبَّ كلٌّ منهما الآخر لصلاحه وتقواه قائمة لله حباً حقيقياً لا ظاهراً فقط. فابتعدا من صداقة الغايات والمصالح الذاتية ومن صداقة النفاق والرياء.

وهذا النوع من الصداقة هو أسمى أنواع الصحبة ويسمى بالأخوّة في الله وهي مصدرُ الخير والاتحادِ والتعاون وكلِّ ما فيه نفعٌ للمجتمع، فصداقتهما هذه تدوم على المحبة ولا تُقطع لعارضٍ دنيوي؛ لأن الإيمان الذي يربطُ قلبيهما معاً إيمان صادق.وهذا ما أراد الله سبحانه بقوله تعالى:

﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾ الحجرات: ١٠

ولا يفرق بين مثل هذين الصديقين إلاّ الموت.

٥- المؤمن العفيف:

المؤمنُ يتغلبُ على كلِّ صور الإغراء المُحرمة ومظاهرها،وان قويت الدوافع إليها، وذلك بتقواه وترفعه عن الأثم فيتحكم بنفسه في هذا الموقف العنيف فيتغلب خوف الله وخشيته على شهوته اذا ما راودته امرأة تمتلك كلّ وسائل الترغيب كالمال والجمال ،والمنصب،وهنا يجبُ أن تظهر قوة إيمان المؤمن ومقدارخشيته لله وحرصه على ألّا يُضيع إيمانه إذ إنّ الزنا والإيمان على طرفي نقيض، وكذلك المنكرات الأخرى قال رسول الله(ص) : (لايزني الزاني حين يزني، وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن. ولايشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن).والمؤمن إذ يتخذُ هذا الموقف ويرفضُ الإغراء والغواية، إنما يقتدي بالنبي يوسف (ع) الذي راودته امرأة عزيز مصر عن نفسه، ولكن رفض السقوط في الإثم، وفضَّل السجنَ على ذلك فقال ماحكاه قوله تعالى :

﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ﴾ يوسف: ٣٣

وهذا هو شأن المؤمن في كلِّ زمان، وهذا الخُلق بالتأكيد هو العفاف والخشية من الله في أروع صورها. وإذا أحاطت بالمؤمن المغريات ،ونازعته نفسه فليتذكر أن الله تعالى أعدَّ للمؤمنين الصابرين المتعففين من النعيم الدائم والسعادة الخالدة ما يتضاءل أمامه متاع الدنيا الفانية، وفي العفّة صيانة للنفس من مهالك الأمراض وعارها كالايدز وغيره من الأمراض الناجمة من اقتراف الحرام فقد جعل الله سبحانه وتعالى هذه الأمراض عقوبة عاجلة في الدنيا،وهناك عقوبة آجلة في الآخرة.

٦- المؤمن المتصدق:

وهو الرجل الذي يتصدّق وينفقُ مالَه لوجهِ الله، وفي سبيله، في خفاءٍ تامّ ستراً على الآخذ، ويبالغ في إخفاء الصدقة حتى لاتعلم شماله مع قربها من يمينه ما أنفقت اليمين، بدافع العطف على المسكين والرغبة في تفريج كربة المكروب، بعيداً من المنِّ والرياء أو الشهرة ، وبعيداً من المنافع الدنيوية.

٧- المؤمن الخاشع:

وهو الذي ذكر الله سبحانه وتعالى بقلبه، ولسانه مؤمناً بجلاله ،وعظمته وشدة عذابه، وسعة رحمته ، فانهمرت دموعه خشية من التقصير في حقِّه ، وشوقاً إلى سحائب رحمته.. ومن كانت عنده هذه السجية بما تتضمن من رقة القلب وصفاء النفس، وحبِّ الله، فهو بلا شك رجل خير لايُنتظر منه إلّا الخير والصلاح والنفع العام.

أهم ما يرشد إليه الحديث الشريف

١.التزام العدل بين الناس فعلى كلّ مسلم ومسلمة (وخاصة كلّ حاكم ومسؤول) أن يعدل بين الناس، ففي العدل كلّ الخير وفيه الطمأنينة والحياة الهادئة السعيدة.

٢.(رأس الحكمة مخافة الله)،فالخوف من الله دليل الإيمان الصحيح ومخافة الله تقي الإنسان الوقوع في المحرّمات.

٣.(الصلاة عمود الدين) وبها يكون صلاح الفرد ذاتياً.فعلى المسلمين تنشئة الأبناء تنشئة دينية ملتزمة نابعة من روح الإسلام البعيد من التطرف، وأن يعمروا مساجد اللّٰه بالذكر والتناصح وفعل الخيرات ونشر السلام بين الناس.

٤.وجوب اختيار الأصدقاء الصالحين والابتعاد من رفاق السوء، وخير الاصحاب مَنْ كان يحبّك في اللّٰه، وينصحك لما يُرضي اللّٰه، فهذه هي الصداقة الحقة البعيدة من المصالح والغايات.

٥.وجوب التزام العفّة والتمسّك بالخلق المتين متمثلا بقوة الإرادة في كبح جماح الشهوات . من خلال استذكار العواقب الوخيمة الناجمة عن الابتعاد من العفّة ؛ لذا يجب الإخلاص للّٰه في السرِّ والعلن، والرغبة في عمل الخير والعطف على المحتاجين والابتعاد من مسار الشيطان ،فهذه هي الخصال الفاضلة التي أرادها الإسلام لنا.

المناقشـــــة

١.ما مواصفات الحاكم والمسؤول العادل ؟

٢.أسمى أنواع الصحبة المتحابان في اللّٰه ، فمن هما؟

٣.المؤمن يتغلب على صور الإغراء المحرمة وان قويت الدوافع اليها .فمن قدوتنا في ذلك؟

٤.إعمار المساجد لايقتصر على البناء وضح كيف يكون ذلك؟

٥. ما الذي يجب مراعاته عند اختيار الاصدقاء؟

٦. ما أثر مخافة اللّٰه في سلوك الفرد؟

٧. ما آداب الصدقة؟

٨. ما الذي أعده اللّٰه تعالى للمؤمنين المتعففين ؟ وما الذي وعده لمن يقترف المحرمات ؟

الدرس الرابع: آبحاث
حقوق الزوجين وواجباتهما

الزواج عقد وثيق وشراكة مهمة يبارك الله فيها ويرعاها، ويريد لها ان تبقى وتدوم، ولذلك فصَّل في حقوق الزوجين وبيّن واجبات كل منهما، كي لا يعكر صفو الحياة الزوجية معكر أو ينقض هذا الرباط الإنساني ناقض، فما هذه الحقوق والواجبات؟

أ . حقوق الزوجة:

١. **المهر**:وقد تقدم ذكره وهو حقٌّ خالص للمرأة لايجوز لأحد ان يأخذه الا برضاها.

٢. **النفقة** : على الزوج أن ينفق على زوجته وان كانت غنية. وفي مقابل ذلك يكون هو القيم على البيت ومَنْ فيه.

يقول الرسول(ص) : ((اتقوا الله في النساء فانهن عوانٍ عندكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله... ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف)).

لكن المرأة إذا تمردت على زوجها فلم تطعه أو تسمع له، وتركت بيته ، فعند ذلك تسقط نفقتها لأنها لم تقم بواجبها الزوجي فلا تستحق النفقة، وإذا عجز الزوج عن الإنفاق كان لها ان ترفع أمرها إلى القاضي الشرعي للنظر فيه.

٣. **حُسن معاملة المرأة**: إن حقوق المرأة ومتطلباتها، ليست مادية فقط بل هناك حاجات نفسية أخرى. فعلى الزوج أن يتلطف بزوجته ويُدخل السرور عليها، وقد كان الرسول(ص) يعامل زوجاته أفضل معاملة.

والمرأة إنسان يُصيب ويُخطئ ويُحسن ويُسيء ، فعلى الرجل أن يعرف ذلك ويعاملها بالحسنى، قال تعالى:

﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ النساء: ١٩

وقد ورد في الحديث الشريف قوله (ص): (خيركم خيركم لأهله) كما يجب على الزوج ان يحترم زوجته ويرعَ حقوقها ويحفظ كرامتها. فلا يؤذيها بقول أو فعل، ولا ينتقص أهلها ولايناديها بما تكره.

ب. حقـــوق الـــزوج :

١.الطاعة فيما لامعصية فيه لله : لما كان الرجل هو المسؤول الأول عن البيت فلا عجب من أن يكون له حقُّ الطاعة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْۚ ﴾ النساء: ٣٤

وهذه المسؤولية هي الدرجة التي ميَّز بها الرجل من المرأة .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ البقرة: ٢٢٨

وقوامة الرجل على المرأة أمر طبيعي لاغرابة فيه فهي تكليف على الرجل لاتشريف له، لأن الحياة الزوجية حياة اجتماعية وشركة تخص أخصّ علاقات الإنسان بغيره وعلاقة الزواج. الأصل فيها الدوام، وكل شراكة أو اجتماع لابد له من مدير يكون المرجع في حسم الخلاف لئلا تختل الشركة وتفصم العلاقة ويزول الاجتماع، والرجل أحقّ بهذه المسؤولية من المرأة عادة، وهو أضبط لعواطفه من المرأة، وهو المكلف بالإنفاق على البيت وافراده . وليس في هذه القوامة تجاوز على المرأة فهي مبنية على المودة والرحمة والمعاملة الحسنة والحرص التام على منفعة الاثنين:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةًۚ ﴾ الروم: ٢١.

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ ﴾ النساء: ١٩

فقوامة كهذه تقوم على المودة والرحمة والمعاشرة الحسنة لاتكون استبدادية ولا مكروهة ولا ثقيلة على النفس بل تكون مقبولة مرضية.

٢. أن تحفظه في نفسها وماله قال (ص) : (.. والمرأة راعية في بيت زوجها وهي المسؤولة عن رعايتها...) ومن الحفظ أن تصونَ نفسها عن الشبهات وأن تحفظَ عرضه وتحفظ أسراره ، ولاتسمح بدخول بيته لمن يكرهه، ولاتخرج من بيته إلّا باذنه، ومن الحفظ عدم الاسراف وتبذير أمواله، وأن لاتُرضِع طفلاً من غير أطفالها الا بأذنه .

٣. معاونة زوجها بالمعروف: لأنها شريكة حياته ومن أقرب الناس إليه والتعاون أساس السعادة الزوجية وسبب مهم من أسباب إدامتها فمتى شعر الزوج أن زوجته تهتم بشؤونه وتعاونه اعتزّ بها واحبّها واحترمها فكانت أسرة سعيدة من غير شك.

٤. رعاية أولادهما: وهذه أهم واجبات المرأة، إذ لايمكن أن يقوم بذلك أحد، كما تقوم به الزوجة فحنان الأم وعطفها ضرورة من ضرورات الحياة بالنسبة للطفل وهو أمر لايمكن ان نجده لدى دور الحضانة والمربيات وغيرهم.

كما ان أهم واجبات الزوجة العناية بالأولاد والاهتمام بهم فتربية جيل سليم أفضل من أي عمل تقوم به المرأة مهما كبر أو عظم في نظرها، ولذلك أمر الإسلام أن يودع الصغار إلى امهاتهم عند الاختلاف بين الزوجين لأنه لا أحد في العالم كالأم بالنسبة الى الطفل، على ان هذا لايمنع من أن يوكل أمر رعاية الطفل إلى غير امّه إذا اقتضت الضرورة.

تعدد الزوجات

المقصود بتعدد الزوجات أن يكون للرجل في وقت واحد اكثر من زوجة واحدة ولابدَّ من بيان حكمه ومن ثم بيان حكمته.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾ ﴾ النساء: ٣

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ ﴾ النساء: ١٢٩

تفيد الآيتان الكريمتان:

أ. إباحة تعـدد الزوجات إلى حدّ الأربع.

ب. ان التعدد مشروط بالعدل بين الزوجات. فمن عَـلِمَ أن لاقدرة له على العدل لم يجز له أن يتزوج بأكثر من واحدة ويقصد بالعدل الأمور المادية كالسكن واللباس والطعام والشراب وما أشبهها مما يمكن فيه العدل .

ج- العدل في الحب والمساواة فيه بين النساء غير مستطاع لأنه من الأمور الوجدانية ولذلك لايسأل الزوج عن عدم مساواته فيه بين الزوجات، ولكنه يؤاخذ إذا رتَّب عليه نتيجة مادية في الواقع كأن ينفق على إحداهنّ أكثر من الأخريات بسبب ميله إليها، وتقليل النفقة عن إحداهن بسبب قلة ميله إليها.

حكمة التعدد:

يثير خصوم الإسلام مسألة تعدد الزوجات ويحسبونها منقصة في الإسلام، والواقع إباحة تعدد الزوجات في الشريعة الإسلامية يُعدُّ من محاسنها لا من مثالبها، ومن أدلة واقعيتها وصلاحيتها للبقاء، ولتوضيح هذه المسألة التي يثير الاعداء الغبار حولها دائما ليتخذوا منها منفذاً للطعن في الإسلام، نقول ان توضيحها يزيل الأوهام عنها ويجلي حقيقتها، ويردُّ تقولات الأعداء وتخرصاتهم، وهذا التوضيح يستلزم ذكر ما يأتي :

أ. تعدد الزوجات ليس فرضاً ولا واجباً ولا مستحباً بل درجته الإباحة، والمباح متروك أمره للإنسان إن شاء فعله وان شاء تركه بحسب ما يراه من المصلحة له في الفعل والترك ، وعلى هذا يستطيع المسلم الا يُعدِدَ زوجاته، ويكتفي بزوجة واحدة ولا تثريب ولا لوم عليه، وإذا وجد حاجة في التعدد فله ان يعدد، وتقدير الحاجة متروك للشخص نفسه ولولي الأمر أو من ينوب عنه حقَّ التدخل ومنع الشخص من التعدد إذا لم ير حاجة إليه.

ب. ومن ضروب الحاجة إلى التعدد عقم الزوجة ورغبة الزوج في إنجاب الذرية وتشوقه إليها، فمن العدل أن تمكنه من الزواج الثاني، ومن حسن عقل المرأة أن تدرك حقّ الزوج في هذا الزواج الثاني، ومن الحاجة ايضا ابتلاء الزوجة بمرض يمنع الزوجة من أداء متطلبات الحياة الزوجية.

ولا علاج لهذه الحالة إلّا بالتعدد، والتعدد أولى من الطلاق، ومن الحاجة أيضاً ان يضمّ الزوج الكريم إلى بيته منقطعة أو يتيمة أو قريبة له وأحسن الضم وأكمله أن يتخذها زوجة، فبذلك تحيا حياة حرة وتعيش معززة مكرمة لها ما للنساء الكريمات وعليها ما عليهن .

ج. إباحة التعدد يكون هو الحل الوحيد لحالات خاصة تمرّ بالمجتمع وهي كثيرة الوقوع أو في الأقل ليست نادرة، ففي أوقات الحروب تأكل الحروب الرجال وتدع النساء وهذا هو الغالب في شأن الحرب، فإذا وضعت الحرب أوزارها برزت للمجتمع مشكلة خطيرة جداً هي كثرة النساء، وقلة الرجال ولا بدّ من إيجاد حلٍّ لهذه المسألة لأن اقتران المرأة

بالرجل من الحاجات الأصلية للإنسان. والحلّ لايكون إلا بأحد أمرين : إمّا بجعل الاتصال يقع بالحرام لتحريم التعدد. وإما بإباحة تعدد الزوجات في ظل القانون وتحريم العلاقات غير الشرعية والحلّ الثاني هو ما أخذت به الشريعة الإسلامية وهو إكرامُ للمرأة وانفع للمجتمع وأحفظ للشرف فأباحت التعدد لأربع وحرمت الزنا وجميع المعاشرات غير الشرعية.

د. في التعدد إكثار للنسل، وإكثار النسل في بعض المجتمعات أمر مهم وضروري لا سبيل له إلَّا بإباحة تعدد الزوجات في ظل القانون وعلمه وإقراره. من هذا العرض يظهر إن إباحة التعدد في الشريعة الإسلامية يعدّ من محاسنها وبعد نظرها ووضعها الحلول والأحكام لاحتمالات المستقبل ولظروف الأفراد والجماعات التي تستلزم التعدد.

المناقشة

١. ما حقوق الزوجة؟
٢. هل يجوز لولي الأمر أخذ مهر ابنته؟
٣. متى تسقط نفقة الزوجة ؟
٤. استشهد بآية وحديث شريف على وجوب حسن معاملة الزوجة.
٥. ما حقيقة قوامة الرجل، وهل تُعدُّ تكليفاً أو تشريفاً ؟ ولماذا اختص بها الرجل من دون المرأة ؟
٦. ما حقوق الزوج؟
٧.هل يجوز للمرأة أن تخرج من بيتها من دون إذن الزوج؟
٨. كيف تحفظ الزوجة زوجها في نفسها؟

الدرس الخامس: التهذيب

((قصص وعِبر))

من استغنى أغناه اللّه تعالى:

روي أنه : اشتدّ فقرُ رجلٍ من أصحاب النبي (ص) فقالت له امرأته : لو أتيت رسول اللّه (ص) فسألته أن يعطيك ، فذهب الرجل إلى النبي (ص). فلمّا رآه النبي (ص) وقبل أن يتحدث الصحابي **قال النبي (ص) :**

((من سألنا أعطيناه ، ومن استغنى أغناه اللّه))

فقال الرجل : ما يعني غيري . فرجع إلى امرأته فأعلمها بالذي حدث ، فقالت : إنّ رسول اللّه (ص) بشر فأعلمه ، فأتاه فلمّا رآه رسول اللّه قال (ص): من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه اللّه ، حتّى فعل الرجل ذلك ثلاثا ، حينها ذهب الرجل فاستعار معولاً ثمّ أتى الجبل فصعده ، فقطع حطباً ثمّ جاء به ، فباعه واشترى بثمنه طعاما ، فرجع به فأكله ، ثمّ ذهب من الغد فجاء بأكثر من ذلك ، فباعه ، فلم يزل يعمل ويجمع حتّى اشترى معولاً ، ثمّ جمع حتّى اشترى ناقتين وغلاما ، ثمّ أثرى حتّى أيسر ، فجاء إلى النبي (ص) فأعلمه كيف جاء يسأله وكيف سمع النبي ، فقال النبي (ص): قلت لك : ((من سألنا أعطيناه ، ومن استغنى أغناه اللّه))

ابرز مايستنبط من القصة

١.ان اللّه تعالى يبارك بالرزق الحلال وماكان بكسب اليد.

٢.عدم اعتماد الحلول السهلة على حساب الكرامة والعزة .

٣.من أراد العمل بشرف وعزة ، لن يستنكف البدء بأبسط الأمور مادامت بشرف وبكسب حلال .

٤.الحثّ على العمل مهما كان بسيطا فلقمة الحلال سبب الهناء وراحة البال.

٥.الصبر والاجتهاد والعفاف سبيل الى الغنى ونماء الرزق.

المناقشة

١.وضِّح المراد من القصة وبيِّن العبرة فيها .

٢. في العمل غنى وعزة ، ناقش ذلك.

العـــدل

كان هناك رجل نصراني قد بلغ من الكبر عتيا ، فلقد عمل طوال شبابه ليعيش من ثمرة تعبه وكده ، ولكنه لم يدخر شيئا لوقت كبره ، وهرمه ، ومع هرمه فقد بصره، ولم يبقَ أمامه طريق للمعيشة سوى سؤال الناس .فمرّ خليفة المسلمين حينها (روي أنه الإمام علي (ع) فقال : من هذا ؟.. ولماذا آلت حاله إلى هكذا ؟.... ألا يوجد له ولد يتكفله ؟..... ألا يوجد له سبيل آخر تبعده عن السؤال ؟....فقالوا : يا أمير المؤمنين ، إنه نصراني ،ولقد كان قويا بصيرا، و يعيش بكرامة من كدِّ يديه وعرق جبينه ، والآن قد فَقدَ قوته وبصره معا ، وليس عنده مايستطيع أن يقوِّت نفسه به ، فلم يبقَ له إلا السؤال . فقال الخليفة : استعملتموه ، حتى إذا كبر وعجز منعتموه ؟! أنفقوا عليه من بيت المال.

أبرز مايستنبط من القصّة:

١.وجوب تفقد كل مسؤول أمور رعيته ومن هم بعهدته، وسدّ حاجاتهم.

٢.عدالة الإسلام توجب تحقيق العيش الكريم للجميع .

٣.رحمة الإسلام عامة تشمل حتى غير المسلمين ماداموا في دار الإسلام.

٤.التعايش السلمي بين الأديان قال تعالى :

﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ البقرة: ٢٥٦

٥.التأسيس لمبدأ التقاعد وحقوق المتقاعدين.

المناقشة

١.ابحث في كتاب الله العزيز عن آية تتحدث عن الرحمة، تنافس مع زملائك بالبحث.

٢. استشهد بحديث يبين وجوب تحمل المسؤولية .

٣. على ماذا تدلّ القصّة ؟

الوحدة الثالثة

الدرس الأول : من القرآن الكريم

من سورة النساء :

الآيات (١–١٠) ((آيات الحفظ من ١–٥))

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا
وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ
كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا (١) وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا
تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا (٢) وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ
فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا
تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ (٣) وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ
صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا (٤)
وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ
وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا (٥) وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم
مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ
وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا

دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ﴿٦﴾ لِّلرِّجَالِ
نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ
وَٱلۡأَقۡرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنۡهُ أَوۡ كَثُرَۚ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ
ٱلۡقِسۡمَةَ أُوْلُواْ ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينُ فَٱرۡزُقُوهُم مِّنۡهُ وَقُولُواْ
لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴿٨﴾ وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ
ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ
وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ﴿١٠﴾

صدق الله العلي العظيم

الكلمة	معناها
خلق منها زوجها	حواء
وبثّ منهما	نشر من آدم وحواء
واتقوا الله الذي تساءلون به	أي يسأل بعضكم بعضا فيقول أسالك بالله
والارحام	واتقوا الأرحام أن تقطعوها
ولاتتبدلوا الخبيث بالطيب	ولاتستبدلوا الحرام (بأكلكم أموالهم) بالحلال من أموالكم
انه كان حوباً كبيراً	إن أكلها كان إثما عظيما
وان خفتم ألاتقسطوا في اليتامى	ألا تعدلوا في يتامى النساء.
صدقاتهن	مهورهن.
نحلة	عطية.
هنيئاً	طيباً
مريئاً	حلالاً لا تبعة فيه
السفهاء	ضعاف ، العقول، المبذرون لأموالهم
التي جعل الله لكم قياماً	أي تقوم بمعاشكم
وابتلوا اليتامى	اختبروا عقولهم
فإن آنستم منهم رشداً	أبصرتم منهم صلاحاً
وبداراً أن يكبروا	مبادرين إلى أكلها وإنفاقها مخافة كبرهم
القسمة	قسمة الميراث
ذرية ضعافاً	أولاداً صغاراً
سديداً	جميلاً لطيفاً

المعنى العام

قَالَ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا
رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١
وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ
حُوبٗا كَبِيرٗا ٢ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ
مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ
٣ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا
٤ وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ وَقُولُواْ
لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٥ وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ
إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ
وَمَن فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ
حَسِيبٗا ٦

يا أيها الناس خافوا الله الذي أنشأكم من نفس واحدة هي آدم (ع) وحواء (ع) ونشر منها خلائق كثيرة ذكوراً وإناثاً. ويا أيها الناس راقبوا الله الذي يناشد بعضكم بعضاً به. حيث يقول: أسألك بالله، وأنشدك بالله، واحذروا أن تقطعوا أرحامكم. إن الله مراقب لجميع أحوالكم.

أعطوا اليتامى الذين مات آباؤهم وهم دون سن البلوغ- وكنتم عليهم أوصياء أموالهم إذا وصلوا سن البلوغ. ولا تأخذوا الجيد من أموالهم، وتجعلوا مكانه الرديء

من أموالكم ولا تخلطوا أموالهم بأموالكم لتحتالوا بذلك على أكل أموالهم. إنّ من تجرّأ على ذلك فقد ارتكب إثماً عظيماً.

وإن خفتم من عدم العدل بين الزوجات، فاقتصروا على واحدة ، أو على ملك اليمين، أقرب إلى عدم الجور والتعدي.وأعطوا النساء مهورهنّ عطيّة واجبة عن طيب نفس منكم، فإن طابت أنفسهنّ لكم عن شيء من المهر، فوهبنه لكم فخذوه، وتصرّفوا فيه فهو حلال طيب. ولا تعطوا- أيها الأوصياء- من يبذر، من الرجال والنساء والصبيان، أموالهم فيضيعوها بسوء تدبيرهم، وأنفقوا عليهم منها، إطعاماً وإكساءً، وقولوا لهم قولاً معروفاً ليّناً، كقولكم لهم: إذا رشدوا سلّمنا إليكم أموالكم.واختبروا من تحت أيديكم من اليتامى عند وصولهم سن البلوغ، فإن علمتم منهم صلاحاً في دينهم ، وقدرة على حفظ أموالهم، فسلموها لهم من دون تأخير، ولا تسرعوا في إنفاقها وتبذروها في غير موضعها إسرافاً في أكلها قبل أن يكبر اليتامى فيأخذوها منكم. ومن كان منكم –أيها الأوصياء- غنياً، فليكن عفيفاً ولا يأخذ من مال اليتيم شيئاً، ولا يأخذ أجراً على وصايته ومن كان فقيراً منكم- أيها الأوصياء- فليأخذ بقدر حاجته عند الضرورة، واذا سلمتم إلى اليتامى أموالهم، بعد بلوغهم الرشد، فأشهدوا على ذلك شهوداً، ضماناً لوصول حقّهم كاملاً إليهم، حتى لا ينكروا ذلك. ويكفيكم أن الله شاهد عليكم، ومحاسب لكم على ما فعلتم.

قَالَ تَعَالَىٰ: لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا
تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا
حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ

لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴿٨﴾ وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا
خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ
أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ﴿١٠﴾

والمراد من ذلك ان للذكور صغاراً و كباراً نصيباً شرعه الله فيما تركه الوالدان والأقربون من المال، قليلاً كان أو كثيراً، في أنصبة محددة واضحة فرضها الله- عزّ وجل- لهؤلاء. وللنساء كذلك. وإذا حضر قسمة الميراث من قرابة الميت ممن لاحقّ لهم في التركة والفقراء فأعطوهم شيئاً من هذه التركة تطييباً لخواطرهم، وقولوا لهم قولاً حسناً.

.وعلى من يكون وصّياً على اليتامى أن يتذكّر أن الله-سبحانه- يراقب من تحت أيديهم من اليتامى لذلك وجب حفظ أموالهم، وحسن تربيتهم، ودفع الأذى عنهم، وليقولوا لهم ما يقولونه لأولادهم من عبارات العطف والحنان.

إن الذين يعتدون على أموال اليتامى، فيأخذونها بغير حقّ، إنما يأكلون ناراً تتأجج في بطونهم يوم القيامة، وسيدخلون ناراً هائلة مستعرة يقاسون حرّها.

أبرز ما يرشد إليه النص:

١.حقوق النساء والأيتام- وبخاصة اليتيمات- وهم تحت وصاية الأولياء والأوصياء مقرّة ومحفوظة كما شرعها الله سبحانه.

٢. كرامة المرأة وكيانها محفوظان، ولايجوز العبث بحقوقها التي فرضها الله كالمهر، والميراث، وإحسان العشرة.

٣. حرمة أكل أموال اليتامى ووجوب مراعاتهم.

المناقشة:

١.قررت هذه السورة حقوق النساء في الميراث والزواج، وأنصفتهنّ من ظلم الجاهلية وتقاليدها الظالمة المهينة للنساء. حدثنا عن هذا الظلم، وعن هذه التقاليد الجائرة بحق النساء.

٢.أطلق على هذه السورة تسمية: (سورة النساء). أجب عن الآتي:

أ-ما سبب هذه التسمية؟

ب. اقترح وسائل وأساليب تعتقد أنها تشارك في رفع مكانة المرأة في مجتمعنا، وتجعلها عنصراً فاعلاً، مثلما أراد ديننا الإسلامي العظيم.



الدرس الثاني: من قصص القرآن
نبي الله موسى والعبد الصالح (ع)

في يوم من الأيام خطب موسى-عليه السلام-في بني إسرائيل، ووعظهم موعظة بليغة، فاضت منها العيون، ورقت لها القلوب.. ثم انصرف عائدًا من حيث جاء، فتبعه رجل وسار خلفه حتى إذا اقترب منه، سأله قائلاً: يا رسول الله، هل في الأرض أعلم منك؟ قال: لا فعتب الله على موسى (ع) إذ لم يردَّ العلم لله-سبحانه-فأوحى إليه أن في مجمع البحرين عبدًا هو أعلم منك، فنهض موسى (ع)، وسأل ربه عن علامة يعرفه بها.

فأوحى الله إليه أن يأخذ معه في سفره حوتًا ميتًا أي (سمكة ميتة)، وفي المكان الذي ستعود الحياة فيه إلى الحوت فسيجد العبد الصالح، فأخذ موسى سمكة ميتة في وعاء، ثم انطلق لمقابلة العبد الصالح، واصطحب معه في هذه الرحلة يوشع بن نون، وكان غلاماً صغيراً.

سار موسى مع غلامه سيراً طويلاً حتى وصلا إلى صخرة كبيرة بجوار البحر، فجلسا يستريحان عندها من أثر السفر، فوضعا رأسيهما وناما، حتى استيقظ الفتى يوشع ابن نون قبل أن يستيقظ موسى، فرأى شيئًا عجيبًا، رأى أن الحوت تحرك ودبت فيه الحياة، ثم سقط الحوت بجوار الشاطئ، وجاء موج البحر فحمله إلى الداخل، فلما استيقظ موسى نسي الفتى أن يخبره بما حدث وأخذا يسيران في طريقهما لمقابلة الرجل الصالح.

ومرت الساعات ومازال موسى (ع) وغلامه يسيران بجد ونشاط لمقابلة الرجل الصالح، حتى أحسَّ موسى بالجوع، فطلب الى فتاه أن يحضر الحوت (السمكة)، فأخبر موسى (ع) أنه نسيه هناك عند المكان الذي جلسا فيه ليستريحا من أثر التعب، وقد أحياه الله، ثم قفز وأخذ طريقه في البحر، فأخبره موسى (ع) أن هذا هو المكان الذي يريده.

ورجع موسى (ع) وغلامه إلى تلك الصخرة التي نسيا عندها الحوت، فوجدا رجلا جالسًا مغطًى بثوب، فأقبل عليه موسى (ع) وألقى عليه السلام، فكشف العبد الصالح الغطاء عن وجهه وقال: وهل بأرضك من سلام ياموسى؟

عجب موسى (ع) من معرفة الرجل باسمه . فسأله : ومن أعلمك باسمي ؟فقال العبد الصالح :أعلمني الذي أرسلك إليّ.

فطلب موسى (ع) الى العبد الصالح الإذن له بمرافقته ليقتبس من علمه ما يرشده في حياته :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ٦٦ ﴾ الكهف: ٦٦

فقال العبد الصالح: أما يكفيك أن التوراة بيديك، وأن الوحي يأتيك. يا موسى إن لي علماً لا ينبغي لك أن تعلمه، وإن لك علماً لا ينبغي لي أن أعلمه. ثم قال العبد الصالح لموسى (ع) ما حكاه الله تعالى:

﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ٦٧ وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا ٦٨ ﴾ الكهف: ٦٧ – ٦٨

أي إنك لن تستطيع الصبر على أفعالي ، لأني سأقوم بافعال لا تصبر عليها لعدم علمك بحقيقة أسبابها ،فقال موسى عليه السلام ما حكاه قوله تعالى :

﴿ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ٦٩ ﴾

فقال العبد الصالح ماحكاه الله تعالى :

﴿ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا ٧٠ ﴾

فلا تسألني عن شيء حتى أخبرك أنا . فوافق موسى عليه السلام على ألّا يعترض على أي شيء يفعله . ثم انطلقا يمشيان على ساحل البحر . حتى مرت بهما سفينة . فعرفوا العبد الصالح فحملوهما بلا أجر . فلما ركبا السفينة عمد العبد الصالح الخضر (ع) إلى فأس . فقلع لوحا من ألواح السفينة . بعد أن أصبحت في لجة البحر

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ ﴾ الكهف: ٧١

فقال له موسى مستنكرا : أخرقت السفينة لتغرق الركاب ؟ لقد فعلت شيئا عظيما هائلا . يروى أن موسى لما رأى ذلك أخذ ثوبه فجعله مكان الخرق . ثم قال للعبد الصالح (الخضر) (ع) : قوم حملونا بغير أجر . عمدتَ إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهل السفينة . لقد فعلت أمراً منكراً عظيما! ! فتبسم العبد الصالح وقال لموسى (ع) ألم أقل لك إنك لا تستطيع معي صبرا ؟

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ ﴾ الكهف: ٧٤ – ٧٥

ثم سارا تجاه القرية. وفي الطريق رأى الخضر (ع) غلاماً ظريفاً يلعب مع الغلمان فأقبل عليه وقتله. فلما رأى موسى ذلك أنكر عليه ما فعل. لأنه قتل نفسًا بغير وجه حق. فذكّره العبد الصالح بأنه لن يستطيع معه صبرًا.

فأحس موسى (ع) أنه قد تسرَّع في السؤال عن سبب مقتل هذا الغلام. فاعتذر للعبد الصالح . ووعده أنه إن سأله عن شيء بعد ذلك فليفارقه.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ ﴾ الكهف: ٧٦

فقبل العبد الصالح عذر موسى (ع) في هذه المرة أيضاً، وسارا في طريقهما حتى بلغ قرية ما، فطلبا الى أهلها طعاماً فرفضوا، وبينما هما يسيران، وجدا فيها جداراً ضعيفاً مائلاً معرَّضاً للسقوط، فاقترب الخضر (ع) منه، وقام بإصلاحه وتقويته، فتحير موسى في أمر هذا العبد الصالح، وتعجب من سلوكه مع أولئك الذين رفضوا أن يطعموهما، وذكر العبد الصالح أنه يستحق أن يأخذ أجراً على ما فعل.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ ﴾ الكهف: ٧٧

فأخبره العبد الصالح أنه لابدَّ من أن يفارقه ، وأخذ يفسر له ما حدث ؛ فبين له أن السفينة كانت لمساكين يعملون عليها في نقل الركاب من ساحل إلى ساحل مقابل أجر زهيد، وكان هناك ملك جبار يأخذ كل سفينة صالحة من أهلها ظلمًا وعدواناً، وأنه أراد أن يعيبها بكسر أحد الألواح حتى لا يأخذها ذلك الطاغية، لأنه لا يأخذ السفن التالفة.وأن الغلام الذي قتله كان أبواه مؤمنين، وكان هذا الغلام كافراً، فرأى أن قتله فيه رحمة بأبويه وحفاظاً على إيمانهما حتى لا يتابعانه على دينه، وعسى الله أن يرزقهما غلاماً غيره خيراً منه ديناً وخلقاً وأكثر منه براً.

وأن الجدار كان ملكاً لغلامين يتيمين وكان أبوهما صالحا، وكان تحت الجدار كنز من الذهب، ولو تركه حتى يسقط لظهر هذا الكنز، ولم يستطع الغلامان لضعفهما أن يحافظا عليه، لذلك أصلح الجدار لهما حتى يكبرا ويأخذا كنزهما بسبب صلاح أبيهما ، فإن صلاح الآباء تصل بركته إلى الأبناء.ثم ابتسم العبد الصالح واخبر موسى

(ع) ، بان مافعله لم يكن باجتهاده انما بأمر الله تعالى.

قالَ تعالَى: ﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا
﴿٧٨﴾ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم
مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن
يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا
﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ
أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ
وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ ﴾

الكهف: ٧٨ – ٨٢

اتضح لموسى (ع) من خلال مرافقته للعبد الصالح أن فوق كل ذي علم عليم مع وجوب الصبر على ما لا طاقة للعلم به.

الدروس والعبر في هذه القصة

١.العلم الكلي لله سبحانه وتعالى وان جميع الخلائق وجميع الأنبياء عليهم السلام علمهم من عند الله تعالى.

٢. الأحداث التي وردت في قصة العبد الصالح الذي اتبعه موسى(ع) ليسترشد بعلمه هي رحمة من الله تعالى لعباده الفقراء وشموله ببره ولطفه ورعايتهِ.

المناقشة:

١. ما العبرة من أخذ موسى (ع) وفتاه حوتا ميتا في سفرهما؟

٢. لماذا أمر اللّه سبحانه وتعالى نبيه موسى (ع) باتباع العبد الصالح؟ وما الحكمة التي توصل اليها موسى (ع) ؟

٣. لماذا كانت مخالفة موسى (ع) لأفعال العبد الصالح سريعة ومباشرة ؟

٤. من العبد الصالح المذكور في القصة ؟



الدرس الثالث: من الحديث النبوي الشريف
((محاسبة النفس))

للشرح والحفظ

قال النَبي (ص) :

الْكَيِّسُ مَنْ دانَ نفسه وعمِل لما بعد الموت، والعاجزُ مَن أتبعَ نفسهُ هواها وتمنى على اللّٰه الأماني .

صدق رسول اللّٰه (ص)

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
الكيس	العاقل.
دان نفسهُ	حاسبها ، وسيطر عليها.
عمِل لما بعد الموت	عمل الأعمال الصالحة التي تنفعه في الحياة الآخرة بعد موته.
العاجز	ضعيف العقل والإرادة.
تمنى على اللّٰهِ	طلب الى اللّٰه العون والفوز من غير أن يهيِّئ أسبابهما.

شرح الحديث

يبين لنا نبينا رسول الله (ص) أنَّ الإنسانَ العاقلَ الحازمَ ، هو الذي يحاسبُ نفسَهُ على كلِّ ما يصدرُ عنه من قولٍ. وما يقوم به من عمل في كلّ يوم وفي كلِّ ساعة. فإذا كانت تلك الأقوال وتلك الأعمالُ صالحةً ، وفيها خيرٌ لنفسه وللآخرينَ ، موافقة لما أمر به الله عز وجل، وجاء به النبي الكريم (ص) استمر عليها. وان وجدها مما فيه ضررٌ وشرٌّ لنفسه أو للآخرين. ورآها مخالفة لما أمر الله تعالى، ومنافية لسنةِ رسولهِ(ص) تركها وابتعد منها، ولم يعاودها.

فالعاقلُ هو الذي يُسخِرُ أعماله في هذه الحياة لما ينفعه في الحياة الآخرة. فيلتزمُ أوامر الله تعالى، ويجتنب نواهيه، ويعملُ الصالحات التي ينال بها رضا الله ورحمته، ويسعى لما يحققُ منفعة لنفسهِ وللآخرين فتجلب له الذكر الحسن بين الناس.

وانه لمن ضعف العقل أن يخالفَ الإنسانُ الشريعة الإسلامية، وينقاد لشهواته غير المباحة ، التي تنتجُ الشرّ والضرر لنفسهِ وللناس، وأن يبلغَ به الغرور إلى أن يطلبَ من الله تعالى الخيرَ وهو لم يُقدم عملاً صالحاً يقربُه إليه سبحانهُ وتعالى ويتمنى على الله الأماني وهو مقصر ومذنب .

فلا بدَّ من أن يكون للمسلم وقت يخلو فيه بنفسه فيراجعها ويحاسبها يوميا بل في كلّ ساعة ، لينظر في أفعاله وأقواله قبل أن يحاسبها الله يوم القيامة ، فان أذنب ندِم على ما صدر عنه من ذنب وعاهد الله على التوبةِ من الذنب واجتهد في طلب المغفرة الى الله تعالى بالتقرب إليه بالطاعات من استغفار وإعطاء الصدقات وإغاثة الملهوف ، وصلة الرحم وتعاون وعيادة المرضى وإدخال السرور على قلوب المؤمنين، وغيرها من أعمال البرِّ الكثيرة ؛ ليمحو بهذه الأعمال ما اقترفه من ذنب ، إذن ، يجب النظر فيما قدمت أنفسنا من الزاد ليوم المعاد .

وأن لا يؤجل التوبة والاستغفار معتمداً على شبابه وصحته فذلك هو من لاعقل له، فلا تدري نفس بأي أرض تموت ولا في أي ساعة ترحل ، فالعاقل هو من جعل دار

إقامته الأبدية في الآخرة دار سعادة وهناء بمحاسبته الدائمة لنفسه والتزامه أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه .

يعلمنا رسول الله (ص) في هذا الحديث الشريف:

١.أن نُحاسِب أنفسنا على كلّ ما يصدرُ منّا من قولٍ وعمل، قبل أن يُحاسبنا غيرنا

قال رسول الله (ص):

(حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا وزِنوها قبل أن تُوزنوا).

٢. أن نزِن أعمالنا وأقوالنا بمقدار موافقتها للشريعة الإسلامية وبمدى ما تُقربنا من رضا الله (عزّ وجلّ) . وبما تجلبه هذه الأعمال والأقوال من خير لنا وللآخرين، وما نتركهُ من ذكرٍ حسن بين الناس .

٣. ويعلمنا أن الغايات والمطالب لاتدرك بالتمني، انما تدرك بالعمل الصالح والسعي المتواصل والصبر، ومجاهدة النفس ، واعداد مستلزمات النجاح.

المناقشة

١.مَنِ الكيِّس الذي ذكره النبي (ص)؟

٢.بماذا تدرك المطالب، وتنال الغايات؟

٣.بأي شيء نزن أعمالنا ؟

٤.كيف يكون العمل لما بعد الموت؟

٥.النفس كثيرة الشهوات كيف تكبح جماحها؟

٦.أن نكون من أهل الجنة المتنعمين بنعيمها غاية أمانينا . فهل ندرك ذلك بالتمني؟

الدرس الرابع: أبحاث
((نظره عامة للنظام الاقتصادي في الإسلام))

مبادئ الاقتصاد الإسلامي:

يتألف الهيكل العام للاقتصاد من ثلاثة مبادئ رئيسة ، ويمتاز بذلك من مذهب الاقتصاد الاشتراكي والمذهب الرأسمالي في خطوطه العريضة، وهذه المبادئ هي:

أ- مبدأ الملكية المزدوجة (الملكية ذات الأشكال المتنوعة) .

ب- مبدأ الحرية الاقتصادية في نطاق محدود.

ج- مبدأ العدالة الاجتماعية.

أ-مبدأ الملكية المزدوجة:

يختلف الإسلام عن الرأسمالية والاشتراكية في نوع الملكية التي يقررها اختلافاً جوهرياً، فالمجتمع الرأسمالي يؤمن بالملكية الخاصة، قاعدة عامة، فهو يسمح للأفراد بالملكية الخاصة لمختلف أنواع الثروة في البلاد تبعاً لنشاطاتهم وظروفهم، ولا يعترف بالملكية العامة.والمجتمع الاشتراكي على العكس تماماً من ذلك . فإن الملكية الاشتراكية فيه هي المبدأ العام الذي يطبق على كلّ أنواع الثروة في البلاد. وليست الملكية الخاصة لبعض الثروات في نظره إلا شذوذاً واستثناء، قد يعترف به أحياناً بحكم ضرورة اجتماعية قاهرة.وعلى أساس هاتين النظرتين المتعاكستين للرأسمالية والاشتراكية، يطلق اسم: (المجتمع الرأسمالي) على كل مجتمع يؤمن بالملكية الخاصة بوصفها المبدأ الوحيد، وبالتأميم بوصفه استثناء ومعالجة لضرورة اجتماعية.كما يطلق اسم: (المجتمع الاشتراكي) على كل مجتمع يرى الملكية العامة(ملكية الدولة) هي المبدأ، ولايعترف بالملكية الخاصة إلا في حالات استثنائية. أما المجتمع الإسلامي فلا تنطبق عليه الصفة الأساسية لكلٍّ من المجتمعين .

بل إنه يقرر الأشكال المختلفة للملكية في وقت واحد. فيضع بذلك مبدأ الملكية المزدوجة (الملكية ذات الأشكال المتنوعة)، بدلا من مبدأ الشكل الواحد للملكية، الذي أخذت به الرأسمالية والاشتراكية، فهو يؤمن بالملكية الخاصة، والملكية العامة وملكية الدولة.

ولهذا كان من الخطأ أن يسمى المجتمع الإسلامي مجتمعاً رأسماليا وان سمح بالملكية الخاصة لعدة من رؤوس الأموال ووسائل الانتاج، لأن الملكية الخاصة عنده ليست هي القاعدة العامة. ومن الخطأ أن نطلق على المجتمع الإسلامي اسم المجتمع الاشتراكي، وان أخذ بمبدأ الملكية العامة، وملكية الدولة في بعض الثروات ورؤوس الأموال.

ولا يعني هذا أن الإسلام مزج بين المذهبين: الرأسمالي والاشتراكي، ، وانما يعبر ذلك التنوع في أشكال الملكية عن أصالة أسس الاقتصاد الإسلامي، النابعة من مجموعة القيمِ والمفاهيم الإسلامية،التي تناقض الأسس والقواعد والقيم والمفاهيم التي قامت عليها الرأسمالية الحرة والاشتراكية الماركسية.

وإن ما يثبت صحة الاقتصاد الإسلامي باتباعه مبدأ الملكية المزدوجة، مانلاحظه من واقع التجربتين الرأسمالية والاشتراكية، فإنَّ كلتا التجربتين اضطرت الى الاعتراف بالشكل الآخر للملكية الذي اتبعته .

ب- مبدأ الحرية الاقتصادية في نطاق محدود:

وهو المبدأ الثاني من مبادئ الاقتصاد الإسلامي ،إذ يسمح للأفراد على الصعيد الاقتصادي بحرية محدودة، بحدود من القيم المعنوية والخلقية التي يؤمن بها الإسلام.
وفي هذا الركن نجد أيضا الاختلاف البارز بين الاقتصاد الإسلامي والاقتصاد الرأسمالي والاشتراكي. يمارس الأفراد حريات غير محدودة في ظل الاقتصاد الرأسمالي،
وبينما يصادر الاقتصاد الاشتراكي حريات الجميع، في حين يقف الإسلام موقفه الذي يوافق مع طبيعته العامة، فيسمح للأفراد بممارسة حرياتهم ضمن نطاق القيم والمثل،

التي تهذب الحرية وتصقلها وتجعل منها أداة خير للإنسانية كلها. وفي المجتمع الإسلامي أطر فكرية وروحية لها قوتها المعنوية الهائلة، وتأثيرها الكبير في التكوين الذاتي للفرد المسلم فتدفعه للعمل على حفظ حقوق وحريات وأموال افراد المجتمع الإسلامي وتوجيهها توجيهاً مهذباً صالحاً، من دون أن يشعر الأفراد بسلب شيء من حريتهم، لأن التحديد نبع من واقعهم الروحي والفكري، فلا يجدون فيه كبتا لحرياتهم، إذ تؤدي الحرية في ظله رسالتها الصحيحة. فقد كان للتحديد الذي وضعه الإسلام دوره الإيجابي الفعال في ضمان أعمال البرّ والخير ، التي تتمثل في إقدام الملايين من المسلمين بملء حريتهم ضمن ذلك التحديد، على دفع الزكاة وغيرها من حقوق الله، والاشتراك في تحقيق مفاهيم الإسلام عن العدل الاجتماعي، ولو كان هؤلاء المسلمون يعيشون في التجربة الإسلامية الكاملة، وكان مجتمعهم تجسيداً كاملاً للإسلام في أفكاره وقيمه، وتعبيراً عملياً عن مفاهيمه ومثله لانتشر العدل بين الناس وسادت الرفاهية ولم تجد فقيراً معوزاً.

ج - مبدأ العدالة الاجتماعية :

المبدأ الثالث في الاقتصاد الإسلامي هو مبدأ العدالة الاجتماعية التي جسدها الإسلام، فيما زود به نظام توزيع الثروة في المجتمع الإسلامي من عناصر وضمانات كالزكاة والإرث والصدقة، وبما يكفل للتوزيع قدرته على تحقيق العدالة الإسلامية، وانسجامه مع القيم التي يرتكز فيها.

صفات المذهب الاقتصادي في الإسلام:

للمذهب الاقتصادي في الإسلام صفتان أساسيتان تشعان في مختلف خطوطه وتفاصيله، وهما: **الواقعية** و **الأخلاقية.**

فالاقتصاد الإسلامي اقتصاد واقعي وأخلاقي معاً، في غايته التي يرمي الى تحقيقها وفي الطريقة التي يتخذها لذلك. فهو اقتصاد واقعي، لأنه يستهدف في قوانينه الغايات التي تنسجم مع واقع الانسانية بطبيعتها ونوازعها وخصائصها العامة، ويحاول دائماً ألاّ يرهق الإنسانية في حسابه التشريعي ولايحلق بها في أجواء

خيالية عالية فوق طاقتها وإمكاناتها، وإنما يقيم مخططه الاقتصادي دائما على أساس النظرة الواقعية للإنسان، ويتوخى الغايات الواقعية التي توافق تلك النظرة، فقد يلذّ لاقتصادٍ خيالي كالشيوعية مثلا، أن يتبنى غاية غير واقعية، ويرمي إلى تحقيق إنسانية جديدة طاهرة من كل نوازع الأنانية ، قادرة على توزيع الأعمال والأموال بينها من دون حاجة الى أداة حكومية تباشرالتوزيع ، سليمة من كل ألوان الاختلاف أو الصراع. غير أن هذا لا يوافق مع طبيعة التشريع الإسلامي وما اتصف به من واقعية في غاياته وأهدافه بعيدا من الانانية التي تضرُّ بمصالح الآخرين، وهو اقتصاد أخلاقي إذ طبق العدالة الاجتماعية في توزيع الثروة ومنع حصر المال في جماعة ،وانه سعى إلى رفع الحيف من كل محتاج. *

---

*المصدر: اقتصادنا، للسيد الشهيد اية الله محمد باقر الصدر(نقل بتصرف).
المؤلف في سطور:
ولد اية الله محمد باقر الصدر (رض) في مدينة الكاظمية المقدسة يوم ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٥٣هـ ١٩٣٢م، من أسرة عريقة، ينتهي نسبها إلى الإمام (موسى بن جعفر) سلام الله عليهما. كانت علامات الذكاء والعبقرية بادية عليه منذ صغره، مما جعل ال الصدر يترقبون له مستقبلا مشرفا.
انتقل الى النجف الاشرف مع أسرته عام ١٣٦٥ هـ– ١٩٤٤م، للدراسة والتحصيل العلمي : وللسيد الشهيد مؤلفات كثيرة منها :
١– غاية الفكر في علم الأصول، وهو عشرة أجزاء–٢– اقتصادنا– ٣– فلسفتنا–٤– البنك اللاربوي.
حارب السيد الشهيد النظام البائد بإصداره الفتاوى. مما جعل النظام يعتقل السيد الشهيد مرات عديدة كان آخرها في اليوم الخامس من شهر نيسان عام ١٩٨٠، ثم اعتقلت شقيقته العلوية بنت الهدى، ونفذ فيهما حكم الإعدام يوم ٩/ ٤/ ١٩٨٠ ويوافق هذا اليوم انهيار النظام البائد وهو ٩/ ٤/ ٢٠٠٣.

المناقشة:

س١: ما مبادئ الاقتصاد الإسلامي؟

س٢: ماذا يعني مبدأ الملكية المزدوجة؟

س٣: ما المذاهب الاقتصادية في العالم؟

س٤: بماذا يؤمن المجتمع الرأسمالي؟

س٥: بماذا يؤمن المجتمع الاشتراكي؟

س٦: ما الفرق بين الاقتصاد الإسلامي والاقتصاد الرأسمالي؟

س٧: بأي شيء يفترق الاقتصاد الإسلامي عن الاقتصاد الاشتراكي؟

س٨: هل اعترف المجتمع الاشتراكي بالملكية الخاصة، وما الدليل على ذلك؟

س٩: ماذا يعني مبدأ الحرية الاقتصادية في نطاق محدود؟

س١٠: ماذا يعني تحديد الحرية في الإسلام؟

س١١: ماذا يعني مبدأ العدالة الاجتماعية؟

س١٢: ما صفات المذهب الاقتصادي في الإسلام؟

س١٣: ما نظرة الإسلام الى مخططه الاقتصادي؟ أهي نظرة واقعية أم خيالية؟ وضح ذلك.



أسس الاقتصاد الإسلامي

قبل أربعة عشر قرناً أقام الإسلام نظاماً اقتصادياً متكاملاً، وأنشأ مجتمعاً متكافلاً متعاوناً، في حين لم يكن في العالم نظام اقتصادي متكامل، تدعو اليه وتتبناه دولة من الدول، أو فئة من الناس.

إن أهم أسس المذهب الاقتصادي الإسلامي هي :

١ - العبادة للخالق وحده لا للمال:

المبدأ الاسلامي الأول هو (التوحيد)، ويتمثل في قول رسول اللّٰه (ص) :

«قولوا لااله إلا اللّٰه تفلحوا»

فاللّٰه سبحانه واحد أحد، فرد صمد، خالق الكون، بارئ النسم وهو وحده الذي يخص بالعبادة. و(إياك نعبد)، التي تتلوها في كل صلاة تعني أن فعل العبادة لا يقع إلا على مرجع الضمير المتقدم وهو اللّٰه ، فالعبادة مقصورة عليه وحده وعبادة غيره كفر، وإشراك أي إنسان أو أي شيء في عبادته كفر.

إن تحرير الضمير من العبودية لغير اللّٰه تعني أمرين: أولهما، تخليه عن عبادة العرض الأدنى، تلك العبادة التي زجر الرسول الكريم (ص) عنها فيما روي إذ **قال الرسول الكريم(ص) : (تعس عبد الدينار .. وعبد الدرهم... وعبد القطيفة، تعس وانتكس) ومعنى تعس شقي وهلك.**

والآخر: تخليه عن كل هوى باطل، كما ورد في سورة الجاثية:

قَالَ تعَالَىٰ: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الجاثية: ٢٣

فعبادة الأهواء تُفسد القلب، وتذهب بالرؤية الباطنة التي يدرك الانسان بها الحقائق، ويميز قيم الحياة، فيغدو لايبصر إلّا ما تميل إليه نفسه من شهوات.

فاذا تحرر باطن الإنسان، وتذوق جمالَ سلطان الحقّ، رفض إقرار أي هيمنة أو سلطان

باطل في ظاهر الحياة على نفسه أو على غيره. وأيقن أن رسالة الإنسان في هذه الحياة أن يقيم على الأرض حضارة قوامها سلطان الله تعالى.. سلطان الحق والخير والعدل. الذي يتحرر به البشر- كل البشر-من أي عبودية لبشر ظالم، أو شهوة مهلكة.

٢- المال وسيلة لا غاية:

يرى الاقتصاد الإسلامي أنّ المعاش والرفاهية والتمتع بخيرات الدنيا مما لا يستغني عنه الإنسان، غير أنه ليس غاية الحياة، ولا هدفها الأساسي، ولقد ذمّ الرسول الكريم (ص) الرهبانية، وأمر بالعمل الشريف النافع وابتغاء فضل الله. يعبر القرآن عن التجارة بـــ(فضل الله)، وعن المال بـــ(الخير) وعن الغذاء بـــ(الطيبات) من الرزق، وعن اللباس بـــ(زينة الله)، وعن المسكن (السكن) وهو الراحة. وهذه كلها وسائل وليست غايات، وسائل توصل الإنسان الى مركزه الحقيقي ورسالته التي وجد من أجلها.

٣- مستوى المعيشة مكفول للجميع، وللقادرين الاستزادة، والثروة لا تتكدس في أيدي الأغنياء.

هذه الأمور التي ذكرها القرآن الكريم لابدَّ من أن يحصل عليها كل إنسان، وهي: المأكل(الطيبات) والملبس(الزينة) والمسكن(السكن) ومن طريق العمل الشريف، إلّا العاجز كالطفل والشيخ الفاني، لأن الإنسان إن افتقد هذه الضروريات انتقصت كرامته واذلّه الفقر ، قال علي(عليه السلام) (لو كان الفقر رجلاً لقتلته) لأن الفقر يذل الانسان وقد كرمه الله وشرفه وفضله. والإسلام يوجب على المسلمين أن يحفظوا لكل مسلم هذا الحد من العيش، ومن كان منهم قادراً على أن يكسب فوق ذلك فليفعل. ولأن الإسلام وضع الأصول التي يتبعها المسلم في المعاملة والربح والإنفاق وأداء الضرائب التي جعلها من صلب العبادات والفرائض. وبعبارة أخرى، منع الإسلام تكديس الثروة في أيدي عدد من الناس.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ﴾ الحشر: ٧

٤- سلطة عادلة لتنفيذ التشريع وحمايته:

الإسلام دين عملي، يلزم الدولة الإسلامية وولي الأمر تنفيذ أوامره ونواهيه. ويلزم الناس اتباعها، ومن خالفها ناله العقاب، فالقضاء الإسلامي قادر على وضع الحق في نصابه .

٥- مرونة الاقتصاد الإسلامي ليواجه الظروف المختلفة:

جاء الإسلام مكملاً لجميع الشرائع السماوية، وبعث محمد بن عبد الله (ص) ليكون خاتم النبيين. فالإسلام ليس مرحلياً بل هو دين للبشرية كلها الى يوم القيامة.

ولا بد لنا من أن نبين كيف ضمن الإسلام للمجتمع مذهباً اقتصادياً صالحاً مهما اختلفت الأزمنة والأمكنة والظروف: فالمذهب الاقتصادي الإسلامي فرضه الإسلام على نحو لا يقبل التغيير أو التعديل، فقد أحلّ أموراً وحرّم أموراً (وحلاله حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة). مثال ذلك:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧٥ ﴾ البقرة: ٢٧٥

وحرّم الله الاحتكار والسرقة والغش، مثلها مثل تحريم الخمر والميسر ولحم الخنزير والميتة والدم...وغيرها.والأصل التشريعي في هذه الأحكام هو القرآن الكريم والسنة النبوية.

قَالَ تعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾ النساء: ٥٩

ففي هذا النصّ دلالة واضحة على وجوب طاعة وليّ الأمر العادل. ووليّ الأمر هو صاحب السلطة الشرعية على أن يحكم بهدي الشريعة الإسلامية، لتحقيق العدالة بين الناس وتحقيق التوازن، و يكون هذا التدخل ضمن الشريعة الإسلامية.فلا يحق لوليّ الامر أن يحلّ الربا، أو يجيز الغش، أو يعطّل قانون الإرث، ولكن يسمح له بالتدخل والاشراف في الأعمال المباح له التدخل فيها، فيمنع عنها، أو يأمر بها. فإحياء الأرض، وبناء السدود واستخراج المعادن، وشقّ الأنهار والطرق وغيرها من ألوان النشاط والاتجار أعمال مباحة سمحت الشريعة بها سماحاً عاماً، ووضعت لكل عمل نتائجه التي تترتب عليه. فاذا رأى وليّ الأمر أن يمنع من القيام بشيء من تلك التصرفات أو يأمر به، في حدود صلاحياته، كان ذلك له.بهذا أصبح المذهب الاقتصادي مرناً في مجال التطبيق، ومرونته هذه تتمثل في معالجة المشكلات التي تعرض للجميع في الظروف الاقتصادية والاجتماعية المختلفة التي مرّت بها الدول وحلّها وفقاً لمبدأ العدالة الإسلامية، ولصالح مجموع الأمة.

المناقشة

١- كيف تكون العبادة للخالق وليس للمال ؟

٢- كيف يتحرر الضمير من العبودية؟

٣- لماذا عبّر القرآن الكريم عن مبدأ المال وسيلة لا غاية ؟

٤- كيف واجه الاقتصاد الإسلامي الظروف المختلفة ؟

٥- ما صلاحيات ولي الأمر لتنظيم اقتصاد البلد ؟

الدرس الخامس: التهذيب

الرُّجولة

يعتزُّ كلّ إنسان بمعانٍ سامية يجد فيها بريقاً تسمو إليه روحه وقيماً تشدّه ، فيتمنى أن يتّصف ببعض الصفات الحميدة . لسموّ تلك الصفات وشرفها وأصالتها إذ إن الرجولة قيمة عليا يثبتها السلوك وتؤكدها المواقف .فكم تفرح الأمهات وكذلك الآباء حين يرون أبناءهم قد وصلوا الى سنّ النضج وبدأوا يحثّون الخطى نحو البلوغ . وترى الشاب بدأت تظهر عليه العلامات التي تنقله من عالم الطفولة إلى عالم الرجولة، حتى بدأ يرسم لنفسه صورة الرجل الذي يودّ أن يسلك سلوكا يُفرحه ويجعله لائقاً بهذه القيمة العليا، وقد يعتري سلوكه كثير من الأخطاء ، فتراه قد يستبد برأيه ، أو يكثر عناده أو يصرخ بمن حوله ، أو غير ذلك من التصرفات الخاطئة.

فأين هذا من رجلٍ قلبه مُعلّقٌ بالمساجد؟ وأين هذا من رجلٍ دعته امرأةٌ ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف اللّٰه؟

وأين هذا من رجل تصدّق بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه؟

وأين هذا من رجلين تحابا في اللّٰه اجتمعا عليه وتفرقا عليه؟

أولئك يمقتهم الرحمن وهؤلاء يدنيهم ويظلّهم في ظلّ عرشه يوم لا ظلّ إلّا ظلّه.

إن هذه السلوكيات نواةُ شرٍّ ونذير فسادٍ لكلِّ المجتمع؛ لأنها تجعل فاعلها مسخاً وتصرفه بعيداً من الفطرة التي فطره اللّٰه عليها ، وانحطاطاً على حسابِ أخلاق الأمة، ولهذا لعن الرسول (ص) المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال ، ولعن النبيّ (ص) المخنثين من الرجال والمترجّلات من النساء وقال:

((أخرجوهم من بيوتكم)) .

إذن، كيف السبيل ليصبح الفتى رجلاً محترماً يلفت الأنظار ويشار إليه بهيبة واحترام وتفخر وتتباهى به من تكون أمّه أو أخته أو زوجته وذلك عن طريق صفات وسمات:

سمات الشهامة والرجولة:

١. الرجولة هو أن لا تشغلك الدنيا عن الآخرة، بنصّ قول الله تعالى:

﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ ﴾ النور: ٣٧ .

٢.أن تقدم طاعة الله على المال وعلى الولد ، فالله تعالى يقول:

﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ الكهف: ٤٦

ويقول الرسول (ص): ((استكثروا من الباقيات الصالحات))، قالوا: وما هنَّ يا رسول الله؟ قال: ((التكبير والتحميد والتهليل والتسبيح ولا حول ولا قوة إلا بالله هي الباقيات الصالحات)).

٣.أن تطيع والديك وأن تحسن إليهما وتبرهما حين كانا أو ميتين ، فليست الرجولة في معصية الوالدين أو عنادهما أو رفع الصوت عليهما أو إساءة الأدب امامهما أو أن يكون سببا في سبابهم .

قال رسول الله (ص): (إن أكبر الذنب أن يسبّ الرجل والديه. قالوا يا رسول الله: وكيف يسبّ والديه؟ قال: يسبّ الرجل والد الرجل، فيسبّ أباه ويسبّ أمّه فيسبّ أمهَّ).

٤.ألّا تقذف المحصنات الغافلات و ألّا تطعن في أعراض الناس و ألّا تتعرض إليهن بالسوء . فإنّ اجلّ ما ينافي الرجولة والمروءة . التعرّض للنساء في أثناء خروجهن إلى حاجاتهن، وأذيتهن بفاحشة القول وبذيئه أو بالإشارة والفعل.وأعلم جيدا أنك كما تدين تدان فعندما تتعرض لنساء الآخرين سيسلّط عليك الفعل نفسه، ويتم التعرض لأهلك ولعِرضك ولن يقبل ذلك أي رجل .

٥.الرجولة في العفو لا في الانتقام . فمن الرجولة أن تتحلى بالعفو عمّن أساء اليك ولا سيما عند قدرتك على الانتقام ، فكظم الغيظ والغضب منتهى الرجولة ، وليست

الرجولة في كثرة الخلاف والاحتكام إلى الشجار والاقتتال والنيل من الضعفاء.

٦.تكمن الرجولة في قوة الإرادة والبعد من المعصية . إنما الرجل من حارب الشهوات ورفض المغريات والانسياق خلف أصدقاء السوء وهوى النفس ،وجاهد نفسه ذلك هو الرجل حقاً .

٧.الرجولة في القوامة على الأسرة وأن تكون قيّما على أسرتك بتلبية احتياجاتها ،والإنفاق عليها من كسب اليد. فالقيّم بمعنى المسؤول، الذي يراعي أهله ويقوّم اعوجاجهم إذا اعوجّوا، وهو المسؤول عنهم يوم القيامة.

قال رسول الله (ص):((كلكم راعٍ وكلّكم مسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤول عن رعيته)) ولا يعيب رجولة الرجل أن يعين أهله فقد كان رسول الله (ص) ((يخصف نعله ويرقع ثوبه ويحلب شاته))، وهو رسول الله خير خلق الله ، كما لا يقدح في رجولة الرجل أن يلاطف أهله أو أن يمازحهم .

٨.أن تتحلى بمكارم الأخلاق من شهامة وأدب وإغاثة للملهوف، وإعانة للضعفاء وكرم وحسن خلق.

قال رسول الله (ص): ((إن المؤمن ليبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم))

فتلك هي الرجولة الحقة.

٩.أن تكون على قدر المسؤولية فتنفّذ ماعليك بأمانة وإخلاص (كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤول عن رعيته) وهي صفة يمكن تحقيقها مهما اختلفت وظيفة الإنسان في الحياة، فالوزير والمسؤول من عدّ كرسيه تكليفاً لا تشريفاً ورآه وسيلة للخدمة لا وسيلة للجاه ،و أول ما يفكّر فيه مصلحة بلده وخدمة الناس وأداء واجبه، وآخر ما يفكّر فيه نفسه ،ويظلّ محافظاً على حقوق أمته فذلك هو الرجل.

١٠.أن تفيَ بوعدك وان تصدُق بقولك فالرجل كلمة هكذا يقال، وقال عزَّ من قائل بوصف الرجال وثباتهم على المبدأ والدين :

﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيۡـهِۖ ﴾ الأحزاب: ٢٣

١١.أن تذود عن دينك فتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتلتزم شرع الله وتجاهد في سبيله وان تتحلى بالشجاعة في الدفاع عن الحقّ.

١٢.الرجولة في التواضع، لا التكبر، ومما يروى أنه قد جاء ضيف إلى عمر بن عبد العزيز ، فكاد السراج ينطفيء، فقال الضيف: يا أمير المؤمنين أقوم فأصلحه؟ فقال عمر بن عبد العزيز: ليس من كرم الرجل أن يستخدم ضيفه، فقال الضيف: أوقظ الغلام؟ قال عمر: إنها أوّل نومته، ثم قام عمر بن عبد العزيز وأصلح السراج ثم عاد، فقال الضيف: أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز يصلح سراجه!! قال : قمت وأنا عمر بن عبد العزيز وعدت وأنا عمر بن عبد العزيز. أي لم ينقص هذا الأمر من قدره، بل ازداد قدرا عند اللّٰه عزّوجل ومن تواضع للّٰه رفعه.

١٣. الرجولة ، تُرَسّخ بعقيدة قوية وتُهَذّب بتربية صحيحة، وتُنَمّى بقدوةٍ حسنة. وهي صمودٌ أمام الملهيات، وارتفاع على المغريات، وحذرُ يومٍ عصيبٍ، والرجولة رأيٌ سديد، وكلمة طيبة، ومروءةٌ وشهامةٌ، وتعاون وتضامن.والرجال لا يقاسون بضخامة أجسادهم وبهاء صورهم إنما بإيمانهم وسلوكهم وسيرتهم، فعن علي بن أبي طالب –عليه السلام- قال: أمر النبي (ص) الصحابي عبداللّٰه بن مسعود فصعد على شجرةٍ، أمره أن يأتيه منها بشيء فنظر أصحابه إلى ساق عبد اللّٰه بن مسعود حين صعد الشجرة فضحكوا من دقة ساقيه.

فقال رسول اللّٰه (ص): **((ممَّ تضحكون؟ لَرِجلُ عبد اللّٰه أثقل في الميزان يوم القيامة من أُحد)).**

أهميّة الرجولـة

إن المجتمعات أحوج إلى الرجال عند الأزمات فتشتد الحاجة لوجود الرجال الحقيقيين وحين تقع الفتن بالمسلمين نحتاج إلى عناصر مثبتة، تثبّت المسلمين على المنهج الرباني وتحمي الوطن ، فمَن الذي يثبت؟ ففي الأزمات تكتشف أنت معادن الرجال،فيكشف كلّ رجل عن معدنه الخالص ،وفي حالة الأزمات يتبيّن الرجال الذين يقفون على منهج اللّٰه بأقدام راسخة.فالرجولة مطلب يسعى إلى التحلّي بخصائصها أصحاب الهمم

، ويسمو بمعانيها الرجال الجادون، وهي صفة أساسية ، فالناس إذا فقدوا أخلاق الرجولة صاروا أشباه الرجال ، وحين تضيع قيم الرجولة بسوء تصرفات الرجال أنفسهم يحلُّ بالبيت الضياع وبالمجتمع العطب والخراب، وبالأمة الضعف والهوان، إذ تضيع القوامة وتضعف الغَيرة فتتسع رقعة الفساد الخلقي وتُنتهك الحرمات وتُستباح الأوطان .

المناقشة

١.تحدّث عن بعض السلوكيات الخاطئة التي يتصرف بها بعض الشباب ظنّاً منهم أنها تجعلهم يتمتعون بالرجولة.

٢.من عبارات المديح التي تسعدك أن يقال: إنك رجل ، وعن المرأة العفيفة: إنها أخت رجال ، ماسبب عدّ هذه العبارات من المديح ، وأين تكمن أهمية الرجولة ؟

٣.اكتب موضوعا إنشائياً تصف فيه رجلاً تجده قدوة لك وبيّن صفاته (نشاط).

٤.الوزير والمسؤول الرجل مَن عدّ كرسيه تكليفاً لا تشريفاً . وضّح ذلك؟

٥.جهاد النفس وكبح شهواتها أعظم الجهاد، استشهد بحديث لرسول الله (ص)؟

٦.الرجولة في التواضع ، استشهد على ذلك ؟

الوحدة الرابعة

الدرس الأول :من القرآن الكريم

من سورة الاسراء :

الآيات (٢٣-٣٩) آيات الحفظ(٣٠ - ٣٩)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ
عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا
وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ
ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا
فِى نُفُوسِكُمْۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾
وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾
إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾
وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾
وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا
مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ
خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْۚ إِنَّ
قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً

وَسَآءَ سَبِيلٗا ٣٢ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَمَن
قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ
كَانَ مَنصُورٗا ٣٣ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ
أَشُدَّهُۥۚ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ٣٤ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ
إِذَا كِلۡتُمۡ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلٗا ٣٥ وَلَا
تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ
عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ٣٦ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ
وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا ٣٧ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا
٣٨ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ
فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا ٣٩

صدق الله العلي العظيم

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
قضى	أمر
بالوالدين إحسانا	البرّ بالوالدين والإحسان إليهما
أفّ	كلمة تدلّ على الضجر والضيق والجزع والتململ.
قولاً كريماً	جميلاً ليناً.
جناح الذل	ألن لهما جانبك وتواضع لهما.
الأوابين	الراجعين إلى الطاعة بعد المعصية.
وآت ذا القربى	أعطِ أصحاب القرابات حقوقهم من البرِّ والصلة.
ابن السبيل	المسافر الذي لامال معه.والذي انقطعت صلته بأهله.
ولا تبذر تبذيرا	ولا تنفق المال في غير طاعة اللّه ورسوله.
قولا ميسورا	قولاً ليّناً.
ولاتجعل يدك مغلولة	لاتمسك يدك عن الإنفاق ، لاتكن شحيحاً بخيلاً.
لاتبسطها كل البسط	لاتكن مبذراً مسرفاً .
محسورا	نادماً .
يبسط الرزق	يعطي عطاءً جزيلاً.
يقدِّر	يضيّق.
خشية إملاق	مخافة فقـر.
خِطئاً	إثماً وذنباً.
وساء سبيلا	وبئس الطريق طريقه.
سُلْطَاناً	تسلطا على القاتل بالقصاص او الدية
أشدّه	قوته ـ حسن قيامه بمصالح ماله وحفظه.
القسطاس	الميزان العادل.
أحسن تأويلا	أحسن مالاً وعاقبة.
لاَ تَقْفُ	لاَ تَتْبَعْ
مرحاً	فرحاً وبطراً ، واختيالاً.
مدحورا	مبعداً من رحمة اللّه.

المعنى العام

ضمت هذه الآيات من سورة الإسراء جملة من الآداب التي يأمرنا الله تعالى بها لصلاحنا وصلاح المجتمعات وحمايتها من التفكّك والانحلال . وقد حذّر من لايلتزم هذه الآداب عذاباً عظيماً.

وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾

يأمر الله تعالى عبادهُ بعبادتهِ وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ فالتوحيد أصل الإيمان (وَقَضَى رَبك - يَعني أَمرَ ربك ووصّى) . ثم أوصَى الله الابناء بالإحسَان إلى الوالدين لما لهما من الفضل عليهم. فإذا بلغا الكبرَ . أَحَدهما أو كِلاهمَا . عِندَ أَبنائهمَا . فَعلَى الأَبنَاءِ أَلّا يُسْمعُوهمَا قَولاً سَيئاً وَلا تأففاً (وَأُف كَلِمَة تَدل على الضجرِ والضّيق) . ويجب أَلّا يَنتَهرُوهُما . و أَلّا يَصدُر منْهم إليهما فعْل قَبيح يَدلّ على سوءِ الأَدَب . وأَمرَ الله الأَبنَاء بالإحسَانِ في القَولِ إلى الأَبوينِ وَتوقيرِهمَا . وَباستِعمَال الكَلاَم الطيّب الكَريم في مخاطبَتِهمَا (فَلاَ نِعمَةَ تَصلُ إلَى الإِنسَانِ أَعظَمُ مِن نِعمَةِ الخَالقِ ثمَّ نِعمَةِ الأَبوين) .

وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾

وَأَمرَ الله تَعالَى الأَبْنَاءَ بالتَّواضُعِ للأَبَوَيْنِ في تَصرُّفِهِمْ مَعَهُمُا . حَتَّى يَبْدُو الأَبْنَاءُ أَذِلّاءَ مِنْ شِدَّةِ الاحترام والتواضع لهما . لاَ يَرُدُّونَ لَهُمَا طَلَباً . وَلاَ يَرْفُضُونَ لَهُمَا أَمْراً . ثُمَّ أَمَرَ الأَبْنَاءَ بالدُّعَاءِ للأَبَوَيْنِ. وَالتَّرحُّمِ عَلَيْهِمَا. جَزَاءَ مَا احْتَمَلاَهُ فِي تَرْبِيَةِ الأَبْنَاءِ مِنْ عَنَاءٍ وَمَشَقَّةٍ وَعَنَتٍ .

رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾

رَبُّكُمْ أَيُّها النَّاسُ أَعْلَمُ مِنْكُمْ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ مِنْ تَعْظِيمِكُمْ أَمْرَ آبَائِكُمْ وَأُمَهَاتِكُمْ . وَالبِرِّ بِهِمْ . وَمِنَ الاسْتِخْفَافِ بِحُقُوقِهِمْ . وَالعُقُوقِ لَهُمْ . وَهُوَ مُجَازِيكُمْ عَلَى حَسَنِ ذلِكَ وَسَيِّئِهِ . فَاحْذَرُوا أَنْ تُضمِروا لَهُمْ سُوءاً . أَوْ تَجْعَلُوا لَهُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عُقُوقاً .

فَأَنْتُمْ إِنْ أَصْلَحْتُمْ نِيَّاتِكُمْ فِيهِمْ ، وَأَطَعْتُمْ رَبَّكُمْ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ مِنَ البِرِّ بِهِمْ ، بَعْدَ هَفْوَةٍ كَانَتْ مِنْكُمْ ، أَوْ زَلَّةٍ فِي وَاجِبٍ لَهُمْ عَلَيْكُمْ ، فَإِنَّ اللّٰه تَعَالَى يَغْفِرُ لَكُمْ مَا فَرَطَ مِنْكُمْ ، فَهُوَ غَفَّارٌ لِمَنْ يَتُوبُ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَيَرْجِعُ عَنْ مَعْصِيَةِ اللّٰهِ إِلَى طَاعَتِهِ .لِلأَوَّابِينَ - لِلتَّوَابِينَ عَمَّا فَرَطَ مِنْهُمْ .

وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾

بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ اللّٰه تَعَالَى بِرَّ الوَالِدَيْنِ ، عَطَفَ عَلَى ذِكْرِ الإِحْسَانِ إِلَى الأَقَارِبِ ، وَإِلى صِلَةِ الأَرْحَامِ ، وَالتَّصَدُّقِ عَلَى الفُقَرَاءِ ، وَالمَسَاكِينِ ، وَأَبْنَاءِ السَّبِيلِ ، الَّذِينَ انْقَطَعَتْ نَفَقَتُهُمْ . وَفِي الحَدِيثِ أَيْضاً : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَجَلِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ » . وَبَعْدَ أَنْ أَمَرَ اللّٰه تَعَالَى بِالإِنْفَاقِ نَهَى عَنِ الإِسْرَافِ فِيهِ ، وَحَثَّ عَلَى الاعْتِدَالِ قال تعالى (وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً) .

إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾

وَالمُبَذِّرُونَ هُمْ قُرَنَاءُ الشَّيَاطِينِ فِي السَّفَهِ وَالتَّبْذِيرِ وَتَرْكِ طَاعَةِ اللّٰهِ ، وَارْتِكَابِ مَعْصِيَتِهِ ، وَكَانَ الشَّيْطَانُ كَفُوراً بِنِعْمَةِ رَبِّهِ ، جَحُوداً بِهَا ، لأَنَّهُ أَنْكَرَ نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْهِ وَلَمْ يَعْمَلْ بِطَاعَتِهِ .

وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾

فَإِذَا سَأَلَكَ أَقَارِبُكَ ، وَمَنْ أَمَرَكَ اللّٰه بِإِعْطَائِهِمْ ، وَلَيْسَ لَدَيْكَ شَيءٌ تُعْطِيهِم إِيَّاهُ ، وَأَعْرَضْتَ عَنْهُمْ لِضِيقِ اليَدِ ، وَفُقْدَانِ مَا تُنْفِقُ عَلَيْهِمْ ، فَعِدْهُمْ وَعْداً لَيِّناً جَمِيلاً ، تَطِيبُ بِهِ قُلُوبُهُمْ ، وَقُلْ لَهُمْ إِذَا جَاءَكَ رِزْقٌ فَسَتَصِلُهُمْ إِنْ شَاءَ اللّٰه .

وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾

يَأْمُرُ اللّٰه تَعَالَى عِبَادَهُ بِالاقْتِصَادِ فِي العَيْشِ ، وَيَنْهَى عَنِ السَّرَفِ ، فَيَقُولُ : لاَ تَكُنْ أَيُّهَا الإِنْسَانُ بَخِيلاً مَنُوعاً لاَ تُعْطِي أَحَداً شَيْئاً ، وَلاَ تُسْرِفْ فِي الإِنْفَاقِ فَتُعْطِي فَوْقَ طَاقَتِكَ ، فَإِذَا بَخِلْتَ قَعَدْتَ مَلُوماً يَلُومُكَ النَّاسُ عَلَى البُخْلِ وَيَذُمُّونَكَ ،

إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴿٣٠﴾ . إنَّ رَبَّكَ أَيُّها الرَّسُولُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ ، وَيُوَسِّعُ عَلَيْهِ ، وَيُقَتِّرُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ ، لِمَا لَهُ مِنَ الحِكْمَةِ فِي ذَلِكَ ، وَهُوَ خَبِيرٌ بِعِبَادِهِ . . وَهُوَ بَصِيرٌ بِتَدْبِيرِهِمْ وَتَصَرُّفِهِمْ .

وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا ﴿٣١﴾

وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ خَوْفَ أَنْ تَفْتَقِرُوا إِذَا أَنْفَقْتُمْ عَلَيْهِمْ ، كَمَا كَانَ يَفْعَلُ بَعْضُ أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ ، إِذْ كَانُوا يَئِدُونَ بَنَاتِهِمْ وَهُنَّ أَحْيَاءٌ . فَاللهُ تَعَالَى مُتَكَفِّلٌ بِرِزْقِهِمْ وَرِزْقِكُمْ مَعاً ، وَقَتْلُهُمْ فِيهِ ذَنْبٌ عَظِيمٌ ، وَخَطِيئَةٌ كَبِيرَةٌ .

وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴿٣٢﴾

يَنْهَى اللهُ تَعَالَى عِبَادَهُ عَنْ مُقَارَبَةِ الزِّنَا فهو فاحشة محرمة ويأمرنا سبحانه وتعالى بالعفة والابتعاد من أسبابه ومقدماته فلقد ورد عن النبي (ص) أنه قال : (العين تزني والقلب يزني فزنا العين النظر وزنا القلب التمني والفرج يصدق ما هنالك أو يكذبه) .

لذا وجب الحذر أشدّ الحذر من مُبَاشَرَةِ أَسْبَابِهِ وَدَوَاعِيهِ من النظر الى الحرام والخلوة بالاجنبية ومس المرأة . والزنا فِعْلَةٌ ظَاهِرَةُ القُبْحِ (فَاحِشَةً) ، وَبِئْسَ طَرِيقاً وَمَسْلَكاً ، لِمَا فِيهِ مِنِ اخْتِلاَطِ الأَنْسَابِ ، وَفَسَادِ العَلاَقَةِ بَيْنَ الأَزْوَاجِ ، لِضَيَاعِ الثِّقَةِ الوَاجِبِ توافرها لاطْمِئْنَانِ الحَيَاةِ الزَّوْجِيَّةِ.

وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ
سُلۡطَٰنٗا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا ﴿٣٣﴾

يَنْهَى اللّهُ تَعَالَى عَنْ قَتْلِ النَّفْسِ .وَفِي الحَدِيثِ النبوي الشريف قول رسول الله (ص) : (لَزَوَالُ الدُّنْيا أَهْوَنُ عِنْدَ اللهِ مِنْ قَتْلِ مُسْلِمٍ) .

ثُمَّ يَقُولُ اللّهُ تَعَالَى : أن مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً ، فَقَدْ جَعَلَ اللّهُ لِوَلِيِّـهِ سُلْطَاناً وَسَلَّطَهُ عَلَى القَاتِلِ ، إنْ شَاءَ قَتَلَهُ قصاصا

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾

كي لايتساهل القاتل ويكرر جرائمه إن أراد تنفيذ القصاص ، وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ ، وَأَخَذَ الدِّيةَ ، وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ بِغَيْرِ دِيَةٍ .

ثُمَّ أَمَرَ اللّهُ تَعَالَى وَلِيَّ المَقْتُولِ بِأَلاَّ يَتَجَاوَزَ الحَدَّ المَشْرُوعَ كَأَنْ يَقْتُلَ اثْنَيْنِ مُقَابِلَ وَاحِدٍ ، أَوْ أَنْ يَقْتَصَّ مِنْ غَيْرِ القَاتِلِ ، كَإِخْوَتِهِ وَأَقْرِبَائِهِ . وَيُخْبِرُ اللّهُ تَعَالَى أَنَّ وَلِيَّ المَقْتُولِ مَنْصُورٌ عَلَى القَاتِلِ ، بِأَنْ أَوْجَبَ لَهُ القِصَاصَ أَوِ الدِّيَةَ وَأَمَرَ الحُكَّامَ بِأَنْ يُعِينُوهُ فِي اسْتِيفَائِهِ حَقَّهُ .

وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ
كَانَ مَسۡـُٔولٗا ﴿٣٤﴾

وَبَعْدَ أَنْ نَهَى اللّهُ تَعَالَى عَنْ إِتْلاَفِ الأَنْفُسِ ، نَهَى عَنْ إِتْلاَفِ الأَمْوَالِ ، وَأَحَقُّ الأَمْوَالِ بِالرِّعَايَةِ مَالُ اليَتِيمِ ، فَبَدَأَ اللّهُ تَعَالَى بِدَعْوَةِ المُؤْمِنِينَ إِلَى المُحَافَظَةِ عَلَيْهِ فَقَالَ : وَلاَ تَتَصَرَّفُوا بِمَالِ اليَتِيمِ أَلاّ بِالطَّرِيقَةِ التِي هِيَ أَحْسَنُ الطُّرُقِ ، وَهِيَ طَرِيقَةُ حِفْظِهِ وَتَثْمِيرِه لأَنَّهُ ضَعِيفٌ عَنْ تَدْبِيرِ مَالِهِ ، عَاجِزٌ عَنِ الذَّوْدِ عَنْهُ ، وَالجَمَاعَةُ المُسْلِمَةُ مُكَلَّفَةٌ بِرِعَايَةِ اليَتِيمِ وَمَالِهِ ، حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ، وَالقُدْرَةُ عَلَى العِنَايَةِ بِمَالِهِ وَتَدْبِيرِه . وَبِمَا أَنَّ رِعَايَةَ مَالِ اليَتِيمِ وَشَخْصِهِ عَهْدٌ عَلَى الجَمَاعَةِ المُسْلِمَةِ ، لِذَلِكَ أَلْحَقَ اللّهُ تَعَالَى بِهِ الوَفَاءَ

بِالعَهْدِ إطْلاَقاً ، وَحَثَّ عَلَيْهِ ، فاللهُ تَعالَى. يَسْأَلُ عَنِ الوَفَاءِ بِالعَهْدِ وَيُحَاسِبُ عَلَيْهِ مَنْ يَنْكُثُ بِهِ وَيَنْقُضُهُ .

وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلٗا ﴿٣٥﴾

وَالوَفَاءُ بِالْكَيْلِ وَالاسْتِقَامَةُ فِي الوَزْنِ هُمَا مِنْ أَمَانَاتِ التَّعَامُلِ ، يَسْتَقِيمُ بِهِمَا التَّعَامُلُ فِي الجَمَاعَةِ ، وَتَتَوَافَرُ بِهِمَا الثِّقَةُ بِالنُّفُوسِ ، وَلِذلِكَ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَأْمُرُ المُؤْمِنِينَ بِإِيفَاءِ الكَيْلِ وَالمِيزَانِ وَإِتْمَامِهِمَا مِنْ غَيْرِ بَخْسٍ وَلاَ تَطْفِيفٍ ، وَبِأَنْ يَزِنُوا بِمِيزَانٍ عَادِلٍ سَلِيمٍ مَضْبُوطٍ (المُسْتَقِيمِ) .

ثُمَّ يَقُولُ تَعَالَى إِنَّ الوَفَاءَ بِالعَهْدِ وَإِيفَاءَ الكَيْلِ وَالوَزْنِ خَيْرٌ لِلنَّاسِ فِي الدُّنْيَا مِنَ النَّكْثِ بِالعَهْدِ ، وَبَخْسِ النَّاسِ حَقَّهُمْ فِي المِكْيَالِ وَالمِيزَانِ ، وَأَحْسَنُ عَاقِبَةً وَمُنْقَلَباً فِي الآخِرَةِ .

وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ﴿٣٦﴾

يَنْهَى اللهُ تَعَالَى العِبَادَ عَنِ القَوْلِ بِلاَ عِلْمٍ ، وَمِن دُونِ تَثَبُّتٍ ، فَعَلَى المُؤْمِنِ أَنْ يَمْتَنِعَ عَنِ الحَدِيثِ فِي أَمْرٍ عَلَى الظَّنِّ وَالشُّبْهَةِ وَالتَّوَهُّمِ . والحذر أشدّ الحذر من شهادة الزور أوالنطق بما لاتراه العين وتسمعه الأذن ويعيه القلب أو الظن السيّىء .

وَفِي الحَدِيثِ : « إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ » .

وَيَقُولُ تَعَالَى لِلعِبَادِ إِنَّهُ سَيَسْأَلُهُمْ عَنْ أَسْمَاعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأَفْئِدَتِهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ ، وَعَمَّا اجْتَرَحَتْهُ كُلُّ جَارِحَةٍ مِنْ هَذِهِ الجَوَارِحِ .

وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا ﴿٣٨﴾

ولا تمشِ في الارض مغتراً مرحاً فأنك لن تخرق الأرض بمشيك عليها، ولن تبلغ الجبال طولاً خيلاء وتكبراً.

ان التزام ما امر الله تعالى به من الآداب كإطاعة الوالدين والايفاء بالكيل ومراقبة الجوارح والتواضع والتزام ما نهى عنه من قبائح الافعال كالشحِ والبخل وقتل النفس، وهو ما سيجعلك إنساناً صالحاً محترماً وملتزماً ، تكسب رضا الله ومحبةِ خلقه.

ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدۡحُورًا ﴿٣٩﴾

وَهَذا الذِي أَمَرَاللّه تعالى بِهِ مِنَ الأَخْلاَقِ الحَسَنَةِ ، وَنَهَى عَنْهُ مِنَ الصِّفَاتِ الذَمِيمَةِ ، هُوَ مِمَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ يا مُحَمَّدُ مِنْ فِقْهِ الدِّين ، وَمَعْرِفَةِ أَسْرَارِه ، وَمِنَ الحِكَم فِي تَشْرِيعِهِ لِتَأْمُرَ النَّاسَ بِهِ . وَلاَ تَدْعُ مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ فَتَكُونَ عَاقِبَتُكَ نَارَ جَهَنَّمَ ، فَتَلُومَ نَفْسَكَ وَيَلُومَكَ اللّه وَالخَلْقُ وَتَكُونَ مُبْعَداً وَمَطْرُوداً مِنْ كُلِّ خَيْرٍ .

(وَالمَقْصُودُ بِهَذا الخِطَابِ الأُمَّةِ الإِسْلاَمِيَّةُ بِوَاسِطَةِ الرَّسُولِ ، فَهُوَ صَلَوَاتُ اللّهِ عَلَيْهِ مَعْصُومٌ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ) قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ القلم: ٤ .

أبرز ماترشد إليه الآيات

١-وجوب عبادة الله تعالى وحده ووجوب برّ الوالدين حيين أو ميتين، وهو الإحسان بهما، وكفُّ الأذى عنهما، وطاعتهما في المعروف.

٢-وجوب الدعاء للوالدين بالمغفرة والرحمة.

٣-وجوب مراقبة الله تعالى وعدم إضمار أيّ سوء في النفس.

٤- من كان صالحاً وبدرت منه البادرة السيئة وتاب منها فإن الله يغفر له ذلك.

٥-وجوب إعطاء ذوي القربى حقوقهم من البرّ والصلة، وكذا المساكين وابن السبيل.

٦-حرمة التبذير وحقيقته إنفاق المال في المعاصي والمحرمات.

٧-حرمة البخل، والإسراف معاً وفضيلة الاعتدال والقصد.

٨-تجلّي حكمة الله تعالى في التوسعة على أناس، والتضييق على آخرين للاختبار والابتلاء .

٩- حرمة قتل الأولاد بعد الولادة أو إجهاضاً قبلها خوفا من الفقر أو العار.

١٠-حرمة مقدمات الزنا كالنظر بشهوة والكلام مع الأجنبية ومسّها، وحرمة الزنا نفسه وهو أشد.

١١-حرمة قتل النفس التي حرّم الله قتلها إلا بالحقّ وحرمة مال اليتيم أكلا أو إفساداً أو تضييعاً وإهمالاً.

١٢-وجوب الوفاء بالعهود وسائر العقود.

١٣-وجوب إيفاء الكيل والوزن وحرمة بخس الكيل والوزن.

١٤- حصول البركة لمن يمتثل أمر الله في كيله ووزنه.

١٥-حرمة القول أو العمل بلا علم لما يُفضِي إليه ذلك من المفاسد ولأن الله تعالى سائل كل الجوارح وجاعلها تشهد على صاحبها يوم القيامة.

١٦- حرمة الكبر ومقت المتكبرين فكلكم لآدم وآدم من تراب وأول الإنسان نطفة وآخره تراب .

١٧- الأخذ بهذه الوصايا والأوامر خير من الدنيا وما فيها، والتفريط فيها هو سبب خسران الدنيا والآخرة.

المناقشة

١.كيف يكون برّ الوالدين حيين أو ميتين ؟

٢.تضمنت الآيات مجموعة من الآداب والوصايا تحدث عن سبعة منها .

٣.قتل النفس أثم عظيم: بيّن الأثر المترتب على مرتكب الجريمة .

٤.الزنا فاحشة عظيمة ، فيجب على المسلم أن يبتعد من اسبابه ومقدماته التي تعدّ من الزنا ،اذكر تلك الأسباب والمقدمات، واستشهد على حرمتها.

٥. قد يستسهل بعض الناس قذف المحصنات ، بيّن حكم الشرع في ذلك .

٦.اللسان سبب ولوج النار ، لذا يجب التثبت قبل النطق ، ما الآية التي أشارت إلى هذا المعنى ؟

٧.الاعتدال صفة بين صفتين. ماهما وما مصداق ذلك من الآيات الكريمة في السورة؟



الدرس الثاني: من قصص القرآن
نبي الله شعيب (ع)

شعيب :

اسمه يثرون بن صفيون ويرجع نسبه الى إبراهيم (ع). لقد كان شعيب (ع) حليماً صادقاً وقوراً . وكان رسول الله (ص) إذا ذكره يقول (ذاك خطيب الأنبياء) لحسن مراجعته قومه فيما دعاهم إليه.

أهل مدين : هم من سلالة مدين بن إبراهيم (ع) كانوا يسكنون مدينة مدين قرب (معان) جنوب شرقي الأردن . وكانوا أهل كفر بالله وبخس للناس في المكاييل والموازيين وإفساد في الأرض وكانوا إذا دخل عليهم الغريب يأخذون دراهمه ويقولون دراهمك هذه مزيفة فيقطعونها ثم يشترونها منه بالنقصان.

فأرسل الله شعيبا (ع) الى قومه :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ الأعراف: ٨٥ – ٨٦

شعيب (ع) يدعو قومه :

لقد خاطب شعيب (ع) قومه بقوله (يا قوم) تلطفاً بهم وتذكيراً لهم بأنهم قومه وأنه أخوهم في النسب والقرابة . وأن من كان هذا شأنه فلا شك في أنه يريد لهم الخير بخطابه لهم فدعاهم إلى عبادة الله وتوحيده شأنه في ذلك شأن من سبقه من الأنبياء (ع) فجميعهم يدعو إلى تأكيد حقيقة العبودية لله ووجوب توحيده وطاعة رسله .

ولقد أكثر شعيب (ع) الحوار والجدل مع قومه ليحملهم على الإيمان بالله وبما جاء به من أمر الدعوة. وكان فصيحاً بليغاً جزل الموعظة فبعد أن دعاهم إلى الإيمان بالله وتوحيده دعاهم إلى الإقلاع عن كلّ المفاسد والمنكرات التي فشت فيهم وانغمسوا فيها إذ إنه:

أ ـ أمرهم بإيفاء الكيل والميزان ونهاهم عن التطفيف فيهما وبخس الناس أشياءهم :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ الأعراف: ٨٥

ب ـ نهاهم عن الإفساد في الأرض بالكفر وفساد الأخلاق وسفك الدماء .

وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾.

أي بعد أن أصلحها الله ببعث الرّسل(ع) وأمر هم بالعدل .

ج ـ نهاهم عن قطع الطريق على الناس لسلبهم أموالهم أو لمنعهم من المجيء إلى

شعيب (ع) وسماع دعوته وتهديدهم لمن آمن به بالقتل وتشويههم لدعوة شعيب (ع) بما يُلقونه من شبهات باطلة ووصفها بأنها دعوة باطلة .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًاۚ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْۖ وَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ الأعراف: ٨٦

جحود قوم شعيب (ع)

لقد كان قوم شعيب من شرِّ الإخوان في النسب والقرابة فهم كقوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم لوط (ع) . سعوا بكل قوة وجهل وإصرار على الكفر لإحباط دعوة نبيهم عن طريق الايمان، وحاربوه بكل الوسائل ومن اهمها:

١ـ تكذيب شعيب (ع) حتى لا تطمئن له النفوس ولا تهتدي إليه القلوب .

٢ـ اتّهامه بالسحر وأنه مُسحَّر حتى فسد عقله . فقالوا له لقد فسد عقلك من السحر ولا حقيقة لما تدعيهِ لنفسك من النبوة. وهي شبهة قديمة قالها الكفرة لأنبياء اللّٰه . وهذا ما حكاه قوله تعالى :

﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ الشعراء: ١٨٥

٣ـ تربّصهم بالمؤمنين فقد عمد قوم شعيب (ع) إلى قطع الطريق على المؤمنين حتى لا يصلوا إليه ويتعلموا أحكام اللّٰه . فقد كانوا يقعدون في الطرقات ويصرفون من يريد الإيمان عن دين اللّٰه ويشوّهون الحقائق ويثيرون الشكوك ليقولوا إنها سُبل معوجّة .

٤ـ استهزاؤهم بشعيب (ع). فقالوا له ما حكاه تعالى:

﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ٨٧ ﴾ هود: ٨٧

أي أ صلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا من الأوثان أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء وهي حقنا فنفعل فيها ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد. فكيف تأمرنا بذلك ؟.

٥ ـ تهديدهم لشعيب (ع) بالإخراج من قريتهم :

لقد توعّد الكفار نبيّ الله شعيباً ومن معه من المؤمنين بالإخراج من قريتهم أو إجبارهم على الرجوع في ملتهم المنحرفة . قال تعالى حكاية عما قاله الملأ لشعيب (ع).

﴿ ۞ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ ٨٨ ﴾ الأعراف: ٨٨

٦ـ تهديدهم لشعيب بالرجم : قالوا يا شعيب إننا لا نفهم كثيراً من قولك ولا نصدقه وإنا نراك فينا ضعيفاً لا جند لك ولا أعوان تقدر بهم على مخالفتنا لضعفك . فما أنت علينا بغالب ولا قاهر ولولا عشيرتك لرجمناك .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ ٩١ ﴾

هود: ٩١

وقد حاججهم شعيب (ع) وحاورهم وأقام عليهم الحجّة البيّنة لعلّهم يهتدون إلا أنهم أصرّوا على كفرهم وعنادهم فأهلكهم الله ونجّى شعيباً والمؤمنين.

هلاك قوم شعيب (ع) :

بعد أن استنفد شعيب (ع) كلّ السبل مع قومه ليؤمنوا .وبعدما لقيه من جحودهم دعا ربّه فقال ما حكاه قوله تعالى.

﴿ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ الأعراف: ٨٩

أي ربّ احكم بيننا وافصل. والمراد منه أنه طلب أن ينزل عليهم عذاباً يدل على كونهم مبطلين ويظهر الحقّ للجميع . وهو أن تنصرني عليهم .

فاستجاب الله تعالى دعاء نبيّه وأنزل بهم العذاب بما عصوا نبيّهم وكذّبوه. :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ الأعراف: ٩١.

أي أهلكهم الله بالرجفة ، أي الزلزلة التي ينال الإنسان معها اهتزاز وارتعاد واضطراب والصيحة المرعبة .فأصبحوا ميتين هامدين وقد عبّر عن عذابهم هنا بالرجفة وفي سورة هود بالصيحة كعذاب ثمود. :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ هود: ٦٧

أبرز ما يستنبط من السيرة الكريمة

١ـ إن الله تعالى بعث إلى مدين أخاهم شعيباً (ع) وهو أخوهم في النسب لا الدين فدعاهم بكل حنوّ وشفقة وإخلاص وكان قومه شرّ الإخوان فحقّ عليهم غضب الله وعذابه بكفرهم وجحودهم .

٢ـ إن هدف الأنبياء (ع) جميعاً هو الإصلاح لتغيير المنكرات والمفاسد والانحرافات وهكذا كان شعيب (ع) يسعى جاهداً لإصلاح قومه ولم يدّخر في ذلك جهداً ولا وسيلة بقدر استطاعته فقال لهم ما حكاه قوله تعالى:

﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨ ﴾ هود: ٨٨

٣ـ لقد واجه شعيب (ع) قومه وجادلهم ببلاغة حتى لُقِب بخطيب الأنبياء فأنكر عليهم ما هم فيه من المفاسد والمنكرات وسعى لإزالتها كالتطفيف وبخس الناس أموالهم وقطع الطريق والإفساد في الأرض ولنا في الأنبياء (ع) أسوة حسنة فوجب علينا رفض المنكر ومواجهة أهله والسعي لعلاج الأمراض الاجتماعية المنافية للدين كالغش والرشوة ما استطاع المرء إلى ذلك سبيلا .

٤ـ اتصف قوم شعيب (ع) (أهل مدين) بكفرهم وبخس الناس أموالهم في المكاييل والموازيين والإفساد في الأرض .

٥ـ إن الله مهلك الكفرة وناصر المؤمنين. فقد أنجى الله شعيباً (ع) ومن آمن معه وأهلك الكفرة.

المناقشـــة

١ـ صف أخلاق قوم شعيب.

٢ـ نهى شعيب قومه عن أمور ، ما هي ؟

٣ـ لقب شعيب بخطيب الأنبياء ، علل ذلك.

٤ـ اتصف قوم شعيب بالجحود والتمرد على نبيهم ، بيّن ذلك.

٥ـ من أهم العبر التي لابدّ الإفادة منها في سير الانبياء (ع) ، مواجهتهم الفساد ، فما واجبنا اتجاه مظاهر الفساد في المجتمع ؟



الدرس الثالث: من الحديث النبوي الشريف
((في الجهاد وكرامة المجاهد))

للشرح والحفظ

قال رسول الله (ص) : مَا مِنْ مَكْلُومٍ يُكْلَمُ فِي سبيل اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَكَلْمُهُ يَدْمَى ، اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ ، وَالرِّيحُ رِيحُ مِسْكٍ.

صدق رسول الله

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
يُكلم	يُجرح.
سبيل الله	دينه.
الكلْمُ	الجرح .
المسك	مادة عطرية دهنية تفرز من دم دابة كالظبي يدعى (غزال المسك) والمراد أن للدم رائحة طيبة كرائحة المسك.

شرح الحديث

١ـ الإسلام يدعو إلى السلم والسلام ، وليس أدل على ذلك من الدعوة الصريحة إليه في قوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٠٨﴾ ﴾ البقرة: ٢٠٨ .

ولكن السّلم الذي يدعو إليه الإسلام عزيز قوي ، وليس ذليلا مُهينا ، سلمٌ لا يعرض البلاد للخطر والدمار.

٢ـ ومن أجل ذلك شرّع الله الجهاد صيانة لأرواح الناس ودفاعا عن دينهم وأوطانهم وليتمكنوا من أداء رسالتهم التي كلفهم الله بها .

ولم يشرع الجهاد للغلبة وإنما شُرع للدفاع عن الاسلام والمسلمين ولردِّ البغي والعدوان .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠ ﴾ البقرة: ١٩٠ .

٣ـ وحين شرع القرآن الجهاد نأى به عن جوانب الطمع والاستئثار وإذلال الضعفاء ، وابتغاه طريقا إلى السلام والاطمئنان وبناء الحياة على أسس الحق والعدل والمساواة ومبادئها .

٤ـ شرّع الجهاد أيضا للمحافظة على المال والعرض فهو واجب مقدس . قال رسول الله (ص): من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قُتِل دون دينه فهو شهيد ومن قُتِل دون أهله فهو شهيد).

٥ـ الإسلام أوجب الجهاد وحثّ عليه ووعد المجاهدين الثواب في الآخرة والنصر في الدنيا ، وأنذر المتخلفين عن الجهاد في سبيل الله بالذلة في الدنيا والعذاب يوم القيامة . قال رسول الله (ص) : (ما ترك قوم الجهاد في سبيل الله إلا عمّهم الله بالعذاب).

٦ـ ولما كان الجزاء على مقدار التضحية وكان المجاهدُ أكثر الناس تضحيةً كان أعظمهم ثواباً وأحسنهم جزاءً . ومن مظاهر هذا الجزاء أنّ كلّ مجاهد يُجرح في سبيل الله دفاعاً عن كرامة أمته ووطنه وحقوقه ويردّ شرّ من يريد السوء ببلده من المعتدين ،يجيء يوم القيامة على الحالة التي أصيب بها في أثناء جهاده ويكون لدمه رائحة المسك ، فيكون في يوم القيامة في موقف الشرف والكبرياء والتكريم.

لقد استغل أعداء الدين كلمة الجهاد إذ شوهوا صورته فراحوا يُكفرون هذا وذاك ويقاتلون المسلمين ممن شهدوا أن لا إله إلا الله ، تارة بمفخخات يزرعونها لقتل الابرياء وتارة بسطو وأخرى تهجير بدعوى الجهاد ، فهؤلاء براء من الاسلام والاسلام منهم براء ووجب محاربتهم والوقوف ضدهم لحماية الوطن والمواطنين وصدّ بغيهم وعدوانهم.

أهم مايرشد إليه الحديث :

١ـ الجهاد واجب مقدس ومن أجلّ الأعمال ، وباب من أبواب الجنة .

٢ـ من شأن المسلمين أن يكونوا دوما مستعدين لمكافحة عدوهم ، مجهزين بكل وسائل القوة لدفع ظلم المعتدي الغاصب ، واسترداد حقوقهم وحماية أمنهم واستقلالهم .

٣ـ وفي الحديث الشريف حثّ للناس على التسابق في ميادين الجهاد والتضحية لأنه فرض يمثل قيمة دينية ووطنية واجتماعية وخلقية ، ومن أجل الحفاظ على شرف الأمة وكرامتها والدفاع عنها من مطامع الاعداء.

المناقشة

١ـ صوَّر الرسول (ص) جرح الشهيد بصورة محببة تغري بالجهاد والثبات أمام الأعداء . تكلم على ذلك ذاكرا الغرض من هذا التصوير بإيجاز.

٢ـ أوجب الإسلام الجهاد وحثّ عليه : فبماذا وعد المجاهدين ؟ وبماذا أنذر المتخلفين عن الجهاد ؟

٣ـ ردّ البغي والعدوان من أسباب تشريع الجهاد ، ناقش ذلك.

الدرس الرابع: أبحاث
الوظائف الاقتصادية للدولة

١ - مراقبة الفعاليات الاقتصادية:

أوجب الإسلام على الدولة أن تشرف على الأنشطة الاقتصادية كمراقبة الانتاج. فالانتاج الرأسمالي يتحكّم به الربح، لا حاجة المواطنين. أمّا في المجتمع الإسلامي فيجب ان يكون الانتاج لسدِّ حاجات المواطنين .وواجب الدولة الإشراف على المبايعات ، ومنع الغش والتطفيف في المبيعات والأوزان والأسعار، ومنع احتكار السلع الإستهلاكية، ومراقبة ما يحفظ الصحة العامة، مثل الرقابة على الأغذية والمشروبات،والمطاعم ومصانع الحلويات وغيرها.

٢- منع المعاملات المحرمة:

المعاملات المحرمة هي التي نصَّت الشريعة الإسلامية على تحريمها ، إما لأنها لا تقوم على الأسس الأخلاقية الإسلامية، وإمّا لأنها تضرّ بمصالح الجماعة، مثل الرّبا والاحتكار والرشوة والتطفيف.

٣- تحديد الأسعار عند الضرورة:

للدولة الحقّ في التدخل لتحديد الأسعار في ظروف معينة منها:

أ- إذا كانت السلعة منحصراً بيعها في عدد معين من الناس (حالة الاحتكار) سواء أكان ذلك الانحصار او الاحتكار أمراً واقعاً، أي باتفاق البائعين، أم بحكم القانون.

ب- إذا كانت السلعة ضرورية للناس، وامتنع اصحابها عن بيعها أصلاً، أو طلبوا ثمناً لها أعلى من قيمة المثل.

ج-اذا تواطأ البائعون أو المشترون على ثمن ينتفعون منه، وكان الثمن غير عادل.

التسعير هنا يسير على وفق المبدأ الإسلامي المتمثل في قوله (ص) :

«لا ضرر ولا ضرار»

فهو لا يضرّ البائع، ولا يُصيب ضرره المستهلكين. وقد منع النبيّ (ص) ، بوصفه ولي الأمر، التسعير في المدينة ومعاقبة المحتكر ، لأن الظرف لم يكن يوجب ذلك، ولكن أمير المؤمنين علياً (ع) أمر بالتسعير في عهده إلى مالك بن الأشتر واليه على مصر. فبعد أن أوصى أمير المؤمنين علي (ع) بالتجار عقب ذلك قائلاً:

« واعلم- مع ذلك - أن في كثير منهم ضيقاً فاحشاً ، وشُحّاً قبيحاً، واحتكاراً للمنافع، وتحكماً في المبيعات. وذلك باب مضرة للعامة، وعيب على الولاة. فامنع من الاحتكار فان رسول الله (ص) منع منه، وليكن البيع بيعاً سمحاً بموازين عَدْل وأسعار لا تجحف بالفريقين: من البائع والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك إياه ، فنكل به، وعاقبه في غير إسراف ».

٤ - تحقق العدل الاجتماعي:

تحقق الدولة العدل الاجتماعي عن طريق: توفير تكافؤ الفرص، والضمان الاجتماعي بشقيه: التكافل الاجتماعي، والتوازن الاقتصادي.

٥ـ توفير تكافؤ الفرص:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ الحجرات: ١٣

وقال الرسول (ص): (الناس سواسية كأسنان المشط) و (لافضل لعربي على أعجميّ إلا بالتقوى) فالناس في الإسلام متساوون في الواجبات متساوون في الحقوق وكذلك في العقوبات.فكل إنسان له الحقّ في «مائدة الله» التي جعلها للبشر جميعاً. وفي الغالب فان وسيلة الإنسان إلى اكتساب هذا الحقّ هي العمل وبذلّ الجهد، لا يمنعه من ذلك احتكار أو احتجار أو إقطاع. فالاحتكار محرّم. والاحتجار مباح لمن هو قادر على إعماره ولمدة لا تزيد على ثلاث سنوات، وكذا إقطاع الأرض لمن يعمرها. بالقدر الذي يستطيع إعماره.

٦ - الضمان الاجتماعي:

فرض الإسلام على الدولة ضمان معيشة أفراد المجتمع ضماناً كاملاً، والدولة- عادة-

تقوم بهذه المهمة على مرحلتين: في المرحلة الأولى تؤدي الدولة واجبها بتهيئة وسائل العمل (مصادر الرزق) وفرصة المساهمة الكريمة في النشاط الاقتصادي المثمر، ليعيش على أساس عمله وجهده. أما إذا كان الفرد عاجزاً عن العمل، وكسب معيشته بنفسه كسباً كاملاً، أو كانت الدولة في ظرف استثنائي لايمكنها منحه فرصة العمل، فقد جاء دور المرحلة الثانية، التي تمارس فيها الدولة تطبيق الضمان، وذلك عن طريق تهيئة المال الكافي لسدّ حاجات الفرد، وتوفير حدّ من المعيشة لا يقلّ كثيراً عن مستوى أخوانه من أبناء المجتمع. فمبدأ الضمان الاجتماعي - في الاقتصاد الإسلامي - يرتكز في أساسين، أحدهما: التكافل الاجتماعي. والآخر: حقُّ الجماعة في موارد الدولة العامة.

٧- التكافل الاجتماعي:

«التكافل» في الإسلام نظام فطري يستمدُّ وجوده من سنن اللّٰه التي تربط بين فطرة الإنسان وسنن الكون. فكفالة الوالِد لأبنائه ، أمر فطري يندفع إليه الإنسان اندفاعاً فطرياً ، ومثل ذلك كفالته لأهل بيته، أو لأمه وأبيه، وإذا شئنا الحقّ وجدنا في الإنسان رغبة في كفالة الجار الفقير، أو القريب الفقير على بعد داره، أو كفالة يتيم، فهو يرعاه كما يرعى أولاده. ويشمل هذا التكافل أيضا المجتمع فتقوى بين أبنائه الروابط الأخويّة. ومن المأثور عن الرسول (ص) قوله:

«أيما أهل عرصة أصبح فيهم أمرؤ جائعاً فقد برئت منهم ذمة اللّٰه تبارك وتعالى».

واذا أردنا أن نتوسع في شرح الحديث الشريف يكون معناه: أيما شعب أصبح وفيه جائع منهم، فقد برئت منهم ذمة اللّٰه تبارك وتعالى وذمة رسوله (ص) والذمة هي الأمانة والعهد والضمان. ما يعني أن سبحانه وتعالى قد أوكلهم الى أنفسهم وحجب عنهم رحمته، ولم يقتصر التكامل الاجتماعي على المسلمين فقط وانما يشمل غير المسلمين من أهل الكتاب ما داموا في دار الإسلام.

لماذا يجب أن يعطي الغني الفقير؟

المال لله تعالى ونحن مستخلفون في أرضه، قال الإمام علي (ع) :(ان الله فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم، فإن جاعوا، أو عروا، أو جهدوا، فبمنع الأغنياء. وحقّ على الله أن يحاسبهم عليه يوم القيامة ويعذبهم عليه)وهذا الأمر ليس متروكاً لاختيار الاغنياء، إن شاؤوا أعطوا ونجوا..وإن شاؤوا منعوا وعذبوا يوم القيامة، فالأصل أن يقوم ولي الأمر بجباية ذلك الحق، والله سبحانه يقول:

﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ التوبة: ١٠٣

وولي الأمر لابد له من أن يذكّر الأغنياء بمسؤوليتهم أمام الله قبل أن يأمر أجهزته باستحصالها من الأغنياء القادرين.والكفالة التي أجملها الإمام علي(ع) تعني أنّه فرض على الأغنياء من أهل كل بلد أن يقوموا بفقرائهم ويتكفلوا إعانتهم ، والسلطان يدفعهم للعمل بنظام الفطرة المرتبط بالسنن الآلهية الكونية، إن لم تقم أموال الزكاة بهم ولا سائر أموال المسلمين بهم، فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذي لابد منه، ومن اللباس للشتاء والصيف، بمثل ذلك، وبمسكن يقيهم المطر والصيف والشمس وعيون المارة.

التوازن في توزيع الدخول: ماذا نعني بالتوازن؟

نعني بالتوازن في الاقتصاد تقريب مستويات المعيشة، حتى لايكون في المجتمع تناقض حاد بين فئتين من فئاته: فئة مُعدومةٌ محرومة لاتكاد تسدُّ حاجاتها الأساسية، وفئة مُترفة متخمة مرفّهة، يجرها الترف إلى البطر والتفسخ.

لماذا يريد الإسلام هذا التقارب والتوازن ؟

قد تجيب أنَّ هذا هو منطق الفطرة، منطق مساواة الإنسان بأخيه الإنسان. فالإنسان في حاجاته الضرورية يتساوى مع أخيه الانسان. وفي الإنسان نزوع دائم إلى رفع هذا

المستوى. فاذا استطاع الإنسان العامل النشيط رفع مستواه فقد يقعد العجز أو الضعف أو الشيخوخة أو اليتم أو الترمل بالآخرين عن رفع مستواهم. فيحلّ هذا التناقض الذي يرفضه الإسلام.ينطلق الإسلام في سعيه لايجاد التوازن من حقيقتين هما فيه بديهيتان.

الحقيقة الأولـى : أن البشر متفاوتون في الخصائص والصفات النفسية والفكرية والجسدية.فهم يختلفون في الصبر والشجاعة، وفي قوة العزيمة وحدَّة الذكاء وسرعة البديهة، وفي القدرة على الإبداع والابتكار، ويختلفون- كذلك- في قوة العضلات، وفي ثبات الأعصاب... وفي غير ذلك من مقومات الشخصية الانسانية.. فهي موزعة بدرجات متفاوتة على الأفراد وتختلف من فرد الى آخر.ويحاول قسم من الباحثين تفسير هذا التفاوت بسبب واحد هو العامل الاقتصادي، وهم يعدّون هذا التفاوت عرضاً نتيجة أحداث عرضية في تاريخ الإنسان. يرجع إلى أسباب كثيرة: منها القابلية الجسمية والفكرية والنفسية. والعلم يعترف بالوراثة، ومراحل نمو الإنسان وهو جنين، وما يعتريه من أمراض الطفولة.. وعوامل كثيرة غيرها منها العوامل الاجتماعية، حتى لو سيطرنا على العامل الاقتصادي، وما يتبعه من تكافؤ فرص الثقافة والتفتح الاجتماعي ،والتدريب المهني وحتى لو سيطرنا على العامل الاجتماعي ، فإنّ هذه الفوارق، وهذا التفاوت يبقى قائماً.

والحقيقة الثانية : التي يتخذها الإسلام أساسا لإقامة التوازن ان العمل يعد من أهم عوامل اكتساب الملكية في الاسلام، فالإنسان يملك بمقدار العمل الذي يقدمه.وباعتماد القاعدتين السابقتين يقررالإسلام أن التوازن الاقتصادي هو التوازن بين أفراد المجتمع في مستوى المعيشة، لافي مستوى الدخل. ومعنى ذلك أن يكون المال موجوداً لدى أفراد المجتمع، متداولاً بينهم الى درجة تتيح لكل فرد العيش في المستوى العام، مع الاحتفاظ بدرجات داخل هذا المستوى الواحد. لكنه ليس تناقضاً في المستوى، كالتناقضات بين مستوى المعيشة في المجتمع الرأسمالي.

وليس معنى ذلك أن الإسلام يوجد هذا التوازن في لحظة أو في مدة قصيرة. بل جعل هذا التوازن في مستوى المعيشة هدفاً تسعى اليه الدولة. في حدود صلاحياتها. والوصول إليه بمختلف الطرق والأساليب المشروعة.وقد كانت وسيلة الإسلام لتحقيق هذا التوازن. هي ضغط مستوى المعيشة من أعلى. بتحريم الإسراف. وضغط المستوى من أسفل. بالارتفاع بالأفراد الذين يحيون مستوى منخفضاً من المعيشة إلى مستوى أرفع بأخذ مبدأ التكافل الاجتماعي والتوازن الاقتصادي في المجتمع. وبذلك تتقارب المستويات حتى تندمج في مستوى واحد. قد يضم درجات. لكنه يخلو من التناقضات الحادة في مستويات المعيشة.إن الهدف الذي يسعى إليه الإسلام هو توفير الغنى لجميع الأفراد .وإذا كان التكافل الاجتماعي يضمن للفقراء الحدَّ الأدنى من المعيشة. فان التوازن الاقتصادي يوجب على الدولة رفع مستوى معيشتهم إلى المستوى الذي يعيش فيه غيرهم من أفراد المجتمع لهذا وجب أن تكون الدولة قادرة على تحقيق ذلك بتوفير الإمكانات اللازمة وهي:

١. فرض ضرائب ثابتة تؤخذ باستمرار وتنفق على المستوى العام.

٢.ايجاد قطاعات للدولة مثل الفيء ومزارع الدولة والمصانع وما تؤمه الدولة من المرافق . كل ذلك توجهه الدولة لتوفير المال اللازم للتوازن الاقتصادي .

٣.طبيعة احكام الشريعة الاسلامية التي حرّمت طرق الكسب غير المشروع كالربا والاحتكار والغش والتدليس ومنع الاكتناز ،وتوزيع الإرث.لقد أدرك المسلمون الأوائل أهمية التقارب في المستوى المعيشي بين الناس ولقد أكدّ القرآن الكريم والسنة النبوية وجوب هذا التقارب.

قال البلاذري في «فتوح البلدان» : « لما ظهر أي رسول الله (ص): على أموال بني النضير قال للأنصار:«إنه ليس لإخوانكم المهاجرين أموال، فان شئتم قسمت هذه وأموالكم بينكم وبينهم جميعاً ، وان شئتم أمسكتم أموالكم وقسمت هذه فيهم خاصة. فقالوا: بل اقسم هذه فيهم، واقسم لهم من أموالنا ما شئت» ونزلت الآيات الكريمات على رسول الله (ص) :

قَالَ تعَالَى: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ
وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ
فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٧ لِلۡفُقَرَآءِ
ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا
وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ٨ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ
مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ
وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٩ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا
وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ
رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠ ﴾ الحشر: ٧ - ١٠

لقد حسم القرآن الكريم الأمر (بتقريب الفوارق). وأثنى على الأنصار وذكرهم بخير يستحقونه لمواقفهم تلك. وإيمانهم بضرورة تذويب الفوارق .

المناقشـــة

١- عدد الوظائف الاقتصادية للدولة وتحدث عن توفير تكافؤ الفرص.

٢- متى يحق للدولة التدخل في تحديد الاسعار ؟

٣- قال(ص): (أيما أهل عرصة أصبح فيهم أمرؤ جائعاً فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى) على ماذا يدل هذا الحديث الشريف ؟

٤- ما واجب المسلم الغني تجاه الفقير ؟

٥- ينطلق الاسلام في سعيه لايجاد التوافق بين الدخول في حقيقتين. ما هما ؟

الدرس الخامس: التهذيب

((التكبّر))

هو الإعجاب بالنفس والتعاظم على الآخرين بالقول أو الفعل ، وهو من أخطر الأمراض الخُلقية ، وأكثر ما يجعل المرء مبغوضا لدى الآخرين ومحطّ مقتهم وازدرائهم به ونفرتهم منه.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ ﴾ لقمان: ١٨

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ الزمر: ٦٠

وعن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام قال : مرَّ رسول الله (ص) على جماعة فقال: علامَ اجتمعتم ؟ فقالوا : يارسول الله هذا مجنون يُصرع ، فاجتمعنا عليه . فقال : ليس هذا بمجنون ، لكنه المبتلى .ثم قال : ألا أخبركم بالمجنون حقّ الجنون ، قالوا : بلى يارسول الله ،

قال : (المتبختر في مشيه، الناظر في عطفيه، المحرك جنبيه بمنكبيه ، يتمنى على الله جنته ، وهو يعصيه ، الذي لايؤمن شرّهُ ، ولايرجى خيره، فذلك المجنون المبتلى)

ويروى أنه قد وقع بين سلمان المحمدي ورجل كلام وخصومة فقال الرجل

لسلمان : من أنت ياسلمان ؟ فقال سلمان : أما أولي وأولك فنطفة قذرة ، وأما آخري وآخرك فجيفة منتنة ، فاذا كان يوم القيامة ، ووضعت الموازين ، فمن ثقل ميزانه فهو الكريم ، ومن خفّ ميزانه فهو اللئيم)

أسباب التكبّر

١.التكبر يكون لنقص أو ذلة في الإنسان .

٢.العُجْب : فمن أعجب بنفسه وبعلمه أو بأي شيء آخر استعظم ذلك في نفسه وتكبر .

٣.الحقد والحسد للآخرين فيتكبر عليهم محاولاً إقناع نفسه بأنه أفضل منهم شأناً.

٤.الرياء وعدم الإخلاص لله تعالى فلو أخلص في عمله لتذلّل لله وامتثل أوامره بالتواضع ولكن عمله كان للناس لذلك يتكبّر على بعضهم.

نتائج التكبّر

يشيع التكبّر روح الحقد والبغضاء ، ويعكر صفو العلاقات الاجتماعية ، والتكبر داء يشقي صاحبه ويجعله منبوذا يعاني مرارة العزلة والوحشة ومن مساوئه:

١.انتشار البغضاء والكره بين الناس .

٢.التكبّر يعدّ معصية للخالق وعدم شكره على نعمته التي أنعم بها عزّ وجلّ عليه.

٣.ضياع القدر وعدم شعور المتكبّر بالأمان والاحترام.

٤.ليس للمتكبّر صديق.

٥.الحرص والكبر والحسد مدخل لكل الذنوب.

٦.التكبّر نشر لرذائل الأخلاق.

٧.التكبّر يوجب مقت الله عزّ وجلّ للمتكبّر .

علاج التكبر

١.أن يعرف المتكبّر واقعه ومايتصف به من ألوان الضعف والعجز فأوله نطفة قذرة، وآخره جيفة منتنة ،وهو بينهما عاجز واهن يرهقه الجوع والظمأ ،ويصيبه المرض والألم وينتابه الفقر والضرّ ولذلك فعليه أن ينبذ الأنانية والتكبّر.

٢.أن يتذكر مآثر التواضع ومحاسنه ومساوىء التكبّر وآثامه.

٣.أن يعوّد نفسه التواضع.

٤.على العاقل عند احتدام الجدل والنقاش أن يذعن للحق إذا ما أيده الدليل ، وأن يترك العناد والتكبر.

٥.أن يتفادى منافسة الأقران في السبق على دخول المحافل والتصدر في المجالس.

٦.أن يخالط الفقراء والبوساء، ويبدأهم بالسلام ويؤاكلهم على المائدة ، ويجيب دعوتهم .

مناقشة

١.ما التكبر؟

٢.استشهد بآية على بغض اللّٰه للتكبّر والمتكبّرين.

٣.ما أسباب التكبر؟

٤.مانتائج التكبر؟

٥.كيف يعالج التكبر؟

٦.وصف سلمان المحمدي الإنسان ومنزلته وضّح ذلك.

٧.مَنِ المجنون الذي أشار إليه الحديث الشريف؟

الوحدة الخامسة

الدرس الأول :من القرآن الكريم

من سورة الأنبياء:

الآيات (١-٢٥) (آيات الحفظ)(١-٧)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ١ مَا يَأۡتِيهِم مِّن
ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ٢ لَاهِيَةٗ قُلُوبُهُمۡۗ
وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡۖ أَفَتَأۡتُونَ ٱلسِّحۡرَ
وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ ٣ قَالَ رَبِّي يَعۡلَمُ ٱلۡقَوۡلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلۡعَلِيمُ ٤ بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ فَلۡيَأۡتِنَا
بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ ٥ مَآ ءَامَنَتۡ قَبۡلَهُم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآۖ أَفَهُمۡ
يُؤۡمِنُونَ ٦ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ
إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧ وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ جَسَدٗا لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا
كَانُواْ خَٰلِدِينَ ٨ ثُمَّ صَدَقۡنَٰهُمُ ٱلۡوَعۡدَ فَأَنجَيۡنَٰهُمۡ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهۡلَكۡنَا
ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٩ لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٠ وَكَمۡ
قَصَمۡنَا مِن قَرۡيَةٖ كَانَتۡ ظَالِمَةٗ وَأَنشَأۡنَا بَعۡدَهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ١١ فَلَمَّآ
أَحَسُّواْ بَأۡسَنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَرۡكُضُونَ ١٢ لَا تَرۡكُضُواْ وَٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتۡرِفۡتُمۡ فِيهِ
وَمَسَٰكِنِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡـَٔلُونَ ١٣ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ١٤ فَمَا زَالَت
تِّلۡكَ دَعۡوَىٰهُمۡ حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ١٥ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ

وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا لَّٱتَّخَذۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن
كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ
وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا
يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا
يَفۡتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ
ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا
يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡۖ
هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۗ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّۖ فَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٤﴾
وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ
﴿٢٥﴾

صدق الله العلي العظيم

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
من ذِكـر	شيء من القرآن
لاهية	منشغلة بالباطل
محدث	جديد إنزاله .
أسرّوا النجوى	يحدث بعضهم بعضا سرّا بصوت منخفض .
أضغاث أحلام	مجرد أخلاط رآها في المنام.
افتراه	اختلقه كذباً ولم يوح إليه.
أهل الذكر	أهل المعرفة بالتوراة والأنجيل.
جسداً	أي أجساداً آدمية.
المسرفين	المتجاوزين في الظل والشرك والمعاصي
كتابا فيه ذكركم	قرآنا فيه مايشرِّفكم ويذيع صيتكم لأنه بلغتكم.
قصمنا	أهلكنا .
أحسوا بأسنا	شعروا بظهور العذاب .
أترفتم فيه	ما تنعمتم به .
حصيدا	كالزرع المحصود.
خامدين	لاحركة لهم خمدت أنفاسهم فماتوا.
لهوا	مايتلهى به من زوجة أو ولد أو غيرهما.
من لدنا	من عندنا .
نقذف	نرمي بقوة .
فيدمغه	يمحقه ويدحضه.
زاهق	هالك.
ومن عنده	الملائكة.
آلهة من الأرض	آلهة تتخذ من عناصر الأرض
هم ينشرون	هم يحيون الموتى.
لفسدتا	لاختل نظامهما

المعنى العام :

ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ﴿١﴾

يؤكد الله تعالى اقتراب وقت حساب الناس على أعمالهم، ومع ذلك فالكفارمعرضون عن الهدى والاستعداد ليوم الحساب يعيشون لاهين غافلين عن ذلك اليوم الرهيب .

مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةٗ قُلُوبُهُمۡۗ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡۖ أَفَتَأۡتُونَ ٱلسِّحۡرَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ ﴿٣﴾

وما يأتيهم شيء من الوحي والقرآن يتلى عليهم فيه عظة وتذكير، ألّا كان سماعهم له سماع لعب واستهزاء.فقلوبهم ساهية غافلة عن كلام الله، وكان كفار قريش يقولون فيما بينهم خفية:إنّ محمداً الذي يدّعي الرسالة هو شخص مثلهم، لا يختلف عنهم في شيء، وإنّ ما جاء به من القرآن سحر، فكيف تتبعونه، وأنتم تبصرون أنه مثلكم؟

قَالَ رَبِّي يَعۡلَمُ ٱلۡقَوۡلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٤﴾

ردّ النبي (ص) قائلاً: إن ربّي يعلم القول في السماء والأرض، ويعلم ما أسررتموه من حديثكم وهو السميع لأقوالكم، العليم بأحوالكم، وفي هذا تهديد لهم ووعيد.

بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ ﴿٥﴾

بل جحد الكفار القرآن فمن قائل: إنه أخلاط أحلام لاحقيقة لها، ومن قائل: إنه اختلاق وكذب وليس وحياً، ومن قائل: إنّ محمداً شاعر. وهذا الذي جاء به شعر، وإن أراد أن نصدّقه فليأتنا بمعجزة خارقة كناقة صالح: وآيات موسى وعيسى (ع)، وما جاء به الرسل من قبله.

مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ ۖ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾

ما آمنت قبل كفار (مكة) من قرية طلب أهلها المعجزات من رسولهم وتحققت، بل كذبوا، فأهلكناهم، أفيؤمن كفار (مكة) إذا تحققت المعجزات التي طلبوها؟ كلا إنهم لايؤمنون.

وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا
تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾
ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾

وما أرسلنا قبلك يا محمد إلّا رسلاً من البشر نوحي إليهم ، ولم نرسل ملائكة، فاسألوا- ياكفّار (مكة) — أهل العلم بالتوراة والأنجيل. ولم نجعل أولئك المرسلين قبلك خارجين عن طباع البشر، لايأكلون ولايشربون، بل هم كسائر البشر، وماكانوا خالدين لايموتون، ثمّ صدقنا الأنبياء ماوعدناهم به من نصرهم وإهلاك مكذّبيهم المجاوزين الحدّ في الكفر والضلال.

لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾

لقد أنزلنا إليكم هذا القرآن الذي فيه عزّكم وشرفكم في الدنيا والآخرة إن تذكّرتم به، أفلا تعقلون هذه النعمة وما فضلناكم به على غيركم؟

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ
﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ

فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت
تِّلۡكَ دَعۡوَىٰهُمۡ حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ الأنبياء: ١١ – ١٥

وما أكثر القرى الظالمة التي أهلكها الله بكفرهم آيات الله وتكذيبهم رسله، فأهلكهم الله بعذاب آبائهم جميعاً، وأوجد بعدهم قوماً آخرين سواهم.فلما رأى هؤلاء الظالمون عذاب الله الشديد نازلاً بهم، وشاهدوا بوادره، إذا هم من قريتهم يسرعون هاربين.

فنودي عليهم، وهم في هذه الحال، لاتهربوا وارجعوا إلى ماكنتم فيه من النعمة والسرور لعلكم تُسألون عن دنياكم شيئاً، وذلك على وجه السخرية والاستهزاء بهم فلم يكن لهم من جواب إلّا اعترافهم بجرمهم وقولهم: ياهلاكنا، فقد ظلمنا أنفسنا بكفرنا .فما زالت تلك الكلمات التي قالوها يكررونها ويرددونها حتى اهلكهم الله بالعذاب وجعلهم كالزرع المحصود خامدين لاحياة فيهم .

وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوًا لَّٱتَّخَذۡنَٰهُ
مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾

وما خلق الله السماء والأرض: وما بينهما عبثاً وباطلاً، وإنما خلقهما دلالة على قدرته ووحدانيته ليعتبر الناس . ويستدلّون بالخلق على وجود الخالق الذي لاتصحّ العبادة إلا له. لو أراد الله أن يتّخذ لهواً من الولد أو الصاحبة لاتخذه من عنده لا من عندكم، وماكان الله ليفعل ذلك . لاستحالة أن يكون له ولد أو صاحبة أو مثيل فهو أجل وأعظم عن اللّهو والعبث.

بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ
﴿١٨﴾ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا
يَسۡتَحۡسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴿٢٠﴾

إن الله تعالى يرمي بالحقّ المبين، فيدحض الباطل، فاذا هو ذاهب مضمحل. ولكم العذاب في الآخرة- أيها المشركون- من وصفكم الله تعالى بغير صفته اللائقة به. ولله- سبحانه – كلُّ من في السماوات والأرض لايحصيهم إلاّ الله ، والذي عنده، من الملائكة، لايستكبرون عن عبادته ، ولا يملّونها ولايقصرون فيها كما يستكبر هؤلاء المشركون .فكيف يجوز أن يشرك به ماهو عبده وخلقه؟ فهم في عبادة دائمة يذكرون الله وينزّهونه ليل نهار لايضعفون ولا يسأمون .

أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ
فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾

كيف يصحّ للمشركين أن يتخذوا آلهة عاجزة من الأرض لاتقدر على إحياء الموتى ،ولو كان في السماوات والأرض آلهة غير الله - سبحانه وتعالى- تدبّر شؤونها، لاختلّ نظامها ولوقع الاضطراب والفساد لفقدان التناسق ولذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض ' فالكون قائم على النظام الواحد ولو تعدّدت الآلهة لانعدمت الوحدة التي تنسق نظام الكون الواحد ، فتنزّه الله ربّ العرش، وتقدّس عما يصفه الجاحدون الكافرون من وجود الشريك والزوجة والولد. ومن دلائل تفرّده – سبحانه- بالخلق والعبادة أنه لايسأل عما يفعل لأنه مالك كلّ شيء، والمالك يفعل في ملكه مايريد.ولاينبغي لأحد أن يعترض على حكمه لعدله وحكمته جلّ وعلا وجميع خلقه يُسألون عن أعمالهم لأنهم عبيده - سبحانه –

أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡۖ هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۗ بَلۡ
أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّۖ فَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٤﴾

هل اتخذ هؤلاء المشركون من غير الله آلهة تنفع وتضرّ وتحيي وتميت؟ قل- أيها الرسول- لهم : ائتوني بالحجة والبرهان على صحة اتخاذ الآلهة من الأصنام ولاسبيل

، إلى ذلك (لو كان فيهما آلهة إلَّا الله لفسدتا)، وليس في القرآن الذي جئت به، والكتب السابقة دليل على ماذهبتم إليه، وما أشركوا إلَّا جهلاً وتقليداً، فهم معرضون عن الحق منكرون له.

وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾

وما أرسلنا من رسول قبلك ، إلّا أوحينا إليه انه لا إله إلا الله فاعبدوه وحده، فالتوحيد أساس الدين ، وقد بعث الله جميع رسله ليدعو إلى توحيده، فأخْلصوا العبادة له وحده.

أهم ما يرشد إليه النصّ

١. إن وقت حساب الناس على أعمالهم قد قرب ودنا، وهم مستغرقون في ملذاتهم من مغريات الحياة، غافلون عن ذلك اليوم الرهيب.

٢. إن الكافرين المكذبين، يشهدون هلاك الأمم السابقة، ولكنهم لايعتبرون ولا يتعظون، حتى إذا ما فاجأهم العذاب، رفعوا أصواتهم بالتضرع والاستعانة ولكن هيهات، لذا يجب على الناس أن تضع الآخرة نصب أعينها وتعمل لها لتنال الجزاء الأوفى.

٣. أَن خلق السماء والأرض ليس عبثاً وباطلاً، وانما هو دلالة على قدرة الله ووحدانيّته ليعتبر الناس، ويعلموا أن الذي خلق ذلك لايشبهه شيء وهو القوي القادر .

٤.أن الله- سبحانه- واحد أحد، ولو كان في الوجود آلهة غير الله لفسد نظام الكون كله لما يحدث بين الآلهة من الاختلاف والتنازع في الخلق والتدبير.

المناقشة:

١.الناس في غفلاتهم......ورحى المنيّة تطحن.

هذا البيت الشعري يقارب مع ما جاء في السورة الكريمة. أشر الى المواضع التي قلّد الشاعر: فيها النص القرآني.

٢. اكتب قطعة قصيرة لاتزيد على خمسة عشر سطراً، تبيّن فيها رأيك في أسباب غفلة بعض الناس عن أن يعملوا للآخرة ويستعدوا لها.

٣.كان المشركون يتناجون فيما بينهم سرّاً بشأن النبيّ محمد (ص)، ورسالته.ما الذي كانوا يقولونه خفية ؟ وما الذي تَردّ به عليهم؟

٤. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ ﴾ الأنبياء: ١١

استذكر نماذج من هذه القرى والأقوام التي أهلكها الله- سبحانه- لأنهم كفروا بآيات الله وكذبوا رسله.

٥.ألا ترى أنه لايوجد ملكان في بلد واحد، ولارئيسان في دائرة واحدة؟

وإن وجدا، ما الذي سيحدث؟ ولو كان في الوجود آلهة غير الله، ما الذي كان سيحدث؟



الدرس الثاني: من قصص القرآن

نبأ الفاسق

كان بنو المصطلق قد جمعوا لحرب رسول الله (ص) وكان قائدهم هو الحارث بن ابي ضرار فلما سمع رسول الله (ص) بذلك جهز الجيش لردّ عدوانهم وتركهم بعد ذلك مسلمين. واسلم بنو المصطلق وقد تزوج رسول الله (جويرية) بنت قائدهم ، ليقوي علاقته بهم ولما رجع رسول الله (ص) إلى المدينة أرسل إليهم الوليد بن عُقبة ليأخذ الصدقات من أغنيائهم ، فيردّها إلى فقرائهم . ولما سمعوا بقدومه تهيأوا لاستقباله ، وخرجوا للاحتفاء به ، وكان بين الوليد وبني المصطلق إحنٌ قديمة. وغلٌّ موروث ، ويبغون به كيداً ، فرجع إلى رسول الله يزعم أن القوم قد ارتدوا عن الإسلام ، وامتنعوا عن إيتاء الزكاة. وانهم وقعوا في الخطيئة العظمى.

فغضب الرسول (ص). وغضب لغضبه المسلمون ، ثم تهيأ لغزوهم ، وردِّهم على اعقابهم. ولكن الخبر سرى إلى بني المصطلق. وهم براءٌ مما رماهم به الوليد بعيدون عما وصل من أمرهم إلى رسول الله (ص). إذ ما برحوا مسلمين حقاً، قائمين على قواعد الإسلام صدقاً. ثم ألّفوا وفدهم. فذهب الى الرسول (ص). وكان متهيئاً لغزوهم. متحفزاً للمسير.

فقالوا: يا رسول الله (ص). إنا ما خرجنا اليه لنقتل رسولك حين بعثتَهُ لكننا خرجنا إليه لنكرمه. ونؤدي اليه ما عندنا من الصدقة فرجع ولم نجده. ثم بلغنا أنه زعم اليك. أنا خرجنا إليه لنقتله ، وإنا ما ارتددنا عن الاسلام ، وما امتنعنا عن الزكاة ، وما كفرنا بالله منذ آمنا ، ولا انسلخنا عن الاسلام منذ دخلنا فيه.فوقف رسول الله(ص) بين خبر الوليد وخبرهم لا يقضي بأمر ، ولا يفصل بحكم حتى نزل عليه قوله تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧ ﴾ الحجرات: ٦ – ٧

اهم الدروس والعبر

١.وجوب التثبت والتأكد من الأخبار، وعدم إذاعتها قبل التأكّد من صحتها.

٢.عدم التسرّع في اتخاذ القرارات والأحكام .

٣.زواج رسول اللّٰه (ص) من جويرية بنت الحارث كان لتوطيد علاقته بقومها وكذلك كانت اغلب زيجاته.

المناقشة

١.تكلّم على غزو رسول اللّٰه لبني المصطلق . ومن قائدهم ؟

٢. مَنْ أرسل رسول اللّٰه (ص) لأخذ الزكاة ؟ وما كان فعله؟

٣.تكلّم على انكشاف أمر الفاسق.

٤.اذكر الآية الكريمة التي جاءت بشأن الفاسق؟



الدرس الثالث: من الحديث الشريف

((حسن الخُلُق))

للشرح والحفظ

قال النبي (ص) :

أكملُ المؤمنين إيماناً أحسنُهم أخلاقاً، وخيارُكُم، خيارُكُم لنسائِهم .

صدق رسول الله

شرح الحديث

صدق رسول الله (ص):ليس الإيمان بالإدعاءِ ولا بالتمني ولا بالمظاهر.. ولكن بالعمل.. ولا يكفي العمل الظاهري.. من دونِ تأثرٍ به وإثمار لنتائجهِ وتطبيقٍ روحي واعتقادي له.. والبرهان على الإيمان وصحته وكماله:حُسن الخلق،ولطفُ المعاملة..أي التعاملُ مع الناس.

فقد **قال** (ص) : (الدين المعاملة) و(الدين حسن الخلق)

أي: إن من أركان الدين المُهمة حسنَ الخُلُق.. فالخُلق الحسن الذي يكونُ عليه المؤمن دليل الإيمان الكامل. وإن الترقّي في الحياة.. انما يكون بالتماسِ أسمى السُبل نحو السمُوِ الخُلقي

قال (ص) :(إنَّ المؤمن ليُدرِكَ بحُسْنِ خُلُقه درجاتِ الصَّائم القائم)

وقال (ص) أيضاً: (اتقِ اللهَ حيُثما كنت وأَتبعِ السيئةَ الحسنةَ تمحُها وخالق الناسَ بخلقٍ حسن).

قال (ص): (إنما بُعثِتُ لأتمم مكارم الأخلاق .)

فالإسلام العظيم: لم يترك شاردة، ولا واردة، ولا صغيرة ولا كبيرة. في كلّ ما يؤدي بالمسلم إلى الخلق القويم إلاّ وبينها ودعا إليها وأمر بها.فالإسلام جاء آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، قال تعالى:

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٤

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منتهى الخلق الرفيع والإسلام دين محبة.. والمحبة خلقٌ حسن ، والإسلام دين إيثار ونبذ الأنانية .

قال (ص) : (لايؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه مايحبُّ لنفسه) .

أمر الإسلام بطاعة الوالدين ، وبالعطف على الصغير والضعيف ، وأوصى بالجار والصديق وبأداء الأمانات وصيانة الحرمات وأمر بالعدل ، ونهى ديننا الحنيف عن الغيبة والنميمة والحسد والنفاق والشقاق والخصام ، وتلك سمة الإسلام ومراده ... فهو دين الأخلاق الحميدة ولذا فالمؤمن خلوقٌ ..وسيرة رسول الله (ص) هي الإسوة الحسنة للمؤمن ،فأخلاق الرسول (ص) هي المثال الكامل للإنسانية جمعاء، وهو الذي قال تعالى في حقِّه :

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ القلم: ٤

فعلى المسلم الذي يريد الوصول بنفسه إلى الإيمان الكامل أن يسمو بأخلاقه ، ويتخذ من خلق النبي (ص) انموذجاً فريداً أن يقتدى به .

والشطر الثاني من الحديث الشريف : الوصية بالنساء فالمرأة الصالحة جديرة بكل رعاية . وقد شدّد (ص) الوصية بالمرأة في مناسبات عديدة اعترافا بأهمية المرأة في المجتمع وفي بناء الأسرة .. فالمرأة ذراع الرجل وساعده ، وهي الأم والأخت والزوجة والابنة ، التي وجبت رعايتها .فالمرأة ولاسيما الزوجة ؛ هي الراعية في بيت زوجها ... في أسرتها . والأسرة نواة المجتمع . وهكذا فالمرأة هي راعية لنواة المجتمع ، وعليها

يتوقف تماسك الأسرة (بالدرجة الأولى) .وترابط العائلة ولقد وصف القرآن الكريم أدق وصف في قوله تعالى :

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الروم: ٢١

هذا الرباط اذن ، هو : المودة والرحمة ، فيشعر الزوج في كنف الزوجية بالطمأنينة والهدوء النفسي ، فتسكن روحه وتهدأ .. وتنمو المحبة وتزدهر المودة، فينعكس ذلك على جوّ الأسرة كلها .. وهكذا يجب أن تكون العلاقة الأسرية.

والزوج مُطالب برعاية زوجته ، بإحسان معاملتها برفق وحنان واحترام ومؤازرة ومعروف.

وللزوجة حقوق مادية ومعنوية كاملة كفلها الإسلام قبل أربعة عشر قرناً ... كفل حقوق الزوجة .. بل حقوق المرأة عموماً ... فالإسلام هو السبَّاق إلى ذلك فقد صان المرأة وقدّرها حقّ قدرها .وعلى هذا فمن كرم أخلاق المسلم التي تبرهن على إيمانه ، ورجولته رعايته وحنوه وعطفه على زوجته ، وكفالتها مادياً ومعنوياً... ومعاملتها بمنتهى الخلق والصبر والودّ .. وعلى المرأة الصالحة تترتب الشروط والخصال نفسها .. فعليها الحرص على تحصين زوجها وكسبه وإسعاده بخدمة بيتها واحترامه وطاعته في المعروف ومعاضدته في كلّ ما هوخير وحفظ ماله وعرضه ، وأن تسعى لتخفيف أعباء الحياة عنه.

فيكون كلّ منهما مكمّلاً للآخر مخفّفاً عنه ومعيناً له، فتسعد الأسرة ويهنأ عيشها.

وهكذا فالإسلام يبارك الأسرة المتماسكة المتحابة ويحثّ على زيادة تماسكها ويحذر الخلاف والشقاق وسوء الخلق والتعامل الذي يهدّد كيان الأسرة .ويحذر أشدّ التحذير الطلاق ومايجرّه من ويلات ومتاعب على الزوجين والأبناء وعلى المجتمع . فالطلاق وإن كان حلالا ،لكنه أبغض الحلال إلى الله تعالى ، قال رسول الله (ص):

(أبغضُ الحلالِ إلى الله الطلاق)

وقد نفّرَ الإسلام من الطلاق ولم يحبذه إلا للضرورة القصوى التي لاينفع معها إصلاح ذات البين.

وعلى هذا فالمرأة الصالحة خير مافي العمر من رفقة ، وصلاح المرأة في إسلامها وطاعتها لأوامر الله تعالى ، وبهذا تكون خير رفيق للزوج. بل وخير أم وخير أخت وخير إنسان.

أهم مايرشد إليه الحديث :

١.الإيمان بالله ينعكس من شعور ، واعتقاد ذاتي ، في الإنسان المؤمن ، إلى تطبيق عملي في كلّ أقوال المؤمن وأفعاله فليس الإيمان إدعاء ... ولا هو بالمظاهر الخارجية فقط بل هو بالإيمان الذي يكون أساس كلّ فضيلة .

٢.الإسلام دينُ الخلِق والأخلاق.. ودعا ديننا الحنيف إلى التزام الأخلاق في كلِّ مناسبة فالإيمان والأخلاق ، صنوان متفقان ،لايفترقان ،

٣.الواجب على الآباء والأمهات والمعلمين والمعلمات ووسائل الإعلام .. أن يلتفتوا جميعا إلى غرس الخلق القويم في النشء ويعيروا التربية الأخلاقية الصالحة ماتستحقه من اهتمام وتركيز فحسن الخلق منبع أعمال الخير في الفرد والجماعة.

٤.الإثم قبيح وعواقبه وخيمة فعلى الأمة أن تتعاون في القضاء عليه واجتثاثه أينما وجد وفي أي شكل كان ، وأن تزرع الإيمان في النفوس فهو الكفيل في القضاءعلى الإثم والعدوان ومحوهما.

٥.رعاية المرأة عموماً والزوجة خصوصاً والحنوّ عليها واجب مقدس من واجبات المسلم وهذه الرعاية هي أساس من أسس المفاضلة فخير المسلمين خيرهم لنسائهم ، كما نص على ذلك الحديث الشريف.

٦.يقف الإسلام من المرأة موقف الاعتزاز بها ، والتقدير لمواهبها مع رعايته لطبيعتها وما يناسبها من مجالات العمل .... فالمرأة نصف المجتمع ، ولاغنى للمجتمع عن مشاركتها في المنافع والخير من الأعمال، ومن الخير للمرأة أن تراعي روح الإسلام في توجهها إلى الميادين التي تبرز فيها مواهبها.

المناقشــــة

١.ما البرهان على الإيمـــان وعلى صحته وكماله ؟

٢.لماذا أكّـد نبينا محمد (ص) الوصية بالمرأة في مناسبات عدّيدة؟

٤.بماذا يوصينا الله تعالى في الآية الكريمة :

﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤ ﴾ آل عمران: ١٠٤

الدرس الرابع: الابحاث
التسامح والتعايش السلمي

السّماحة هي الجود (سمَح به) أي جاد به. والمُسَامحة المُسَاهلة، وتسامحوا تَسَاهَلوا. وهو قريب من الصفح والعفو :

قَالَ تعَالَىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَـَٔاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ ﴾ الحجر: ٨٥

والتسامح في الاصطلاح : احترام حرية الآخر، وطرق تفكيره وسلوكه، وآرائه السياسية، والدينية.أو هو قبول آراء الآخرين وسلوكهم على مبدأ الاختلاف.

إن التسامح خُلق إنساني أصيل دعا إليه الإسلام ؛ لأنه يحفظ تماسك الأوطان والمجتمعات وينشر الأمن والطمأنينة فيها فيرفع الحرج في العلاقات بين الناس ويجعل الإنسان يترفّع عن الكره والبغضاء وروح الثأر والانتقام ، فهذه صفات تفسد الحياة البشرية على الأرض وتدمرها ، وتقطع سبل التفاهم والتعاون بين الناس .لذلك يدعو الله سبحانه وتعالى إلى العفو والتسامح ونسيان الأحقاد والعمل بالحسنى ،

قَالَ تعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ فصلت: ٣٤ – ٣٥

وقد ضرب رسول (ص) المثل الأعلى في مسامحة أعدائه الذين حاربوا دعوته وأخرجوه من بلده وآذوه وحاولوا قتله ، وعندما نصره الله عليهم يوم فتح مكة المكرمة. قال لقريش في حوار أنموذجي بين المنتصر والمهزوم :

(ما تظنون أني فاعل بكم) ؟ قالوا : خيرًا ، أخ كريم وابن أخ كريم، فقال (ص): (أقول لكم كما قال أخي يوسف لإخوته : لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم ، اذهبوا فأنتم الطلقاء) . هذه هي المبادىء السامية التى وضعها الإسلام لتقوم

عليها العلاقات الإنسانية ، ويدور في ضوئها الحوار أيّاً كان نوعه وموضوعه وغايته ، وإذا أخذت المجتمعات والدول بهذه المبادىء في المحاورات فيما بينها تكون قد خطت الخطوة الصحيحة في حلّ المشكلات ، وتحقيق التعاون فيما بينها مصداقاً لقول الله جلّ شأنه :

﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢ ﴾ المائدة: ٢

لذا فمن كان يؤمن بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد (ص) نبيا ، عليه أن يلتزم تعاليم الإسلام بنبذ العنف والغلظة ويتعامل على أساس احترام إنسانية الآخرين واحترام عقيدتهم وحقهم في اختيار انتمائهم فالله تعالى وهو الخالق العظيم ذي الجبروت يقول قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ البقرة: ٢٥٦ ، فالاسلام سلم وسلام:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٠٨ ﴾ البقرة: ٢٠٨

والعرق الانساني ينبع من أصل واحد هو آدم فكلكم لآدم وآدم من تراب قال تعالى:

﴿ ۞ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ٧٠ ﴾ الإسراء: ٧٠

فالانسان مكرم لإنسانيته ، **و الإمام علي (ع) يؤكد ذلك فيوصي (مالك الاشتر) واليه على مصر التي يكثر فيها أهل الذمة من النصارى فيقول له :(وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ، ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم فإنهم صنفان :إما أخ لك في الدين ، وإما نظير لك في الخلق..)** وكذلك مافعله صحابة رسول الله (ص) فقد أعطى عمر (رض) أهل إيلياء وأهل القدس أماناً على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم، وأنهم لا يضطهدون بسبب نصرانيتهم ولا يضار أحد منهم .. ومن أحب من أهل الروم أن

يسيروا بأنفسهم وأموالهم إلى الروم ويخلوا بيعهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم وكثيرة هي القصص .المأثورة عن أهل بيت رسول (ص) اللّٰه وصحابة رسول اللّٰه (ص) التي يبينون فيها خلق الإسلام الرفيع في التسامح والرحمة .

التسامح والتعايش السلمي بين الأديان

يسجل مفهوم التسامح حضوره في عمق التجربة الإنسانية، ويتبدى في صيغ تتنوع بتنوع المجتمعات الإنسانية في إطار الزمان والمكان, والمراحل التاريخية. فقد عرفت الحضارات الإنسانية مفهوم التسامح، وما يقابله من مفاهيم العنف، والتعصب، والعدوان، وقد تجلى هذا المفهوم في مختلف آداب الاديان السماوية السمحاء قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ البقرة: ٢٥٦

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ ﴾ المائدة: ٤٨

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ هود: ١١٨ – ١١٩

ولابدّ من الإشارة الى انه لا يجوز أن يُفهم هذا التسامح الإنساني الذى جعله الإسلام أساسًا راسخًا لعلاقة المسلم بغير المسلم على أنه انفلات أو استعداد للذوبان في أي كيان من الكيانات التى لا توافق جوهر هذا الدين . .فمفهوم التسامح يرتبط ارتباطا عميقا بمفهوم السلام، فالتسامح والسلام هما مفهوم واحد بوجهين متشابهين إلى حد كبير. ولقد كانت هناك ومضات مشرقة في تاريخنا الإسلامي حين يلتزم المجتمع قيم الإسلام ، ويطبق تعاليمه وآدابه فتسود حالة الانسجام والتعاون

والتعايش بين التوجهات والانتماءات المختلفة عرقيا أو دينيا أو مذهبيا فسلوك الأئمة والفقهاء والمصلحين في الأمة قائم على أساس احترام التعددية والتنوع . في المذاهب ... فالامام جعفر الصادق (ع) يأمر تلامذته عند إفتائهم للناس . بأن لايتجاهلوا آراء المذاهب الأخرى عندما يكون السائل أو المستفتي تابعا لأحدها . فقد قال لتلميذه : (أبان ابن تغلب) وهو من خواص تلامذته . (انظر ماعلمت أنه من قولهم . وأخبرهم بذلك).

.كما أن الامام أباحنيفة النعمان قد تتلمذ على يدي الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) لعامين وقال في هذا : (لولا السنتان لهلك النعمان) مايدل على الاحترام والتفاهم القائم بين ائمة المذاهب الإسلامية .

لقد أثبتت التجارب الإنسانية والحوادث التاريخية حاجة المجتمعات الماسة إلى قيم التسامح والتعايش . ففي القرن السادس عشر عانت أوربا الحروب والصراعات الدينية بين الكاثوليك، والبروتستانت، وانتهى الكاثوليك إلى التسامح مع البروتستانت، على نحو متبادل.

خطر التطرف والتكفير واثارهما في تشويه الإسلام

لعل أشدّ الأخطار التي تهدد وطننا العراق هو الفتنة الطائفية التي سعى المغرضون وأعداء الدين إلى بثها بين المسلمين ممن يشهدون أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله ويتوجهون إلى قبلة واحدة هي الكعبة من أبناء المجتمع الواحد الذين جمعهم الدين وجمعتهم علاقات حميمة فتلاحم أفراده وجمعتهم المصاهرة والنسب . فلقد سعى أعداء الدين الذين تقف خلفهم سياسات وغايات إقليمية واستعمارية الى قتل ابناء الشعب بايدي ضعاف النفوس والجهلة والمرتزقة ومن خلال بثّ الفكر التكفيري البعيد عن قيم الاسلام بعد السماء عن الأرض فأولاً كان الإرهابي يُكفِّر من لاينتمي الى الإسلام من المسيحيين وغيرهم، ثم راح يُكفِّر المسلمين ممن لاينتمون الى طائفته وبعد ذلك صار يكفِّر جميع من يخالفه في الرأي من أبناء مذهبه باتهامه بالردة والتخاذل وغيرها من الاتهامات الزائفة . فأحرقوا الأرض والحرث والنسل وخلفوا اليتامى والأرامل كل ذلك باسم الإسلام وتحت راية ظاهرها الإسلام وحقيقتها هدم الإسلام، فنتج عن ذلك :

١.تشويه صورة الإسلام وصورة المسلمين وإظهاره بوصفه دين ارهاب وقتل واستباحة للحُرُمات ، فقتلوا واغتصبوا الحقوق وانتهكوا الأعراض حتى اصبح غير المسلمين ينظرون الى كل مسلم بانه ارهابي متخلف وقاتل ، في حين أن الإسلام جاء رحمة للعالمين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠٧ ومثل ذلك في الحديث الشريف إذ يقول رسول الله (ص): المسلم من سلم الناس من لسانه ويده . وكلمة الناس تعني جميع الناس بلا استثناء .

٢.استباحة الحرمات وانتشار العنف والقتل والدمار وهدم المؤسسات والمقدسات .

٣.فقدان الأمن والطمأنينة، وتهجير الأسر الآمنة، وانهيار المجتمعات واستباحة الأوطان .

لذا وجب علينا رفض العنف والتطرف والفكر التكفيري وإن رفض العنف يجب أن ينبع من داخل الأفراد أنفسهم في المستوى الأول، لأن سعي الحكومات وحدها لن يفي أبداً بالغاية، وهذا يتطلب وجود إيمان كبير من الأفراد برفض العنف في مختلف صوره ومظاهره، ومن الناحية العملية ، فان كل تجارب فرض الأفكار والمعتقدات هي تجارب فاشلة وذات تأثير وقتي ومحدود.إن ماينتج عن هذا الفرض والرفض للآخر هو حالة العداء والصراع إذ يتحصن اتباع كل مذهب في خندق مذهبه ويعبئون أفرادهم تجاه المذهب الآخر وتزداد حالة التشنج والعداء ، وتحصل قطيعة وتنافر، وتضطهد كل جهة الجهة الأخرى التي ستعمل بدورها للدفاع عن نفسها والانتقام من الطرف الآخر وهكذا يدخل المجتمع في نفق الصراع الداخلي .

إنه منهج أئمة الاسلام وأعلام المسلمين المخلصين ، وهو مايدعو اليه العقل والمنطق السليم وتفرضه طبيعة الاشتراك في ظروف حياتية واحدة ، في وطن واحد ، وقال الإمام محمد الباقر (ع) :

(صلاح شأن الناس التعايش).كيف ترتقي مجتمعاتنا الى مستوى التسامح والتعايش الحضاري؟كيف نتسامى على عوامل الخلاف والتمزق،وأسباب القطيعة والتنافر؟

وكيف يكون تنوعنا وتعدد انتماءاتنا إثراء لتجاربنا وانضاجا لأرائنا وأفكارنا ؟ وكيف تتحقق الوحدة الإسلامية لكل مجتمع في بلاد المسلمين وعلى مستوى الأمة جمعاء؟ إن المسؤولية تقع على عاتق الجميع ، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، كما

يقول رسول الله (ص) في الحديث الشريف.

وفي الدرجة الأولى فان الحاكمين في البلاد الإسلامية يتحملون مسؤولية رئيسة في توحيد شعوبهم ، وتوفير أجواء التعايش ، والانسجام بينهم، على أساس الحق والعدل ، ومنع أي تمييز قومي أو طائفي ، إن علماء الدين ينتظر منهم القيام بأهم دور في الدعوة الى الوحدة والوئام ، وتحذير الناس النعرات القومية والفتن الطائفية ، ولايجوز أبدا أن يمارس عالم الدين دور إذكاء روح التعصب المذهبي بمسوّغات واهية زائفة، وفي ذلك يقول الإمام جعفر الصادق (ع):

(فلا تخاصموا الناس لدينكم فان المخاصمة ممرضة للقلب).

أما رجال الفكر والأعلام فعليهم أن يوجهوا أقلامهم وجهودهم ، لإشاعة روح التسامح والتقارب ، ومحاربة توجهات التشدد والتطرف ، التي يغذيها الأعداء وينميها الجهل وأن لايكونوا أدوات للأعداء.وأخيرا فإنَّ كل مواطن واع ، يجب عليه تحمل مسؤوليته في صنع الوحدة الوطنية الإسلامية والانسانية بسلوكه القويم وتعامله السليم مع سائر أخوانه من أبناء البلد .

مفهوم التسامح

إن مفهوم التسامح يمثل جوهر مفهوم حقوق الإنسان ومنطلقه. فإن التسامح هو المشهد الإنساني الذي تغيب فيه مظاهر العنف، وتعلو فيه قيم السلام. وهذا يعني أننا أمام مفهومين يتنافيان تماما فالتسامح يعني غياب العنف والتعصب.

فالعنف والتعصب يعنيان غياب التسامح و مِنْ ثَّمَّ غياب السلام.

وإن تطبيق التسامح يعني ضرورة الاعتراف بان لكل واحد حقه في حرية اختيار معتقداته، والقبول بأن يتمتع الآخر بالحق نفسه، كما يعني بأن لا أحد يفرض آراءه على الآخرين. فالتسامح هو قبول الآخر على علّاته.

وعكس التسامح هو التعصب.وتعد العنصرية أشكالاً تنافي مبدأ التسامح والتعايش ، إن مهمة التسامح هي تأمين التعايش المشترك في وجود التباين

والاختلاف، ومن ثم الحفاظ عليهما، وحماية ما تنطويان عليه من قيم أساسية للوجود الإنساني. فالفرد الذي يكوّن علاقة سلمية مع الآخر خالية من كل أنواع التهديد والعنف والخوف، يجد نفسه في حالة سلم مع ذاته وحالة سلام مع كيانه الذاتي.

فالإنسان عندما يريد أن يحظى باحترام الآخر يجب عليه أن يبادله الاحترام في البداية. فنحن نحترم الآخر لنحظى باحترامه،واحترام الآخر هو محاولة إيجاد المسافة الصحيحة معه، وتلخيصاً لما يريده الجميع الذي نسعى اليه ، نقول:

١.نريد أن يحترم بعضنا بعضاً ونريد ضمان الحقوق والحريات للجميع.

٢.أن ندرك حرمة الانسان ، ونحترمها:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾

المائدة: ٣٢

٣.نريد أن نحيا على وفق منهج القيم العليا من الرحمة والمحبة والتعاون والسلام التي دعا اليها الإسلام و دعت اليه، كل الأديان.

٤.علينا أن نفهم أن حساب الناس على دينهم وانتمائهم يعود لله تعالى :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾

الغاشية: ٢٥ – ٢٦

٥.أن نسعى الى بناء مستقبل باسم والعيش في بلد آمن ومزدهر وحياة كريمة.

٦.نريد لشبابنا حياة آمنة سليمة من التطرف والغلو فيضمنوا بذلك سلامتهم وأمنهم وسعادتهم .وان كل مانسعى ونصبو إليه لن يتحقق الا إذا عمّ التسامح بيننا وتمكنا من التعايش السلمي ، أعزاءنا الطلبة لقد منح اللّٰه الإنسان العقل ليميز بين الحقِّ والباطل ، لذا وجب علينا عدم الانجراف خلف الادعاءات المغرضة وسبحانه وتعالى واهب الحياة وهو وحده له حقّ سلبها ، وان رسول اللّٰه (ص) في حجة الوداع قال : (لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض)، وعلينا أن ندرك أننا جميعا في قارب واحد من سعى الى إغراقه يكون قد غرق هو أيضا ، لذا وجب أن نحذر كلَّ فكر يدسّ السم بالعسل فما لاترضاه لنفسك يجب أن لاترضاه لغيرك ، فديننا الإسلامي الحنيف ، محبة وسلم وسلام وإغاثة ملهوف وأعانة المحتاج واحترام خصوصية الآخرين ، فهو أعظم الأديان وخاتمها وقد أدبنا في احترام الخصوصية الشخصية حتى في أبسط الأمور.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟﴾ النور: ٢٧

فاين هؤلاء الأدعياء من الإسلام الحق وهم يقطعون الطريق على الناس ويسلبونهم أموالهم ويستبيحون حرماتهم .ولقد رأينا كيف ضرب رسول اللّٰه (ص) أروع الأمثلة في التسامح مع غير المسلمين فكيف الحال مع المسلمين الذين حرمتهم كحرمة بيت اللّٰه بل أعظم كما جاء في حديث رسول اللّٰه (ص).

المناقشة

١.استشهد من وقائع التاريخ الاسلامي بشواهد على عمق مفهوم التسامح في الإسلام.

٢.كيف ثبتت الحاجة الى التعايش والتسامح ؟

٣.ما الآثار التي يخلفها العنف والتطرف؟

٤. ما مفهوم التسامح؟

الدرس الخامس: التهذيب
القناعـــة

القناعة: صفة كريمة ، تعرب عن عزة النفس ،وكرم الأخلاق وإن من أهم أسباب الشقاء هو غياب القناعة ، فحين تغيب القناعة يزداد التسَخُّط في الناس وعدم الرضا بما رزقوا . وحينئذ لا يرضيهم طعام يشبعهم، ولا لباس يواريهم ، ولا مراكب تحملهم، ولا مساكن تضمهم ؛ إذ يريدون الزيادة على ما يحتاجونه في كل شيء، ولن يشبعهم شيء؛ لأن أبصارهم وبصائرهم تنظر إلى من هم فوقهم في أمور دنياهم ، ولا تبصر من هم تحتهم ؛ فيزدرون نعم الله عليهم، ومهما أوتوا من نِعم طلبوا المزيد، فهم كشارب ماء البحر لا يرتوي أبداً .ومن كان كذلك فلن ينال السعادة أبداً؛ لأن سعادته لا تتحقق إلا إذا أصبح أعلى الناس في كل شيء، وهذا من أبعد المحال ؛ ذلك أن أي إنسان إن كَمُلت له أشياء قصُرَت عنه أشياء، وإن علا بأمور سَفُلَت به أمور، ويأبى الله- تعالى- الكمال المطلق لأحد من خلقه كائنا من كان؛ لذا كانت القناعة والرضا من النعم العظيمة، والمنح الجليلة التي تُسعد أصحابها فهي رأس الغنى وسبب الراحة. والقناعة :هي الرضا بما قسم الله والتعفّف وترك السؤال . وقد ورد في تفسير قول الله عز وجل:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾

النحل: ٩٧

. أن المراد بـ (حياة طيبة) القناعة في الدنيا.قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًاۚ ﴾ الحج: ٥٨ ، يعني القناعة .

وقيل في قوله:﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ ﴾ الانفطار: ١٣ :هو القناعة في الدنيا .

وقال رسول الله (ص) :

« القناعة كنز لا يفنى »

فأن المرء قد تتوافر له نعم هي في ظاهرها تافهة ولكنها فى باطنها خير جزيل.

« من أصبح آمنا فى سربه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها » أي من أصبح ينعم بالأمن في دياره وصحة في بدنه ولديه طعام يومه فقد جمع خير الدنيا .

وقال أحد الشعراء:

أَفَادتني القناعةُ كلَّ عزٍّ ....وهَلْ عِزٌّ أعـــزُّ مِنْ القَنَاعَهْ

فَصَيِّرْها لنفسِكَ رأسَ مالٍ ....وصَيِّرْ بعدها التَّقْوى بِضَاعَهْ

تَنَل عِزّاً وتَغْنَى عَنْ لَئِيمٍ ....وتَرْحَلْ للجِنَان بصبْرِ ساعَهْ

وعلى هذا المعنى فإن القناعة لا تمنع التاجر من تنمية تجارته، ولا أن يسعى المسلم في الأرض بطلب رزقه، ولا أن يسعى المرء فيما يعود عليه بالنفع؛ بل كل ذلك مطلوب ومرغوب. وإنما الذي ينافي القناعة أن يغش التاجر في تجارته، وأن يتسخّط الموظف من مرتبته، وأن يتبرم العامل من مهنته، وأن ينافق المسؤول من أجل منصبه، وأن يتنازل الداعية عن دعوته أو يميِّع مبدأه رغبة في مال أو جاه، وأن يحسد الأخ أخاه على نعمته، وأن يذلّ المرء نفسه لغير الله- تعالى- لحصول مرغوب. وليس القانع ذلك الذي يشكو خالقه ورازقه إلى الخلق، ولا الذي يتطلع إلى ما ليس له، ولا الذي يغضب إذا لم يبلغ ما تمنى من رُتَب الدنيا؛ لأن الخير له قد يكون عكس ما تمنى.

وفي المقابل فإن القناعة لا تأبى أن يملك العبد مثاقيل الذهب والفضة، ولا أن يمتلئ صندوقه بالمال، ولا أن تمسك يداه الملايين؛ ولكن القناعة تأبى أن تَلجَ هذه الأموال قلبه، وتملك عليه نفسه ؛ حتى يمنع حق الله فيها ويمنع حق المحتاجين، ويتكاسل عن الطاعات، ويُفرط في الفرائض من أجلها، ويرتكب المحرمات من ربًا ورشوة وكسب خبيث حفاظا عليها أو تنمية لها.

فوائـــد القناعـــة

إن للقناعة فوائد كثيرة تعود على المرء بالسعادة والراحة والأمن والطمأنينة في الدنيا، ومن تلك الفوائد:

١- امتلاء القلب بالإيمان بالله- سبحانه تعالى- والثقة به، والرضى بما قدّر وقَسَم، وقوة

اليقين بما عنده- سبحانه وتعالى- ذلك أن من قنع برزقه فإنما هو مؤمن ومتيقن بأن اللّه- تعالى- قد ضمن أرزاق العباد وقسمها بينهم ولو كان ذلك القانع لا يملك شيئًا.

٢- شكر اللّه تعالى على نعمه - فمن قنع برزقه شكر اللّه- تعالى- عليه، ومن لم يقنع قصّر في الشكر، وربما جزع وتسخط - والعياذ باللّه- ولذا قال النبي -

{ كن ورعا تكن أعبد الناس، وكن قنعًا تكن أشكر الناس } .

ومن تسخط من رزقه فإنما هو يسخط على من رزقه، ومن شكا قلّته للخلق فإنما هو يشكو خالقه- سبحانه وتعالى- للخلق. وقد شكا رجل إلى قوم ضيقًا في رزقه فقال له بعضهم: **(شكوت من يرحمك إلى من لا يرحمك) .**

٣- الفلاح والبشرى لمن قنع: إذ قال رسول اللّه (ص) :

(طوبى لمن هُدي إلى الإسلام، وكان عيشه كفافًا، وقنع).

٤- الوقاية من الذنوب التي تفتك بالقلب وتذهب الحسنات: كالحسد، والغيبة، والنميمة، والكذب، وغيرها من الخصال الذميمة والآثام العظيمة؛ ذلك أن مايدفع إلى الوقوع في كثير من تلك الكبائر غالبًا ما يكون الطمع في الدنيا أو دفع نقصها. فمن قنع برزقه لا يحتاج إلى ذلك الإثم، ولا يداخل قلبه حسد لإخوانه على ما أوتوا؛ لأنه رضي بما قسم اللّه تعالى له.

وقال بعض الحكماء:

«وجدت أطول الناس غما الحسود، وأهنأهم عيشًّا القنوع».

٥- حقيقة الغنى في القناعة: ولذا رزقها اللّه- تعالى- نبيه محمدا (ص) وامتنّ عليه بها فقال تعالى:

﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾ الضحى: ٨

وذهب بعض المفسرين إلى أن اللّه- تعالى- جمع لرسوله الكريم له الغنائين: غنى القلب، وغنى المال بما يسر له من تجارة خديجةوبما فتح عليه بعد خيبر وغيرها.

وقد بين- (ص)- أن حقيقة الغنى غنى القلب فقال :

{ليس الغنى عن كثرة العَرَض ولكن الغنى غنى النفس}.

وتلك حقيقة لا مرية فيها؛ فكم من غني عنده من المال ما يكفيه وولدَه، ولو عُمِّر ألف سنة؛ يخاطر بدينه وصحته، ويضحي بوقته يريد المزيد! وكم من فقير يرى أنه أغنى الناس؛ وهو لا يجد قوت غدِه! فالعلة في القلوب:رضاً وجزعًا، واتساعًا وضيقًا، وليست في الفقر والغنى.

وقيل لبعض الحكماء: «ما الغنى؟» قال: **«قلة تمنيك، ورضاك بما يكفيك»** .

قال الشاعر:

إن كان لا يغنيك ما يكفيكا ... فكلّ ما في الأرض لا يغنيكا

٦- العز في القناعة، والذل في الطمع: ذلك أن القانع لا يحتاج إلى الناس فلا يزال عزيزًا بينهم، والطماع يذل نفسه من أجل المزيد؛ ولذا جاء في الحديث الشريف:

{شرف المؤمن قيامه بالليل، وعزه استغناؤه عن الناس} .

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (ع):

(مَنْ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا يُجْزِيهِ كَانَ أَيْسَرُ مَا فِيهَا يَكْفِيهِ وَ مَنْ لَمْ يَرْضَ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا يُجْزِيهِ لَمْ يَكُنْ فِيهَا شَيْءٌ يَكْفِيهِ) .

والسيادة والرفعة لا يحصلها المرء إلا إذا استغنى عن الناس، وقنع بما عنده واحتاج الناس إليه في العلم والفتوى والوعظ.

قناعة النبي (ص)

لقد كان رسول اللّٰه (ص) أكمل الناس إيمانًا ويقينًا، وأقواهم ثقة باللّٰه- تعالى- وأصلحهم قلبًا، وأكثرهم قناعة ورضًا بالقليل، وأنداهم يدا، وأسخاهم نفسًا إن الرسول (ص) رفض الدنيا بعد أن عُـرضت عليه، وأباها بعد أن منحها. وما أعطاه اللّٰه من المال أنفقه في سبيله وقد قال (ص) :

{عرض عليّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا، قلت: لا يا رب؛ ولكن أشبع يومًا وأجوع يومًا. فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك؛ وإذا شبعت شكرتك وحمدتك}.

السبيل إلى القناعــة

التزام القناعة عسير على بني آدم- إلا من وفقه اللّٰه للهدى وكفاه شرَّ نفسه وشحها وطمعها- لأن بني آدم مفطورون على محبة التملك ؛ ولكن مجاهدة النفس مطلوبة لتخفيف طمعها وتقريبها من الزهد والقناعة. ولذلك طرق إذا سلكها العبد مع إخلاصه تحققت له القناعة بإذن اللّٰه تعالى، فمن ذلك:

١- تقوية الإيمان باللّٰه تعالى، وترويض القلب على القناعة وغنى النفس ؛ فإن حقيقة الفقر والغنى تكون في القلب؛ فمن كان غني القلب نعم بالسعادة وتحلى بالرضى، وإن كان لا يجد قوت يومه، ومن كان فقير القلب؛ فإنه لو ملك الأرض ومن عليها إلا درهما واحدا لرأى أن غناه في ذلك الدرهم؛ فلا يزال فقيراً حتى يناله.

٢- اليقين بأن الرزق مكتوب منذ أن كان الإنسان في رحم أمه. والعبد مأمور بالسعي والاكتساب مع اليقين بأن اللّٰه هو الرازق وأن رزقه مكتوب.

٣- تدبر آيات القرآن العظيم ولا سيما الآيات التي تتحدث عن قضية الرزق والاكتساب.

ومنها قوله تعالى: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ ﴾ فاطر: ٢

وقوله تعالى: ﴿ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ ﴾ يونس: ١٠٧

وقوله تعالى: ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ هود: ٦

وقوله تعالى: ﴿ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ الطلاق: ٧

٤- معرفة حكمة اللّٰه- سبحانه وتعالى- في تفاوت الأرزاق والمراتب بين العباد؛ حتى تحصل عمارة الأرض، ويتبادل الناس المنافع والتجارات، ويخدم بعضهم بعضًا. قال تعالى:

﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّاۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ الزخرف: ٣٢

وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾ ﴾ الأنعام: ١٦٥ .

٥- أن نسأل الله سبحانه وتعالى- ان يرزقنا القناعة، والإلحاح بالدعاء في ذلك فنبينا محمد (ص) وهو أكثر الناس قناعة وزهدًا . وأقواهم إيمانًا ويقينًا؛ كان يسأل ربه القناعة ولقناعته (ص) فإنه ما كان يسأل ربه إلا الكفاف من العيش.

٦- العلم بأن الرزق لا يخضع لمقاييس البشر من قوة الذكاء، وكثرة الحركة، وسعة المعارف، وإن كان بعضها أسبابًا؛ إلا أن الرزق ليس معلقًا بها بالضرورة. وهذا يجعل العبد أكثر قناعة خاصة عندما يرى من هو أقل منه خبرة وذكاء أو غير ذلك وأكثر منه رزقا فلا يحسده ولا يتبرم من رزقه.

٧- وجوب النظر إلى حال من هو أقل منك في أمور الدنيا، وعدم النظر إلى من هو فوقك فيها؛ ولذا قال النبي (ص):

{إذا رأى أحدكم من فوقه في المال والحسب فلينظر إلى من هو دونه في المال والحسب}

وليس في الدنيا أحد لا يجد من هو أفضل منه في شيء، ومن هو أقل منه في أشياء؛ فإن كنت فقيرا ففي الناس من هو أفقر منك! وإن كنت مريضًا أو معذبا ففيهم من هو أشدّ منك مرضا وأكثر تعذيبًا، فلماذا ترفع رأسك لتنظر من هو فوقك، ولا تخفضه لتبصر من هو تحتك؟!

إن كنت تعرف من نال من المال والجاه مما لم تنله أنت وهو دونك ذكاءً ومعرفة وخلقًا، فلم لا تذكر من أنت دونه أو مثله في ذلك كله وهو لم ينل بعض ما نلت؟!

٨- الاقتداء بسيرة رسول الله (ص) وال بيته الأطهار وصحبه الأخيار وتعرف أحوالهم مع الدنيا، وزهدهم فيها، وقناعتهم بالقليل منها. وهم قد أدركوا الكثير منها فرفضوه إيثارا للباقية (الاخرة)على العاجلة(الدنيا) ؛ فإن معرفة أحوالهم، وكيف كانت حياتهم ومعيشتهم تحفز العبد إلى التأسي بهم، وترغبه في الآخرة، وتقلل عنده زخرف الحياة الدنيا ومُتَعِها الزائلة.

٩- العلم بأن عاقبة الغنى شر ووبال على صاحبه إذا لم يكن الاكتساب والصرف منه بالطرق المشروعة، وقد قال النبي (ص) :

{ لا تزول قدما عبد حتى يسأل: عن عمره فيم أفناه، وعن علمه فيم فعل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه}.

فمشكلة المال أن الحساب عليه من جهتين:

جهة الاكتساب ثم جهة الإنفاق، وهذا ما يجعل تبعته عظيمة، وعاقبته وخيمة إلا من اتقى الله فيه وراعى حدود الله اكتسابًا وإنفاقًا.ثم ليتفكر في أنه كلما تَخفف من هذا المال وكان أقل كان حسابه أيسر، وأسرع، وذلك كمن سافر في الطائرة وحمل متاعا كثيرًا؛ فإنه إذا بلغ مقصده احتاج الى وقت طويل لتسلمه وتفتيشه بخلاف من كان خفيفًا ليس معه شيء، وحساب الآخرة أعسر، والوقوف فيها أطول.

ولينظر أيضا إلى من كان المال والجاه سبب شقائه وأمراضه وهمومه وغمومه؛ فهو يشقى ويتعب في جمع المال ونيل المناصب، ثم يحمل هم الحفاظ على المال والمنصب فيقضي عمره مهتمًا مغتما.

ثم انظر ماذا يحدث له إذا خسر ماله أو أقيل من منصبه! وكم من شخص كان ذلك سببا في هلاكه وعطبه! نسأل الله أن لا نكون من هؤلاء.

١٠- النظر في التفاوت اليسير بين الغني والفقير على وجه التحقيق؛ فالغني لا ينتفع إلا بالقليل من ماله، وهو ما يسد حاجته. وما فَضَلَ عن ذلك فليس له، وإن كان يملكه. فلو نظرنا إلى أغنى رجل في العالم نجد أنه لايستطيع أن يأكل من الطعام أكثر مما يأكل متوسط الحال أو الفقير؛ بل ربما كان الفقير أكثر منه!!

وبعبارة أخرى: هل يستطيع الغني أن يشتري مائة وجبة فيأكلها في آن واحد،

أو مائة ثوب فيلبسها في آن واحد؛ أو ألف مركبة فيركبها في آن واحد؛ أو مائة دار فيسكنها في وقت واحد؟! كلا؛ بل له من الطعام في اليوم ثلاث وجبات تزيد قليلًا أو تنقص، وللمستور كذلك مثله، وله من اللباس ثلاث قطع تزيد قليلًا أو تنقص، ولا يستهلك من الأرض في وقت واحد إلا مترا في مترين سواء كان قائما أم قاعدا أم مضطجعًا، فعلامَ يحسد وهو سيحاسب على كل ما يملك؟!

فما أجمل القناعة ! فمن التزمها نال السعادة ،وما أحوجنا إلى التحلي بها ! ولو تحلى بها الناس لزالت الضغائن والأحقاد ، وحلت الإلفة والمودة ؛ إذ إن أكثرأسباب الخلاف والشقاق بين الناس بسبب الدنيا والتنافس عليها ، وما ضعف الدين في القلوب إلا من مزاحمة الدنيا له ، وصدق رسول الله (ص)،حينما قال : **(والله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكني أخشى أن تُبسَطَ الدنيا عليكم كما بُسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم) .**

مما تقدم ندرك أن القناعة سبيل إلى السعادة في الدارين : الدنيا والآخرة.

المناقشة :

١.ورد في تفسير العلماء للحياة الطيبة:

في قوله تعالى:﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ النحل: ٩٧

٢.أذكر حديثاً نبوياً شريفاً يحثّ على القناعة.

٣.هل تعارض القناعة السعي ؟ وما الذي يعارضها؟

٤ . (من أصبح آمنا في سربه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها) ما المراد بهذا الحديث الشريف ؟

٥.ما السبيل إلى القناعة؟

٦.مافوائد القناعة؟

الفهرست